النقائض

بين جرير والفرزدق

لأبي عُبيدة معمر بن المثنى التيمي

تقوم المكتبة بطبعه على ورق جيد وعناية فائقة وقد جعل قيمة
الاشتراك فى الجزء الاول منه عشرة غروش صاغا ويباشر تصحيحه
ومراجعة اصوله وترتيب فهارسه

محمد اسماعيل عبد الله الصاوي

النقائض

بين جرير والفرزدق

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي

المتوفى سنة ٢٠٩ هجرية

وقف على طبعها وتصحيحها

محمد اسماعيل عبد الله الصاوى

بنفقة

على محمد عبد اللطيف

صاحب المكتبة الحسينية المصرية

شارع المشهد الحسيني تليفون ٤٣١٣٨

سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ م

مطبعة الصاوى

شارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقى إلا بالله

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، قال الحسن بن الحسين السكرى ، قال أبو جعفر محمد بن الحبيب : حكى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى ــ من تيم قريش مولى لهم فغلب عليه نسبهم ــ قال كان التهاجى بين جرير والفرزدق فيما ذكر لى مِسْحَل بن كُسَيْب بن عمران بن عطية بن الخَطَفَى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة وإنما سمى الخطفى لقوله :

[كَلَّفَنِى قَلْبِى وَمَا ذَا كَلَّفَا هَوَازِنِيَّاتٍ حَلَلْنَ غُرَيْفَا

أَقَمْنَ شَهْرًا بَعْدَ مَا تَصَيَّفَا حَتَّى اذَا مَاطَرَدَ الهَيْفُ السَّفَا

قَرَّبَ شَوْلًا وَدَلِيلًا مُخْشَفَا] يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ اذَا مَا أَسْدَفَا

[مخشفا : أى دخال فى الأمور . السدف الظلمة : وقد يجعل للضوء أيضا ، وهو من الاضداد]

أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَّفَا [وَأَعْيُنًا بَعْدَ الْكَلَالِ ذُرَّفَا

[رجفا الكثيرة التحرك في السير ترجف رجفا]

وَعَنَقًا بَاقِى الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

ويروى بعد الرسيم خيطفا . عنقا : ضرب من سير الابل . خيطفا : سريعا يقال خطف خطفا . وأم مسحل : زيداء بنت جرير بن عطية ، وكانت بكرة بنت مليص أحد بنى مقلد بن كليب تحت تميم بن عُلاثة ، أحد بنى سَليط . وسليط :

هو كعب بن الحارث بن يربوع ، فضربها فشجها ، فلقى أخوها زوج أخته تميما فلامه على ضربه ، وشجه إياها فوقع بينهما لحاء فشج تميم أخا بكرة أيضا،فشجه فأمه . فحمل هلال بن صعصعة أحد بنى كليب ثلث الدية ، وهو ثلاثة وثلاثون بعيرا وثلث بعير . وكذلك دية الآمة .فالتأم مابينهم على دَخَن، فقال عطية بن الخطفى فى ذلك يتوعد تميم بن علاثة :

تَلَبَّثْ فَقَدْ دَايَنْتَ مَنْ أَنْتَ وَاثِقٌ بِلَيَّانِهِ أَوْ قَابِلٌ مَا تَيَسَّرَا

مِنَ الْمُفْلِسِ الْغَاوِى الَّذِى إِنْ تَأَيْتَهُ زَمَانًا وَأَجْرَرْتَ الَّذِى لَكَ أَعْسَرَا

إِذَا مَا جَدَعْنَا مِنْكُمُ أَنْفَ مِسْمَعٍ أَقَرَّ وَمَنَّاهُ الصَّعَاصِعُ أَبْكُرَا

جدعنا :قطعنا ، مسمع: أذن ، وأنف كل شيء أوله . والصعاصع : يريد هلال ابن صعصعة ومن يليه ، وأبكر : جمع بكر . فكانت الهدنة بينهم على دخن — والهدنة الصلح والسكون — ثم اجتور بنو جحيش بن سيف بن جارية بن سليط ، و بنو الخطفى فتنازعوا فى غدير بالقاع ، فجعلت بنو الخطفى تهجيهم — أى تهجوهم — وكانت بنو جحيش مفحمين لا يقولون الشعر

فاستعانوا بغسان بن ذهيل بن البراء بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط ، فهجا غسان بن ذهيل بنى الخطفى عن بنى عمه بنى سيف بن جارية وجرير بن عطية ترعية يرعى على أبيه الغنم لم يقل الشعر بعد — يقال تِرعية وتِرعيّة وتِرعاية إذا كان لازما للرعى — فتفلت جرير إليه فزبر فقيل أنت ضرع وهو منك فورد جرير على أهله ذات يوم باعجالتهم ، وذلك على عِدّان ملك ابن الزبير — والاعجالة اللبن يتعجل به الراعى إلى الحى المقيم فى الدار من المرتبع والعدان الوقت — فاذا هو بجماعة ، فسأل ما هذا ؟ فقالوا هذا غسان ينشد بنا ، فقال

جرير احملونى على بعير فجاءوه بقعود فركبه ، وأقبل حتى أشرف على غسان والجماعة ، فزجر بهم وهو أول شعر قاله :

١ - لَا تَحْسِبَنِّى عَنْ سَلِيطٍ غَافِلَا   إِنْ تَعْشُ لَيْلًا بِسَلِيطٍ نَازِلَا
لَا تَلْقَ أَقْرَانًا وَلَا صَوَاهِلَا   وَلَا قِرًى لِلنَّازِلِينَ عَاجِلَا
أَبْلِغْ سَلِيطَ اللُّؤْمِ خَبْلًا خَابِلَا   أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ وَأَبْلِغْ بَاسِلَا
وَالضُّلَعَ مِنْ ثُمَامَةَ الْحَوَاقِلَا

الحواقل : جمع حوقل ، وهو المسن

إِنِّى لَمُهْدٍ لَهُمُ مَسَاحِلَا   زُغْبَةَ وَالشَّحَّاجَ وَالْقَنَابِلَا

المساحل : الحمير فى أصواتها خشونة وبحة ، وهذه أسماء حمير

يَضْرِبْنَ بِالْأَكْبَادِ وَيْلًا وَائِلَا   رَعَيْنَ بِالصُّلْبِ نَدًى شُلَاشِلَا

يريد أنهن يضربن بطونهن بجرادين ضخام ، والندى هاهنا : البقل ، والشلاشل : الندى الغض ، الذى يتشلشل ماؤه

فِى مُسْتَحِيرٍ يَغْمُرُ الْجَحَافِلَا   زُغْبَةُ لَا يَسْأَلُ إِلَّا عَاجِلَا

مستحير : ماء متحير في الارض قائم ، يريد أنه يغصبهن على أنفسهن ولا يبالى مالقين من سفاده

مَا يَتَّقِى حُولًا وَلَا حَوَامِلَا   يَحْسَبُ شَكْوَى الْمُوجِعَاتِ بَاطِلَا
يَهُزُّ رَهْزًا يُرْعِدُ الْخَصَائِلَا   يَتْرُكُ أَصْفَانَ الْخُصَى جَلَاجِلَا

* الخصائل: العضل فى اليدين والرجلين واحدتها خصيلة، والاصفانة جماعة صفن وهو جلد الخصيتين

تَسمعُ فى حَيزُومه أفَاكِلَا قدقطَعَ الأمرَاس وَالسَّلَاسلَا

حيزومه: صدره، والافاكل: الرعدة من النشاط، والأمراس: الحبال.

٢ — وقال جرير أيضا

إنَّ سَليطًا فى الخَسَار إنَّهْ أوْلَادُ قَوم خُلِقُوا أقنَّهْ

واحد الأقنة: قن وهو الذى ملك هو وأبوه

لَاتوعدُونى يَابَنِى المُصنَّهْ انَّ لهمْ نُسَيَّةً لُعنَّهْ

[المنتنة الريح، والاسم منه الصنان. نسية تصغير نساء]

سُودًا مَغَالِيمَ اذَا بَطِنَّهْ يَفعَلنَ فعلَ الأتُنِ المُستَنَّهْ

[اذا بطنه: إذا شبعن، المستنه: من الاستنان]

يُولَعنَ بِالبَيعِ وَانْ غُبِنَّهْ

٣ — وقال أيضا

انَّ سَليطًا هُمْ شرَارُ الخَلْقِ قَلَّدتهم قَلَائدًا لَاتَبقى

٤ — وقال أيضا

انَّ السَّليطِىَّ خَبيثٌ مَطعَمُهْ أخبَثُ شىءٍ حَسَبًا وَألأمُهْ

مُحرَنفِشًا يَحسَبُ لَايَعلَمُهْ إستُ السَّليطِىِّ سَوَاءٌ وَفَمُهْ

الإخر نفاش : نفش الديك عرفه ، وانتفاخ الحفاث اذا غضب يريد أنه ينتفخ بما ليس عنده والحفاث حية تكون باليمامة عظيمة منكرة الخلق ، فاذا غضبت انتفخت فصارت مثل الجراب ، ثم تنفش ولا تؤذى ، ويقال لها العربد أيضا وهى تأكل الفأر في بيوتهم ولا تؤذيهم

خَنزِير بِرٍ سَيٍّءٍ تَنسِمهُ   هَلْ لَكَ فى بَيض خَصِى تَلقَمه

إنَّ السُّلَيطِيَّ مُباحٌ مَحْرَمهْ

٥ — وقال لهم أيضا

أَنعتُ حَصَّاءَ القَفَا جَمُوحَا   ذَاتَ حَطَاط تَنكَأُ الجُرُوحَا

تَترُكُ فَحجَانَ سَلِيطٍ رُوحَا

الأفحج: الذي تدانى صدور قدميه ، وتقبل إحدى رجليه على الاخرى ، والأروح الذى تدانى عقباه وتباعد صدور قدميه. والحصاء : التى لاشعر عليها . والحطاط البثر الصغار من شدة النعظ كأن فيه بثرا

٦ — فاستعانت بنو سليط بحكيم بن مُعَيّة احد بنى المجبر من بنى ربيعة بن مالك ابن زيد مناة وهو ربيعة الجوع وبنو المجبر من كندة دخلوا في هؤلاء على حلف وكانت عند حكيم امرأة من بنى سليط فولدت له بشيرا وكانوا حلفاء لهم واقبل حكيم مع بنى سليط ، ودون الموقف الذى به جرير أكيمة. قال حكيم فلما أوفيته سمعته يقول :

لايتقى حولا ولا حواملا   يترك اصفان الخصى جلاجلا

فقلت لهم لقد جلجل الخصى جلجلة عرفت أنه بحر لا ينكش [يقال هو بحر ولا يفثج ولا يؤبى ولا يتغضغض ولا يغرر ولا ينكف ولا ينزح بمعنى واحد ولا يُمكل ولا ينال عَـرَبه وأنشد لطفيل بن عوف الغنوى :

ولا اقول في قعر الماء ذي عرب من الحرارة ان الماء مشغول

فانصرفت وقلت ايم الله لاجلجلتنى اليوم. ولحم التهاجى بين غسان بن ذهيل وبين جرير فقال غسان :

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ بَجِيلَةُ زَانَهَا جَرِيرٌ لَقَدْ أَخْزَى كُلَيْباً جَرِيرُهَا

[إِذَا فَزِعَتْ يَوْماً كُلَيْبٌ وَسُوِّمَتْ تَقَاعَسَ فِي ظَهْرِ الْأَتَانِ مُغِيرُهَا

رَأَيْتُ كُلَيْباً يَعْرِفُ اللُّؤْمَ رِيحَهَا إِذَا اسْوَدَّ بَيْنَ الْأَمْلَحِينَ جُعُورُهَا]

وَمَا يَذْبَحُونَ الشَّاةَ إِلَّا بِمَيْسِرٍ طَوِيلاً تَنَاجِيهَا صِغَاراً قُدُورُهَا

يقول يشتركون في الشاة كما يشترك الايسار في الجذور وتناجيها تشاورها

رَمَيْتَ نِضَالاً عَنْ كُلَيْبٍ فَقَصَّرَتْ مَرَامِيكَ حَتَّى عَادَ صِفْراً جَفِيرُهَا

[النضال أن ترمى وتُرمى والمناضلة فى معناه] المرامى السهام واحدتها مرماة والجفير والوفضة والقرن والجعبة واحد والكنانة مثله والصفر الفارغ وزعم أن المرامى سهام وأنشد الكميت :

وبنات لها وما ولدتهـ ـن إناثا طورا وطورا ذكورا

يعني الوفضة يقال له سهم ومرماة فمرة يذكر ومرة يؤنث

سَتَعْلَمُ مَا يُغْنِي مُعَيْدٌ وَمُعْرِضٌ إِذَا مَا سَلِيطٌ غَرَّقَتْكَ بُحُورُهَا

معيد : جد جرير أبو أمه، وأمه أم قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة بن عوف ابن كليب ومعرض من أخواله وكان يحمق

فأجابه جرير وفيها تصداق قول حكيم انهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع تنازعوا فيه

أَلَا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكُورُهَا   وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعٍ أَمِيرُهَا

شق العصا : التفرق . ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة قد شق العصا وأميرها الذي تؤامره زوجها أو أبوها .

اذَا نَحْنُ قُلْنَا قَدْ تَبَايَنَتِ النَّوى   تُرَقْرِقُ سَلْمَى عَبْرَةً أَوْ تُمِيرُهَا

النوى: نية القوم ووجهتهم التي عمدوا لها ، وترقرق الدمع : امتلاء العين به قبل أن يفيض وتميرها تجيلها وتميرها بفتح التاء تجلبها [وأنشد للطرماح

سوف تدنيك من لميس سبنتا   ة أمارت بالبول ماء الكراض

والكراضُ حلق الرحم واحدتها كرضة]

لَهَا قَصَبٌ رَيَّانُ قَدْ شَجِيَتْ بِهِ   خَلَاخِيلُ سَلْمَى الْمُصْمَتَاتُ وَسُورُهَا

كل عظم ممخ فهو قصبة [ريان ممتلىء من اللحم] والمصمت : الذي لا يجول ولا يتحرك، وشجيت غصت خلاخيلها وسورها بيديها ورجليها، وسور جماعة سوار

اذَا نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ لِسَلْمَى زِيَارَةً   نَفِسْنَا جَدَى سَلْمَى عَلَى مَنْ يَزُورُهَا

[جدى سلمى نيلها وهو ما جادت به]

فَهَلْ تُبْلِغَنِّي الْحَاجَ مَضْبُورَةُ الْقَرَى   بَطِيءٌ بِمَوْرِ النَّاعِجَاتِ فُتُورُهَا

المضبورة : الموثقة ، والقرى : الظهر [وقد لوحك بعض دأياتها في بعض] والمور: الطريق، والناعجات: الابل البيض .

نَجَاةٌ يَصِلُ الْمَرْوُ تَحْتَ أَظَلِّهَا   بِلَاحِقَةِ الْأَظْلَالِ حَامٍ هَجِيرُهَا

النجاة السريعة، والمرو الحجارة البيض، وصليلها صوتها إذا قرع بعضها بعضا

والاظل باطن الخف ولاحقة الاظلال أراد فلاة حين عقل ظلها ، فصار ظل كل شيء تحته لم يفضل عنه — حام حار — والهجير الهاجرة وأنشد للبيد :

تسلب الكانس لم يؤرْ بها شعبة الساق إذا الظل عقل

يؤر يشعر، وأنشد لذى الرمة :

عواطف يستثبتن فى مكنس الضحى الى الهجر اظلالا بطياً ضهولها

عواطف وعواقد واحد وهي الظبي الذي يعطف نفسه يضع رأسه على جنبه يستثبتن يستفعلن من الثبات كأنهن يستزدن الظل ويستبطئنه — ضهولها اجتماعها وظهورها أيضا ، يقال هل ضهل اليك من خبرهم شيء أى هل ظهر، وهذا يصفه من طول النهار —

أَلَا لَيتَ شِعرِى عَن سَلِيطٍ أَلَم تَجِدْ سَلِيطٌ سِوَى غَسَّانَ جَاراً يُجِيرُهَا

لَقَد ضَمَّنُوا الأَحسَابَ صَاحِبَ سَوءَةٍ يُنَاجِى بِهَا نَفساً لَئِيماً ضَمِيرُهَا

وَنُبِّئتُ غَسَّانَ بنَ وَاهِصَةِ الخُصَى يُلَجلِجُ مِنِّى مُضغَةً لَا يُحِيرُهَا

يريد لا يسيغها، والوهص الشدخ، يريد أنها تشدخ خصى الغنم [وذلك فعل الاماء الرواعى، تشدخ الخصى لتلين عليها فتشويها أو تطبخها] ويقال لما خصى على الشدخ موهوص وموجوء، فاذا سلت بيضتاه فهو ممتون ومملوس ، وقد متن وملس والاسم منه المتن والملس [يلجلج يديرها فى فمه]

سَتَعلَمُ مَا يُغنِى حَكِيمٌ وَمَنقَعٌ اذَا الحَربُ لَم يَرجِع بِصُلحٍ سَفِيرُهَا

حكيم بن معية الراجز احد بنى ربيعة الجوع ومنقع أحد بنى نضلة بن بهدلة أحد بنى ربيعة أيضا كان يعين على جرير والسفير المصلح بين القوم يقال سفر بين القوم سفارة والسفير أيضا ما سفرته الريح من ورق الشجر وغيره تسفره سفرا ومن هذا

سميت المكنسة مِسفرة لأنها يسفر بها أي يكنس

أَلاَ سَاءَ مَا تُبلِي سَلِيطٌ إِذَا رَبَتْ   جَوَاشِنُهَا وَازْدَادَ عَرْضًا ظُهُورُهَا

يريد أنها انتفخت رئاتها من الجبن فملأت صدورها وظهورها

بِأَسْتَاهِهَا تَرْمِي سَلِيطٌ وَتَتَّقِي   وَيَرْمِي نِضَالاً عَنْ كُلَيْبٍ جَرِيرُهَا

وَلَمَّا عَلاَكُمْ صَكُّ بَازٍ جَنَحْتُمُ   بِأَسْتَاهِ خِرْبَانٍ تَصِرُّ صُقُورُهَا

الجنوح الميل الى الارض وغيرها والخربان ذكور الحبارى واحدها خرب تصر تصيح صقورها تصوت يقول ليس عندكم [دفع] إلا بأستاهكم كما ان الحبارى ليس عندها دفع إلا أن تسلح على البازى

عَضَارِيطُ يَشْوُونَ الْفَرَاسِنَ بِالضُّحَى   اذَا مَا السَّرَايَا حَثَّ رَكْضًا مُغِيرُهَا

العضاريط جمع عضروط وهم الاتباع واحدهم عضروط، والفراسن أخفاف الابل واحدها فرسن، يقول فذاك حظهم من الجزور — وهو شر ما فى الجزور — يريد أنهم لا ييسرون مع الناس ولا يأكلون إلا شر ما فى الجزور، وقوله إذا ما السرايا حث ركضا مغيرها يقول إذا ركب الناس لغارة أو فزع لم يركبوا معهم يقول ليسوا بأصحاب حرب ولا خيل يعيرهم بذلك.

فَمَا فِى سَلِيطٍ فَارِسٌ ذُو حَفِيظَةٍ   وَمَعْقِلُهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ جُعُورُهَا

يقول إذا تهايج الناس أحدثوا هم فزعا وجبنا، فلم يستعن بهم أحد فذلك منجاهم يوم الهياج ومجواهم به. ومن أمثالهم قولهم «اتقى بسلحه سمرةُ» واصل ذلك أن رجلا أراد ضرب غلام له يقال له سمرة فسلح الغلام فخلاه، فذهبت مثلا. وذو حفيظة. ذو غضب، ومعقلها — ملجأ قومها

أَضجُوا ٱلرَّوَايَا بِٱلْمَزَادِ فَإِنَّكُمْ   سَتُكْفَوْنَ كَرَّ ٱلْخَيْلِ تَدْمَى نُحُورُهَا

يقول اخدموا أنتم واستقوا فان الحرب يكفيكموها غيركم ، وقوله أضجوا يقول إنما أنتم رعاء . الروايا الابل التي يحمل عليها الماء ، وهي التي يستقى عليها ، وكل ما استقى عليه من بعير أو غيره فهو راوية ، وبذلك سمي راوية الشعر والعلم لأنه يحمله . والمزاد كل ما استقى فيه من الآدم الواحدة مزادة . وقوله أضجوا الروايا يعني ألحوا عليها بالاستقاء حتى تضج حتى ترغو للضجر

عَجِبْتُ مِنَ ٱلدَّاعِي جُحَيْشًا وَصَائِدًا   وَعَيْسَاءُ يَسْعَى بِٱلْعِلَابِ نَفِيرُهَا

جحيش بن زياد أحد بني زبيد بن سليط وصائد سليطي وعيساء جدة غسان ابن ذهيل . والعلاب جمع علبة وهي التي يحلب فيها ، وهي أعظم من الملعقة وأصغر من الجفنة وهي تعمل من جلود الابل

أَسَاعِيَةٌ عَيْسَاءُ وَٱلضَّأْنُ حُفَّلٌ   فَمَا حَاوَلَتْ عَيْسَاءُ أَمْ مَا عَذِيرُهَا

التحفيل اجتماع اللبن في ضروعها ، وكذلك التصرية . والعذير الحال [قال أحمد : المعنى أنهم رعاة أصحاب غنم يسعون في حلبها والقيام عليها ، فما عذيرهم في عدوهم طورهم حتى يعرضوا الينا ونحن أصحاب حرب]

إِذَا مَا تَعَاظَمْتُمْ جُعُورًا فَشَرِّفُوا   جُحَيْشًا إِذَا آبَتْ مِنَ ٱلصَّيْفِ عِيرُهَا

يقول إذا جاءت الابل بالميرة كثرت عندهم الحنطة والتمر فيشبعون وتعظم جعورهم

قال أبو عثمان حدثنا الاصمعي قال تجاعر حيان من العرب أي خرئوا فاختار كل حي منهم رجلا ، وكان سبقهم في ذلك جزورا . قال فأطعما من الليل طعاما كثيرا حتى اندحت بطونهما قال ثم أصبحوا فاجتمع الناس قال فجاء

أحدهما فوضع أمرا عظيما فهال ذلك أصحاب الآخر وجبنوا وخشوا أن يغلبوا فقال صاحبهم لا تعجلوا أبشروا قال فجاء صاحبهم إلى ماوضع صاحبهم ثم جلله ثم تنحى ناحية فوضع مثله قال فغَلَب فأخذه أصحابه فحملوه على أعناقهم فقال الغالب لاصحابه بأبى أنتم أما إذا كان الظفر لنا فأشبعونى من أطايبها يعنى من أطايب الجزور .

أُنَاسٌ يَخَالُونَ الْعَبَاءَةَ فِيهِمُ قَطِيفَةَ مِرْعَزّى يقلِّب نيرهَا

[يحسبون العباءة قطيفة لدناءتهم]

كَأَنَّ سَلِيطًا فِى جَوَاشِنِهَا الْخُصَى اذا حَلَّ بين الأَمْلَحَيْنِ وَقِيرُهَا

[فى جواشنها الخصى أى هم عظام الصدور] يريد أن أبدانهم معضلة كخلق العبيد. قد اكتنزت من العمل فتعضلت ليست سبطة كسبوطة الاحرار والاملحان. ماءان ويقال جبلان لبنى سليط وأنشد لعمارة بن عقيل :

كم باب فتحت بغير حق وكم مال أكلت بغير حل

كأنك من خصى سبعين بغلا جمعت فأنت كالثور المولى

المولى المسن والوقير الغنم فيها حماران أو أحمرة ولا تسمى الغنم وقيرا الا بحمرها :

اذَا قِيلَ رَكْبٌ مِنْ سَلِيطٍ فَقُبِّحَتْ رِكَابًا وَرُكْبَانًا لَئِيمًا بَشِيرُهَا

البشير المبشر والبشير أيضا الجميل الوجه يقال من البشارة بشرته وأبشرته. وبشرته وأنشد أبو توبة

بشرت عيالى أن رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يتلى كتابها

نهيتكم أن تركبوا ذات ناطح من الحرب يلوى بالرداء نذيرها.

ويروى يسيرها يقول أتيتم أتيتم ذات ناطح داهية

وَمَا بِكُمْ صَبْرٌ عَلَى مَشْرَفِيَّةٍ تَعَضُّ فِرَاخَ الْهَامِ أَوْ تَسْتَطِيرُهَا

المشرفية سيوف تطبع بالمشارف والمشارف القرى ما بين الريف والبدو مثل الانبار من بغداد والعذيب من الكوفة وهي المزالف والمذارح وفراخ الهام أدمغتها [تستطيرها تذهب بعظامها]

تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَسْلُبُوا الْقَاعَ أَهْلَهُ كَذَاكَ الْمُنَى غَرَّتْ جُحَيْشًا غُرُورُهَا

وَقَدْ كَانَ فِي بَقْعَاءَ رِيٌّ لِشَائِكُمْ وَتَلْعَةَ وَالْجَوْبَاءُ يَجْرِي غَدِيرُهَا

تَنَاهَوْا وَلَا تَسْتَوْرِدُوا مَشْرَفِيَّةً تُطِيرُ شُؤُونَ الْهَامِ مِنْهَا ذُكُورُهَا

لا تستوردوا لا تجعلوا رءوسكم وردا لها وشؤون الهام مواصل الرأس واحدها شأن والشأن ما بين قبيلتين من قبائل الرأس ٠

كَأَنَّ السَّلِيطِيِّينَ أَنْقَاضُ كَمْأَةٍ لِأَوَّلِ جَانٍ بِالْعَصَا يَسْتَثِيرُهَا

واحد الانقاض نقض وهو ما خرج من رأس الكمأة إذا انشقت عنها الارض يصفهم بالذل وأنهم لا يمتنعون . كما لا تمتنع هذه الكمأة إذا استثيرت بالعصا ومن أمثال العرب « هو أذل من فقع بقاع » وهي الكمأة البيضاء .

غَضِبْتُمْ عَلَيْهَا أَوْ تَغَنَّيْتُمْ بِهَا أَنِ اخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التِّلَاعِ غَمِيرُهَا

الغمير الكلأ اليابس يصيبه المطر فينتثر فيكون خليطا ابيض واخضر يقول لما اخصبتم وشبعتم تغنيتم بهجائي، والتلاع مسايل الماء المرتفعة وهي المنخفضة وهي من الاضداد .

فَلَوْ كَانَ حِلْمٌ نَافِعٌ فِي مُقَلَّدٍ لَمَا وَغِرَتْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ صُدُورُهَا

يعنى مقلد بن كليب والوغر الحقد والعداوة

بَنُو ٱلْخَطَفَى وَٱلْخَيْلُ أَيَّامَ سُوفَةٍ   جَلَوْا عَنْكُمُ ٱلظَّلْمَاءَ وَٱنْشَقَّ نُورُهَا

كانت قيس عيلان أغارت على بنى سليط فا كتسحت أموالهم وسبوا منهم سبايا فركبت بنو الخطفى فاستنقذت ماقى أيدي قيس من أبل بنى سليط وسباياها فمن ذلك عليهم جرير وسوفة موضع بالمرُّوت وهو صحار واسعة بين قفين أو بين شرفين،غليظين وحائل ماء ببطن المروت، وسوفة قريبة منه فأضيفت سوفة اليه وأنشد:

إذا قطعن حائلا والمروت   فأبعد الله السَّوِيقَ الملتوت

وَفِى بِئْرِ حِصْنٍ أَدْرَكَتْهَا حَفِيظَةٌ   وَقَدْ رُدَّ فِيهَا مَرَّتَيْنِ حَفِيرُهَا

حفيرها ماخرج منها والحفيظة الغضب قال كان بنو مرة بن حمان طموا بئر حصن بن عوف بن معاوية الا كبر من كليب وكانوا ببطن المروت وكان لأهل الزلف من بنى سليط فيما يدعون فطمتها بنو حمان حتى جاء بنو عوف بن كليب رهط جرير فنزلوا عليها فسفرت السفراء بينهم واصطلحوا

فَجِئْنَا وَقَدْ عَادَتْ مَرَاغًا وَبَرَّكَتْ   عَلَيْهَا مَخَاضٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُثِيرُهَا

يقول دفنت بئر كم هذه مرتين، فاستثرناها لكم بعد ما صارت مراغا لم تدفعوا عنها . المخاض من الابل ذوات الحمل في بطونها أولادها

لَئِنْ ضَلَّ يَوْمًا بِٱلْمُجَشَّرِ رَأْيُهُ   وَكَانَ لِعَوْفٍ حَاسِدًا لَا يَضِيرُهَا

المجشر من بني مقلد بن كليب وعوف رهط جرير

فَأَوْلَى وَأَوْلَى أَنْ أُصِيبَ مُقَلَّدًا   بِغَاشِيَةِ ٱلْعَدْوَى سَرِيعٍ نُشُورُهَا

اراد بقصيدة جربة تعدى من دنامنها ونشورها انتشارها أى تنتشر وتفشو

فأولى وأولى تهدد ووعيد أى كفوا عنى لا أصبكم بهذه المعرة الغاشية

لَقَدْ جُرِّدَتْ يَوْمَ الْحِدَابِ نِسَاؤُهُمْ   فَسَاءَتْ مَجَالِيهَا وَقَلَّتْ مُهُورُهَا

مجاليها حين جليت كما تجلى العروس وكان هذا اليوم لبكر بن وائل على سليط فسبوا منهم نساء فأدركتهم بنو رياح وبنو ثعلبة ابنى يربوع فاستنقذوهن من أيدى بكر وقوله قلت مهورها يقول إنما ملكوهن بالرماح ولم ينقدوا فيهن مهرا والحداب موضع

٧ — فرد على جرير أبو الورقاء عقبة بن مليص المقلدى فقال :

إِنَّ الَّذِى يَسْعَى يُحَرِّ بِلَادَنَا   كَمُبْتَحِث نَارًا بِكَفٍّ يُثِيرُهَا

وَمَا حَارَبَتْنَا مِنْ مَعَدٍّ قَبِيلَةٌ   فَتُقْلِعُ إِلَّا وَهِىَ تَدْمَى نُحُورُهَا

وَإِلَّا رَمَيْنَاهَا بِصَدْرٍ وَكَلْكَلٍ   مِنَ الشَّرِّ حَتَّى مَا يُهِرُّ عَقُورُهَا

أَبَا الْخَطَفَى وَابْنَىْ مُعَيْدٍ وَمُعْرِضٍ   تُسَدِّى أُمُورًا جَمَّةً لَا تُنِيرُهَا

جمة كثيرة ويقال هذه بئر جمة أى كثيرة الماء يقول تسدى أى تمد خيوط الثوب طولا واللحمة عرضاً وباللحمة والنير يتم نسج الثوب، وهذا مثل ومعناه أنه يقول تمد ما لا تدركه ولا يتم ذلك

٨ — وقال غسان :

مَنْ شَاءَ بَايَعْتُهُ مَالِى وَخِلْعَتَهُ   إِذَا جَنَى الْحَرْبَ بَعْدَ السِّلْمِ جَانِيهَا

لَا تَسْأَلُونَ كُلَيْبًا فَيُخْبِرُكُمْ   أَىُّ الرِّمَاحِ إِذَا هُزَّتْ عَوَالِيهَا

أَمَّا كُلَيْبٌ فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهَا   مَا سَالَ فِى حَفْلَةِ الزَّبَّاءِ وَادِيهَا

الزباء ماء لبنى سليط ، وحفلته كثرته يعنى كثرة السيل واجتماعه ، ومنه قولهم احتفل الفرس إذا لم يبق من جهده شيئاً · وكذلك احتفل الوادى إذا انتهى سيله ، وكل ماء تؤثه فهو حفلة ، وإذا ذكر فهو ماء

٩ — فأجابه جرير

[أسأل] سليطاً إذا ما الحربُ أفزعها ... ما شأن خيلكم قُعساً هواديها

القعس دخول الظهر وخروج الصدر ، يريد أنهم يجذبون أعنتها ولا يجرونها فيلحقون بالقرابيس فقد قعست لذلك ، هواديها أعناقها ومثله

ولا يدرون ما الطمنان حتى ... عد الجرى من طبق العنان

طبق العنان أن تطبق عند كف الفرس عن العدو ، فاذا بسط الفرس عدوه خلى عنانه ، والطمنان أن يبسط جرى الفرس حتى يحمى فيمض على مسحله ، فيقال طمن الفرس فى مسحله طعنا وطعنانا ـ ومثله قول طرفة

أعوجيات على الشأو أزُمّ * أى عواضٌ على لجمها يقول لم يعتادوا ركوب الخيل وركضها كما قال

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا ... فهم ثقال على أكتافها عنف

لا يرفعون إلى داعٍ أعنّتها ... وفى جواشنها داءٌ يجافيها

يقول في صدور بنى سليط انتفاخ من الجبن والفزع ، فهم لا يثبتون على متون خيلهم فذلك داؤها الذى يجافيها عن لزوم متون الخيل ويروى إلى الداعى

وما السليطىّ إلا سوءةٌ خلقت ... فى الأرض ليس لها سترٌ يواريها

١٠ — فقال غسان

وجدت كليب غبّ أمر سفيهها ... متوخماً إذ رام شرٌّ مرام

المتوخم المستوخم يقول استوخمت غب أمر سفيهها يعنى جريرا حين رام قمري بشعره

أَلْآنَ لَمَّا ابْيَضَّ أَعْلَى مِسْحَلِي وَأَكَلْتُ مِنْ نَابِي عَلَى الْأَجْذَامِ

المسحل ماسفل عن العارضين من اللحية ، والأجذام جماعة جذم ، وجذم كل شيء أصله يريد أنه قد أسن وذرا ناباه وأنشد

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم

وأنشد :

الآن لما أبيض أعلى مسحلى وعضضت من نابى على جذم

يَرْجُو سَقَاطِي ابْنُ الْمَرَاغَةِ لِلْعِدَى سَفَهاً تَمَنَّى ضَلَّةَ الْأَحْلَامِ

ووجدت بخط أبى أحمد عبد السلام على النسخة أنه وجد فى نسخة أبى سعيد السيرافى زيادة على مافى النسخة التى لأبى أحمد وهو ، وروى عمرو بن أبى عمرو

وَلَقَدْ نَزَتْ بِكَ مِنْ شَقَائِكَ بِطْنَةٌ أَرْدَتْكَ حَتَّى طِحْتَ فِي الْقَمْقَامِ

أى البحر

وَنَشِبْتَ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ ضَيْغَمٍ شَثْنِ الْبَرَاثِنِ بَاسِلٍ ضِرْغَامِ

نشبت علقت ، وضيغم شديد العض ، والضغم العض ، وشثن غليظ ، باسل كريه المنظر ، ضرغام [أسد]

قَبَحَ الْإِلٰهُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّهُمْ خُورُ الْقُلُوبِ أَخِفَّةُ الْأَحْلَامِ

قَوْمٌ اذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ بِصَالِحٍ لَمْ يُذْكَرُوا فِي صَالِحِ الْأَقْوَامِ

صُبُرٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ أَذَلُّ مِنْ نَعْلٍ مِنَ الْأَنْعَامِ لِلْأَقْدَامِ

وَيَبِينُ بَخْرُ اللُّؤْمِ حِينَ رَأَيْتَهُمْ فِي كُلِّ كَهْلٍ مِنْهُمُ وَغُلَامِ

١٤ — فأجابه جرير

أَبَنِى أُدَيرَةَ إِنَّ فِيكُمْ فَاعْلَمُوا   خَوَرَ الْقُلُوبِ وَخِفَّةَ الْأَحْلَامِ

أديرة تصغير أدرة كأنه رمى أمهم بالأدر وليس يكون إلا فى الرجال، ولا يكون في النساء وقوله خور أى ضعف

بِئْسَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ قُشَاوَةٍ   وَالْخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بِسْطَامِ

بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، والنعف منتهى السيل من الوادى إلى أسفل الجبل . وحد كل أرض نعف قال وقشاوة صفرة وهو رمل مجتمع في أعراضها صخور سود وترابها أبيض ، فيقال لها الخرجاء للسواد والبياض

أَلظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمَى بِجَمِيعِهِمْ   وَالْخَافِضُونَ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ

العمى الجهل والضلال ، والخافض المقيم

تَرَكُوا الْأُحَيْمِرَ حِينَ خَرَّقَهُ الْقَنَا   إِنَّ الْمُحَامِىَ يَوْمَ ذَاكَ مُحَامِى

الأحيمر حريث بن أبى مليل ، وهو عبد الله بن الحارث بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع

أَبْلَيْتُمْ خَوَراً وَفَكَّ عُنَاتَكُمْ   عَارِى الْأَشَاجِعِ مِنْ بَنِى هَمَّامِ

يقول أبليتم قومكم ضعفا وخورا وجبنا، وفك عناتكم بسطام هذا [وقالوا إنما يعنى الواقعة ، واسمه نعيم بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح قال أحمد قوله من بني همام أراد همام بن رياح بن يربوع وهذا من ابن حبيب خطأ بين لأن جريرا لم يمن عليهم بأن ابن همام بن مرة الشيبانى من عليهم وأى فخر لجرير في هذا] عناتكم أسراؤكم والواحد عان ، والأشاجع عصب ظاهر الكف

وعريها قلة لحمها وذلك ماينعت به الرجل ألا يكون مرهلا كثير اللحم ، وواحد الاشاجع أشجع

خبر يوم قشاوة

وكان من حديث يوم قشاوة أن بسطام بن قيس بن مسعود خرج غازيا لبنى يربوع حتى اطرد نعما لرجلين من بنى سليط، يقال لأحدهما سمير وللآخر حجير وهما ابنا سفيان من بنى يربوع ، فأتى الصريخ بنى عاصم بن عبيد بن ثعلبة وكانوا أدنى الناس منهم فركب سبعة فوارس من بنى عاصم ، فيهم بجير بن عبد الله ومليل ابن عبد الله وهما ابنا الطائية والاحيمر حريث بن عبد الله ومالك بن حطان ابن عوف بن عاصم وهو مالك بن الجرمية، وخرج معهم قوم من بنى سليط حتى أدركوا القوم فلما نظروا الى جيش بسطام هابوا أن يقدموا عليهم، فقال مليل بن أبى مليل يا بنى يربوع إنه لا طاقة لكم بهذا الجيش إلا بمثله فأرسلوا بجيرا يستصرخ لكم وإنما أمرهم بذلك مخافة عليه أن يقتل، فقال بجير لا والله لاذهبت صريخا بعدان عاينت القوم، فلما غلبه قال لابن عمه اذهب أنت يا أحيمر . فقال وأنا والله لاأذهب فقال لمالك بن الجرمية فاذهب أنت صريخا فقال وأنا لا أذهب فقال لهم مليل بن أبى مليل فأعطونى قولا أثق به وأطمئن اليه، لتضبطن لى أنفسكم ولا تقدموا على الجيش حتى آتيكم ففعلوا. وذهب مليل صريخا فلما ذهب نظر إليه بسطام فقال لأصحابه ذاك الذى يركض سيجلب عليكم شراً ؛ فانظروا أن تفرغوا من أصحابه قبل أن يأتيكم الناس . فبرز بسطام فى فرسان من أصحابه حتى دنا من القوم ، فكلمه بجير فقال له بسطام من أنت؟ قال أنا بجير بن عبد الله بن الحارث. فقال يابجير ألم تكن تزعم أنك فتى يربوع وفارسها قال بلى، وأنا الآن أزعمه فابرز لى فأبى أن يبرز له بسطام ، وقال بسطام ما أظن نسوة بنى يربوع يظنن بك هذا الظن ان تحجم

عن الكتيبة حين رأيها، ثم قال لصاحبيه أحيمر ومالك مثل ذلك، فلم يزل يشحذهم ويحضضهم كيداً منه وخديعة حتى حلوا أفراسهم وسط القوم، فأما بجير فلقيه الملبد ابن مسعود عم بسطام فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، فوقعا على الارض عكمى عير فاقتتلاه بجير. فلما خشي الملبد أن يظهر عليه بجير نادى رجلا من بني شيبان يقال له لقيم بن أوس: يالقيم أغثنى فقد قتلنى اليربوعي، فمال إليه لقيم فضرب به على رأسه فقتله وخرّق أحيمر بالقنا، وترك مطروحا فظنوا أنهم قد قتلوه وضرب مالك ابن الجرمية فأمّ فعاش سنة مأموما ثم مات من آمته، وانهزمت بنو سليط فلما انهزموا قال بسطام يا بني شيبان أيسركم أن تأسروا أبا مليل قالوا نعم، قال فانه أول فارس يطلع عليكم الساعة أتاه مليل فأخبره خبرنا وخبر ابنه فلم ينتظر الناس فليتخلف معى منكم فوارس فانكم ستجدونه مكبا على بجير حين عاين جيفته فكمن له بسطام في عشرة فوارس قريبا من مصرع أصحابه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى طلع عليهم على فرسه بلماء فلما عاين بجيرا نزل فأكب على جيفته يقبله ويحتضنه وأقبل بسطام ومن كان معه يركضون حتى أتوه فوجدوه مكبا وعليه بلماء يعلك لجامه واقفا فأسروه واخذوا فرسه، فلما صار في يدى بسطام قال يا ابامليل إنى لم آخذك لأقتلك قال قد قتلت ابنى ووددت أنى مكانه، اما إن طعامك على حرام مادمت في يدك قال فكان أبو مليل يؤتى بالطعام فيبيت يطردعنه الكلاب مخافة أن تأكله فيظنوا أنه أكله هو حتى جهد فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطام بن قيس إنى لا آمن أن يموت أسيرك هذا في يديك هزلا فتسبك به العرب فبعه نفسه فأتاه وهو مجهود فقال له يا أبا مليل أتشترى منى نفسك؟ قال نعم قال بكم؟ قال بمائة من الابل؟ فان لك مائة بدم بجير قال تلادى أحب من تلادك والدم لك فخلني أذهب، فخلاه بسطام وأحلفه أن لا يعقب أى لا يغزوهم ثانية، فلما أتى قومه أخبرهم خبره فقال متمم بن نويرة:

أبلغ أبا قيس إذا ما لقيتـه   نَـعامةُ أدنى داره فظليم
بأنا ذوو جد وأن قبيلكم   بني خالد لو تعلمون كـريم
وأن الذى آلى لكم فى بيوتكم   بمقسَـمه لو تعلمون أثيم

يقول إن الذى حلف لكم أن لا يعقب عليكم سيحنث ولا بد أن يغزوكم ثانية

هو الفاجع المنكى سراة صديقه   وذو طلب يوم اللقاء غشوم
فنهجم أبياتا ونبكى نُسـيّة   بنسوتنا يوماً لهن نحيم

النحيم البكاء والنحيب يقال نحم ينحم نحما ونحيما ونحمانا

كأن بجيراً لم يقل لى ما ترى   من الامر أو ينظر بوجه قسيم

هذا البيت مكفأ وصاحبه يكفىء كثيراً والقسيم الجميل والاسم منه القسامة
يقال رجل قسيم وسيم بين القسامة والوسامة

ولو شئت نجاك الكميت ولم تكن   كأنك نصب للرجال رجيم
ولكن رأيت الموت أدرك تبعا   ومن بعده من حادث وقديم
فيال عبيد حلقة إن خيركم   بجزرة بين الوعستين مقيم

أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع وجزرة من أرض الكرمة من بلاد اليمامة
والوعس من الرمل اللين الموطوء الذى قد وعسته السائلة :

غدرتم ولم تربع عليه ركابكم   كأنكموا لم تفجعوا بعظيم
وكنت كذات البو ريعت فرجعت   وهل تنفعنها نظرة وشميم

يقول كنت كالناقة التى نحر ولدها فجاءت تشمــه وترأمه ،وهل ينفعها ذلك
فكذلك أنا لا أسكن حتى أثأر به .

أطافت فسافت ثم عادت فرجعت   ألا ليس عنها سجرها بصريم

سافت شمت والسوف الشم ، وسجرها حنينها يقول ليس حنينها بمنصرم .
وقال مالك بن نويرة يهجو بنى سليط ويعيرهم فرارهم وانصرافهم عن أصحابهم

لحا الله الفوارس من سليط خصوصاً إنهم سلموا وآبوا
أجئتم تطلبون العذر عندى ولم يخرق لكم فيها إهاب
دعتكم خلفكم فأجبتموها مجازم فى أعاليها الجباب

المجازم الأسقية المملوءة والجباب شبيه بالزبد يعلو لبن اللقاح

كفعلكم غداة لِوَى حيٍّ فهذا من لقائكم عذاب
إذا لا قيتم أبدا فضحتم ذماركم فليس لكم عتاب
فكيف بكم وقد أخزيتموها إذا ذكر الحفائظ والسباب
وكانت جعفر لو صادفتها هم أصحاب نجدتها فغابوا؟

وهذا جعفر بن ثعلبة بن يربوع جد عتيبة بن الحارث .

ولو شهد الفوارس من عبيد لراث لرهط بسطام إيابه
ولو سمع الدعاء بنو رياح لجاء فوارس منهم غضاب
فلا تبعد فوارسنا وجادت على أرض ثووا فيها الذهاب

وقال مالك بن حِطانَ وهو فى المعركة قبل أن يموت

لعمرى لقد أقدمت مُقدم حارد ولكن أقران الظهور مقاتل

الأقران الأعوان الواحد قرن الظهر هو الناصر

ولو شهدتنى من عُبيد عصابة حماة لخاضوا الموت حيث أنازل
بكل لذيذ لم يخنه ثِقافه وعضب حسام أخلصته الصياقل .
وما ذنبنا أنا لقينا قبيلة إذا واكلت فرساننا لاتوا كل
يساقوننا كأسا من الموت مرة وعرّد عنا المقرفون الحناكل

الحناكل القصار الأفعال واحد حنكل وعرّد فر

فليت سميراً كان حيضا برحلها وليت حجيراً غرقته القوابل

إذا مات الصبي فى الرحم فقد غرقته القوابل

وليتهم لم يركبوا في ركوبنا   وليت سليطا دونها كان عاقل

ركوب جمع ركب، وعاقل واد ببلاد قيس وهو اليوم لباهلة بن أعصر

فما بين من هاب المنية منكم   ولا بيننا إلا ليال قلائل

وقال لقيم بن أوس الشيباني في ذلك ويذكر أن الملبد قال إنما قتل لقيم بجيراً حسداً لأنه أسره

إني وبيت الله لولا شدتي   لشتا الملبد في رجام مرصد

أو غير ذلكم رهينة ماغث   بفوارس شربوا سمام الاسود

لحقوا ودعواهم عبيد كلهم   فلقوا مناياهم حمام المرصد

أفكان شكري أن زعمت نفاسة   تقذيك أمس وليتني لم أشهد

تقذيك من الاستنقاذ أي استنقاذي إياك .

جلت مفرقه وما هلهلته   ليْنَ المهزّ وصارماً لم ينأد

هلهلته لبثته — وأنشد

هلهل بكعب بعد ما وقعت   فوق الجبين بساعد فعم

لم ينأد لم يعوج ولم ينثن

١٢ — وقال غسان

أَيَرْجُو جَرِيرٌ أَنْ يَنَالَ مَسَاعِيَ ٱلْـ   ـكِرَامِ بِآبَاءٍ لِئَامٍ جُدُودُهَا

١٣ — فأجابه جرير

لَقَدْ وَلَدَتْ غَسَّانَ ثَالِبَةُ ٱلشَّوَى   عَدُوسُ ٱلسُّرَى لَا يَقْبَلُ ٱلْكَرْمَ جِيدُهَا

وروى ثالثة — جعلها كالضبع تمشي على ثلاث والثالبة المعيبة أراد أنها مشققة القدمين من الرعي، والعدوس الدائمة السرى، والكرم القلادة، وروى بالية الشوى يعني القوائم

جَنَيْتَ جَنَاعَبْدٍ فَأَصْبَحْتَ مَوْرِداً   غَرَائِبَ يَلْقَى ضَيْعَةً مَنْ يَذُودُهَا

جبيت جمعت وجبوت أيضاً، هذا مثل يقول جمعت جمع عبد فعجزت حين وردت عليك قوافىَّ أن تنقضها كما يعجز الضعيف عن ذياد الغرائب عن الماء

أَلَمْ تَرَ يَاغَسَّانُ أَنَّ عَدَاوَتِى ... يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الرِّجَالِ كَؤُودُهَا

الكؤود العقبة الصعبة المصعد يقال عقبة كؤود وكأداء

١٤ـ قال أبو عمرو : وكان غسان بن ذهيل حدُثا [أى حسن الحديث] وكان جالسا ينشد لبيد بن عطارد بن حاجب بن زرارة بالكناسة ويحدثه ، فجاء رجل من بنى عليم بن جناب ثم أحد بنى مصاد يقال له جنباء وذلك حين اجتمع الناس على معاوية، فقال من هذا الذى ينشد كم قيل له غسان بن ذهيل السليطى، فقال أنت الذى تغير على الناس؟ فقال له غسان أنا الذى بلغك فقال جنباء : أما والله لو أغرت على رجل حر بعد لقد فطمك [وكانت تميم حالفت كلباً بعد قتل عثمان رضي الله عنه فى الفتنة ، فكفل على بنى تميم أحد بنى ديسق اليربوعى وعلى كلب من رجل من بنى عليم] فقال غسان هل لك أن أخالعك الحلف وأغاورك ففعل . فأغار حسان على الكلبى مع أخويه معن وسليط ابنى ذهيل ودوسر بن غسان فتنقى خمسين من كرائم إبله فبعث بها مع ابنه دوسر إلى هجر فبيعها فزحفت بنو ثعلبة إلى بنى سليط، فحملها قيس بن حنظلة بن النطف السليطى عن أخواله وأم قيس بن حنظلة قتَيلة بنت عبد عمرو من بنى عوف بن جارية رهط غسان فقال غسان فى ذلك وجاء الكلبى ينشد إبله :

يُسَائِلُنِى جَنْبَاءُ أَيْنَ مَخَاضُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ لَاتَعَلُ عَثْرَةَ تَاعِسِ

حَوَاهَا امْرُؤٌ سَهْلٌ إِذَا هُوَ بَاعَهَا ... وَإِنْ وُكِسَتْ أَثْمَانُهَا لَمْ يُمَاكِسِ

قَلِيلُ السَّوَامِ غَيْرُ دِرْعٍ حَصِينَةٍ ... وَأَبْيَضَ مِمَّا أَخْلَصَ الْقَيْنُ يَابِسِ

يقول هو صلب الحديد ليس بأنيث وذلك مما يمدح به السيف

كَفَاكَ فَأَلْهَاكَ ٱبْنُ تَثْلَةَ بَعْدَهَا عُلَالَةُ بَيُوتٍ مِنَ ٱلْمَاءِ قَارِسِ

أخبره أنه أبدله عن ألبانها شرب الماء القراح ، والقارس البارد ،والبيوت ما بات في الحياض ، وابن تثلة جنباء هذا

تَسُوفُ أَدَاحِيَّ ٱلنَّعَامِ افَالُهَا بِقَوْدِ ٱلْهَوَادِي مُشْرِفَاتِ ٱلْبَرَاعِسِ

الاداحي مواضع بيض النعام واحدها أدحي وإفالها أولادها واحدها أفيل، خبر أنها تراعي الوحش لعزة قومها آمنة أن يغار عليها ،والبراعس الكرام واحدها برعيس

لَهَانَ عَلَيْهَا مَا يَقُولُ ٱبْنُ دَيْسَقٍ إِذَا مَارَعَتْ بَيْنَ ٱللِّوَى فَٱلْعَرَائِسِ

تُحَضِّضُ حَمَّادًا لِيَسْعَى بِذِمَّةٍ عَلَيْكَ بِرَهْطِ ٱلْأَبْلَخِ ٱلْمُتَشَاوِسِ

أراد حماد بن الربيع أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ،وكان جنباء مجاورا حماداً هذا والابلخ المتكبر .

إِذَا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ وَمَالِكٍ وَعَمْرٍو أُجِيرَتْ بِٱلرِّمَاحِ ٱلْمَدَاعِسِ

سعد ومالك ابنا زيد مناة ،وعمرو بن تميم ،والدعس الطعن

بَنِي طَارِقٍ أَوْفُوا بِذِمَّةِ جَارِكُمْ وَلَا تَضْرِبُوا مِنْهَا بِرَطْبٍ وَيَابِسِ

١٥ — فأجابه جرير عن جنباء وحض عليه بني عاصم، وعيره الغدر بجار بني يربوع فقال :

أَلَا حَيِّ أَطْلَالَ ٱلرُّسُومِ ٱلدَّوَارِسِ وَآرِيَّ أَمْهَارٍ وَمَوْقِدَ قَابِسِ

لَقَدْ خَبَّرَتْنِي ٱلنَّفْسُ أَنِّي مُزَايِلٌ شَبَابِي وَوَصْلَ ٱلْمُنْفِسَاتِ ٱلْأَوَانِسِ

[المنفسات المغليات الأقدار]

وَأَصْبَحْتُ مِنْ هِنْدٍ عَلَى قُرْبِ دَارِهَا أَخَا ٱلْيَأْسِ أَوْ رَاجٍ قَلِيلاً كَآيِسِ

وَطَامِحَةِ ٱلْعَيْنَيْنِ مَطْرُوفَةِ ٱلْهَوَى عَنِ ٱلزَّوْجِ أَوْ مَنْسُوبَةِ ٱلْخَالِ عَانِسِ

العانس التى كبرت فى منزل أهلها ولم تزوج ، وقوله منسوبة الخال أراد أنها كريمة ؛طامحة العينين تطمح عينها الى غيرزوجها إذا كانت فاركا،والفارك المبغضة لزوجها، ومطروفة الهوى تطرف الهوى من هاهنا إلى هاهنا ،كأنها تستطرف غير زوجها .

بَنِي عَاصِمٍ أَوْفُوا بِذِمَّةِ جَارِكُمْ وَلَمْ تَضْرِبُوا مِنْهَا بِرَطْبٍ وَيَابِسِ

يقول لم يلحقكم شيء من العيب رطب ولا يابس [أى قديم ولا حديث]. وروى ولم تُضرَبوا

اذَا مَادَعَا جَنْبَاءُ قَالَ ٱبْنُ دَيْسَقٍ لَعًا لَكَ فِيهَا عَالِيًا غَيْرَ تَاعِسِ

إذا عثر الشاب قيل لعا لك دعاء كأنه قال نعشك الله ورفعك

جَرَتْ لِأَخِي كَلْبٍ غَدَاةَ تَأَبَّسَتْ عُبَيْدُ بِرَدِّ ٱلْبُزْلِ مِنْهَا ٱلْقَنَاعِسِ

جرت لاخى كلب يعنى جنباء والقناعس من الابل الثقال الواحد قنعاس

أَلَا إِنَّ حَمَّادًا سَيُوفِي بِذِمَّةٍ عَلَيْكَ وَرَدِّ ٱلْأَبْلَخِ ٱلْمُتَشَاوِسِ

حماد بن الربيع أحد بنى عاصم بن عبيد الابلخ المتعظم ؛والمتشاوس الذى ينظر بمؤخر عينه كبراً

أَلَسْتُمْ لِئَامًا إِذْ تَرُومُونَ جَارَكُمْ وَلَوْلَاهُمُ لَمْ تَدْفَعُوا كَفَّ لَامِسِ

يقول لولا بنو ثعلبة لم تمنع عنهم بنو سليط كف لامس ، وكانوا نهزة لمن أرادهم

فَإنَّكَ لَاقٍ لِلْأَغَرِّ ابْنِ دَيْسَقٍ فَوَارِسَ سَلَّابِينَ بَزَّ الْفَوَارِسِ

[ابن ديسق كان جاراً الجنباء أوهو من بنى عاصم يعنى طارق بن ديسق بز الفوارس سلاحهم]

فَلَا أَعْرِفَنَّ الْخَيْلَ تعدو عَلَيْكُمُ فَتَطْعَنَ فِى ذِى جَوْشَنٍ مُتَقَاعِسِ

في ذى جوشن رجل ذو جوشن ، والجوشن الصدر، متقاعس متأخر عن الحرب .

إِذَا اُطَّرِدُوا لَمْ يَخْفَ دَاءُ ظُهُورِهِمْ عَلَى مَا رَبَا مِنْ نَحْضِهَا الْمُتَكَاوِسِ

يعنى لم يخف انتفاخ أجوافهم من الجبن وتكاوس اللحم انتفاخه والنحض اللحم [قال احمد داء ظهورهم خرؤهم وضراطهم]

١٦ — وقال جريرا ولم يسمع لها بنقيضة :

تَلْقَى السَّلِيطِىَّ وَالْأَبْطَالُ قَدْ كَلِمُوا وَسْطَ الرِّجَالِ بَطِيناً وَهُوَ مَفْلُولُ

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا هَرِمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَكْتَافِهَا مِيلُ

فقال رجل منهم أدام الله لهم البطنة والسلامة، والأميل من الرجال الذى لا يستوى على السرج إذا ركب

١٧ — ومما قال جرير لبنى سليط ولم توجد له نقيضة

جَاءَتْ سَلِيطٌ كَالْحَمِيرِ تَرْدِمُ فَقُلْتُ مَهْلاً وَيْحَكُمْ لَا تَقْدَمُوا

تردم تحبق والحبق الضراط ، وهو الردام معناه لاتقدموا على

إنّى بأكلِ الخائنينَ مُلزمُ قد علمتْ أُسيدٌ وخصمُ

الملزم المولع بالشيء يقال لزم بالشيء وغرى به وسدك به وعسك به ولكى به ولغى به وعسق به بمعنى واحد

إنّ أبا حزرةَ شيخٌ مرجمُ إنْ عدَّ لؤمٌ فسليطٌ الألأمُ

ما لكم أستٌ فى العلا ولا فمُ ولا قديمٌ فى القديمِ يعلمُ

[أى لامقعد لكم ولا متكلم]

١٨ — وقال لهم أيضا ولم نجد لهم نقيضة

إنّ سليطًا كاسمها سليطُ لولا بنو عمرو وعمرو عيطُ

قلتُ ديافيونَ أو نبيطُ

عمرو بن يربوع وهم حلفاء سليط ، والعيط الطوال الضخام واحدهم أعيط والمرأة عيطاء ، لايعطون أحدا طاعة وأصله من قولهم اعتاطت الناقة إذا أبت أن تحمل ودياف قرية بالشام : قلت هم نبيط الشام ونبيط يعنى نبط العراق والسليط الحديد اللسان يقال سكين سليط .

١٩ — وقال لبنى سليط ولا نقيضة لها

نبئتُ غسانَ بنَ واهصةَ الخُصى بقصوانَ فى مستكلئينَ بطانِ

المستكلئون أهل الكلأ والخصب البطان الشباع .

ولمّا رأيتُ الحىّ ضبّةَ أطرقوا على مالقوا من ذلّةٍ وهوانِ

خرجتْ خروجَ الثورِ إذ عسكتْ به مقلّدةَ الأوتارِ غيرُ سمانِ

[عكست به لزمته فلم تفارقه كما قيل سدك بأمري نفسك بأمري، مقلدة الاوتار يعنى كلابا قد قلدت الاوتار] شبه نفسه بالثور تكتنفه الكلاب فيقتل فيها ويجرح ويفلت سالما .

٢٠ — وذكروا أن بنى سليط بعثوا ربيئة لهم على فرس فنام الربيئة ونفرت الفرس فلم يدر كيف أخذت، وذهبت نازعة الى أوطانها وجاء الجيش الذين كان يتوقعهم بنو سليط فوجدوا الربيئة نائما فجاوزوه الى الحى فاكتسحوهم فقال فى ذلك جرير ولا نقيضة لها :

لَعَمْرِى لَقَدْ نَامَ السَّلِيطِىُّ نَوْمَةً　　عَلَى حَزَّةٍ مَاكَانَ حُرٌّ يَنَامُهَا

[على حزة أى على حال]

لَقَدْ نَفَرَتْ مِنْ رِيحِهِمْ أَعْوَجِيَّةٌ　　مِنَ الْجُرْدِ لَمْ يَعْرِفْ سَلِيطٌ لِجَامَهَا

[من ريحهم أى من ريح بنى سليط] الاعوجية منسوبة الى أعوج فرس لبنى هلال ابن عامر بن صعصعة، وكانت أمه سبل لغنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر وكانا من أجود خيل العرب

٢١ — قال ابو عبيدة حدثنى أبو منيع الكلبي قال كان جرير يقول لولا مافعل ابن أم غسان لنشرت من أيام بنى سليط مالا يبيد جدّ الدهر أو حِيرىّ الدهر — جد الدهر فى معنى يد الدهر يريد أبدا — قال وكانوا فرسا نا قال ولقى فضالة أحد بنى عرين بن ثعلبة بن يربوع — وكانت أم فضالة هند ابنت حوط بن قرواش ابن حصين بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط — جريرا فقال له أتشتم أخوالى؟ أما والله لأقتلنك . وأما العرنى الشاعر فزعم أن الذى لقى جريرا عبد الله بن فضالة فقال جرير :

أَتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِيَاحٍ　　كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِى

عَرِينٌ من عُرَينةَ ليسَ منّاً   بَرِئتُ إلى عُرَيْنةَ من عَرِينِ
عَبيدًا مُسْبَعِينَ لعَبد قَيْسٍ   من الْقِنِّ الْمُوَلَّدِ وَالْقَطِينِ
قُبَيِّلَةٌ أَنَاخَ اللُّؤْمُ فيهاَ   فَلَيس اللُّؤْمُ تَارِكَهَا لِحِينِ
فَنِعْمَ الْوَفْدُ وفْدُ بَنِي رِيَاحٍ   فَنِعْمَ فَوَارِسُ الْفَزَعِ الْيَقِينِ
عَرَفْنَا جعفَرًا وَبَنِي عُبَيْدٍ   وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينَ

[جعفرا وبنى عبيد ابنا ثعلبة] الزعانف الاتباع واحدهم زعنفة وهو مأخوذ من زعانف الثوب وهى أهدابه [وزعانف الاديم أكارعه]

٢٢ — وذكر مسحل بن كسيب قال ولدت كهفة بنت مصاد الطائى أحد بنى نبهان لثمامة بن سيف بن جارية بن سليط خمسة سلمة وأبا براء وشجاراً وحصينا وقتيبا بنى ثمامة فأتى العناب أعور بنى نبهان واسمه نعيم بن شريك بنى أختــه هؤلاء الذين سميناهم يسترفدهم فى حمالة أو حفر ركية فأعطوه فأرضوه وزينوا له أن يسأل جريرا وكان جرير لا يعطى أحدا لا يخافه . قال مسحـل حدثتنى أمى زيداء بنت جرير قالت بينما نحن بالجلاميد من الحزن إذا نحن ببَلق قد ضرب بناحية منا [والبلق الفسطاط الصغير] وكان جرير أشد الناس فرقا من السلطان فلما رأى البلق كاد يموت فبعث من يسأل فقيـل له هذا الأعور النبهانى فدعا بجفنة فملأها زبداً وملأ أخرى من برنى هجر ووطب من لبن فبعث به اليه، فلما وضع بين يديه قال ماهذا؟ وجعل يتفف عليه فأبلغ الرسول جريرا ذلك [فلما أصبح جاء] النبهانى وجرير جالس فى كسيحة له امام بيته — والكسيحة الموضع يكسح ويجعل حواء يصلى ويجلس فيه — وقد صلى الصبح وكان لا يتكلم إذا صلى الصبح

حتى تطلع الشمس ولو تناحر الحى فلما طلعت الشمس والنبهانى قاعد قد سأله فلم يجبه قبل ذلك أقبل عليه جرير حين طلعت الشمس فقال أما والله إنك لغنى مقو ولو شئت لاكتفيت فقد بلغنا خبرك [المقوى صاحب دابة قوية والمضعف صاحب دابة ضعيفة] وإنما أراد بنو ثمامة أن يمنعه جرير فيهجوه قال وحول بيت جرير بيوت كثيرة فقال له جرير ما ممن ترى إلا واجب الحق لا أجد له مدفعا ، وما كل الحق أنا واسع له ، فانصرف راشدا فقد أحسن الله اليك ، فانصرف ، فهجا جريرا فقال :

قُلْتُ لَهَا أُمِّى سَلِيطًا بِأَرْضِهَا فَبِئْسَ مُنَاخُ ٱلنَّازِلِينَ جَرِيرُ
وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانَ ٱلسَّلِيطِىِّ عَرَّسَتْ رَغَا قَرَنٌ مِنْهَا وَكَاسَ عَقِيرُ

القرن البعير المقرون، ويقال قد أرغى فلان لفلان إذا قرن له بعيرا فأعطاه، ويقال سألت فلانا فما أرغانى ولا أثغانى أى ما أعطانى شاة تثغو، وكاس عقير يريد عقر له بعيرا فقام على ثلاث [ويقال كاس البعير يكوس كوسا إذا مشي على ثلاث قوائم ، وأنشد الاصمعى فى صفة حية :

يكوس بالادماث والشروز كوس البهل النَّطف المحجوز

الادماث الاماكن اللينة، الشروز الاماكن الغلاظ، والواحد شرز ساكن الراء والبهل المسن من الابل، والنطف ذو الدبر الذى قد أشرفت دبرته على جوفه، والمحجوز المشدود بالحجاز والحجاز حبل يشد فى يدى البعير ثم يخالف فتعقد به رجلاه ثم يشد إلى حجزته فيطرح على جنبه مثل المقموط، ثم تداوى دبرته فلا يستطيع أن يمتنع] يقول لو نزلت بغسان لأعطانى جملا يرغو فى قرن أى فى حبل وعقر لى آخر

وَأَنْتَ كُلَيْبِىٌّ لِكَلْبٍ وَكَلْبَةٍ لَهَا عِنْدَ أَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ هَرِيرُ

[يخاطب جريرا يقول ألست لكلب وأمك كلبة ، أطناب البيوت حبال الخيمة شبهه فى قلة خيره بالكلب]

٢٣ ـ فقال جرير يرد عليه

عَفَا ذُو حَمَامٍ بَعْدَنا وَحَفِيرُ ... وَبِالسِّرِّ مَبْدًى مِنْهُمُ وَمَصِيرُ

[ذو حمام ماء لبنى يربوع وحفير موضع وبالسر واد]

تَكَلَّفُهَا لَا دَانِيًا مِنْكَ وَصْلُهَا ... وَلَا صَرْمُهَا شَيْءٌ عَلَيْكَ يَسِيرُ

فَإِنْ يُسْلِمِ اللهُ الرَّوَاسِمَ بِالضُّحَى ... وَمَرُّ الْقَوَافِي يَهْتَدِي وَيَجُورُ

الرواسم الابل والرسيم سير رفيع ويروى ، لئن سلم الله المراسيل بالضحى المراسيل الابل السهلة الناجية الواحدة مرسال ، يقول مر القوافي يهتدي فيبلغ من قيلت فيه ويجور عنهم ايضا إلى قوم آخرين وروى أبو عمرو : فان سلم الله المراسيم بالضحى

تُبَلِّغْ بَنِي نَبْهَانَ مِنِّي قَصَائِدًا ... تَطَالَعُ مِنْ سَلْمَى وَهُنَّ وُعُورُ

سلمى لبنى نبهان خصوصا [وعور خشنة غلاظ يعنى القصائد] واسم نبهان أسودان وإنما سمى نبهان لأنه حضنه عبد لأبيه يقال له نبهان فغلب عليه اسمه وأجأ لثعل وسائر بنى الغوث ، وروى لتعترفن نبهان منى قصائدا. وروى اليربوعى .

إذا ماعلت جوزا من الرمل طالعت ... خناذيذ من سلمى . . .

قال أبوعبيدة : الخناذيذ المشرفة من الجبال والخيل

إِذَا حَلَّ مِنْ نَبْهَانَ أَرْبَابُ ثَلَّةٍ ... بِأَوْسَاطِ سَلْمَى دِقَّةٌ وَفُجُورُ

الثلة القطعة من الغنم، وروى بأوشال والوشل الماء يغدره السيل فى النقرة تكون في أعلى الجبل وفي الصخرة الدقة من لؤم الاصل .

تَرَى قَزَمَ الْمِعْزَى مُهُورَ نِسَائِهِمْ ... وَفِي قَزَمِ الْمِعْزَى لَهُنَّ مُهُورُ

وروى تساق من المعزى مهور نسائهم . القزم الصغار الملية واحدتها قزمة وروى ترى شرط المعزى ، وشرط المال أخسه وشراره يقول ليس تبلغ أقدارهم أن تمهر نساؤهم الابل إنما يمهرن خسيس المعزى

تَغَنَّى ٱبْنُ نَبْهَانِيَّةٍ طَالَ بَظْرُهَا ... وَبَاعَ ٱبْنُهَا عِنْدَ ٱلْفِضَالِ قَصِيرُ

وروى ألست لنبهانية ،وروى ألست ابن نبهانية، وروى يوم الحفاظ

كَثِيرَةُ صِئْبَانِ ٱلنِّطَاقِ كَأَنَّهَا ... إِذَا رشحتْ مِنْهَا ٱلْمَغَابِنُ كِيرُ

الكير موضع النار للحداد ،والكور الرحل والنطاق خيط تشد به المرأة وسطها إذا اعتملت فيكثر لزومه لها حتى تكثر صئبانه لدوامه عليها ومغابنها مراق بطنها يخبر أنها دنيه تباشر العمل

وَجَدْنَا بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَيِّءٍ ... وَلِلنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ

وَأَعْوَرَ مِنْ نَبْهَانَ أَمَّا نَهَارُهُ ... فَأَعْمَى وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرُ

أى هو أعور النهار عن الخيرات بصير الليل بالسوءات يسرق ويزنى

وَأَعْوَرَ مِنْ نَبْهَانَ يَعْوِي وَدُونَهُ ... مِنَ ٱللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وَسُتُورُ

يريد ظلمة دونها ظلمة، يعوى يقول عوى وهو مضل ببلد فهو يستنبح الكلاب لتجيبه فيستدل بها على الناس .

دَعَا وَهْوَ حَيٌّ مِثْلُ مَيْتٍ فَإِنْ يَحُنْ ... فَهَذَا لَهُ بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ نُشُورُ

يقول هذا القرى له حياة بعد موته لبقاء الهجاء له فى الناس | وقال فى معنى النشور :

ولو قبر التيمى ثم دعوته ... إلى فضل زاد جاء يحبو من القبر

رَفَعْتُ لَهُ مَشْبُوبَةً يَهْتَدِي بِهَا ... يَكَادُ سَنَاهَا فِي ٱلسَّمَاءِ يَطِيرُ

حشبوبة أراد نارا مشعلة سناها ضوؤها .

فَمَا رَاعَنَا إلاَّ يُضَاحِكُ نَارَنَا   عَرِيضُ أفَاعِي الْحَالِبَيْنِ ضَرِيرُ

أراد أن عروق بطنه لهزاله بادية كالافاعى من الضر ويروي فلما استوى جنباه ضاحك نارنا عريض ، ويروى عظيم ضرير الجسم سيء الحال وقوله فلما استوى جنباه يعني حين شبع فاعتدل [والحالبان عرقان في الفخذ]

أَخُو الْبُؤْسِ أَمَّا مَا بَدَا مِنْ عِظَامِهِ   فَبَادٍ وَأَمَّا مُخُّهُنَّ فَرِيرُ

وروى أخو البؤس أما لحمه عن عظامه فعار . الرير الرقيق المخ وإذا هزلت الدابة رق عظمه ومخه ، واذا سمن رق مخه وغلظ عظمه

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَدِيرَا رَحَاكُمَا   فَقَدْ جَاءَ رَجَّافُ الْعَشِيِّ جَرُورُ

[أديرا رحا كما يعني بالطحين وهو الدقيق] ويروى

فقد جاء زحاف العشاء جرور ، زحاف العشاء يزحف إلى العشاء وجرور يجر حافى الاناء اليه

أَبُو مَنْزِلِ الْأَضْيَافِ يَغْشُونَ نَارَهُ   وَيَعْرِفُ حَقَّ النَّازِلِينَ جَرِيرُ

إذَا لَمْ يَدُرُّوا عَاتِماً عَطَفَتْ لَهُمْ   سَرِيعَةُ إِبْشَارِ اللِّقَاحِ دَرُورُ

العاتم التى يتأخر حلبها حتى يذهب صدر من الليل ؛ ومن هذا صلاة العتمة ويقال عتمت الابل وأعتمت يقول إذا لم يكن ابن يقرى منه الضيفان عقرت لهم ناقة كريمة ربعية والربعي من النتاج واللقاح أوله وهو أجوده ، ويقال أبشر وبشر بمعنى واحد وهو أن تشول بذنبها يقال منه ناقة مبشر .

٢٤ — وقال جرير لعتاب هذا ولا نقيضة لها :

مَا أَنْتَ يَا عَتَّابُ مِنْ رَهْطِ حَاتِمٍ   وَلَا مِنْ رَوَابِي عُرْوَةَ بْنِ شَبِيبِ

الرابية ما أشرف من الارض شبه عظماء الرجال بها ، عروة رجل من جديلة طيء .

رَأَيْنَا قُرُوماً مِنْ جَدِيلَةَ أَنْجَبُوا   وَفَحْلُ بَنِي نَبْهَانَ غَيْرُ نَجِيبِ

وَسَوْدَاءَ مِنْ نَبْهَانَ تَثْنِي نِطَاقَهَا   بِأَخْجَى قَعُورٍ أَوْ جَوَاعِرِ ذِيبِ

الاخجى الكثير الماء القامسة ، والقعور البعيد المسبار وهو أخبث له وقوله أو جواعر ذيب يعني أنها رسحاء لا أليتين لها مثل الذئب ، قعور له قعر وهو الحر والجاعرتان رأسا الفخذين من تحت الذنب والغرابان رأساهما من فوق الذنب والحجبتان رأساهما المشرفان على الخاصرتين

إِذَا ضَحِكَتْ شَبَّهْتَ أَضْرَاسَهَا الْعُلَى   خَنَافِسَ سُودًا فِي صَرَاةِ قَلِيبِ

الصراة الماء المجتمع المتغير يقال شاة مصرّاة إذا حفلت فلم تحلب حتى يجتمع لبنها قال ابن حبيب :   من هاهنا روى المفضل

٢٥ — وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاء أن البعيث المجاشعي سرقت إبله سرقها ناس من بني يربوع يقال لهم بنو ذهيل فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم واسم البعيث خداش بن بشر بن خالد بن الحارث بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع وإنما بعّثه بيت قاله

تبعث مني ما تبعث بعد ما   أمرّت قواي واستمر عزيمي

[أمرت قواي أي اشتد خلقي وأسري واستمر عزيمي أي أبصرت أمري فمضيت على ما أعزم عليه ، لانه إنما قال الشعر بعد ما أسن] فلما وجدها البعيث في أيديهم قالوا إنما كانت مع لص فانتزعناها منه وكانت بينه وبينهم ضربة رحم .

من قبل النوار بنت مجاشع وكانت ولدتهم وغسان بن ذهيل السليطي يومئذ يهاجي جريرا فجعل البعيث يقول وجدنا الشرف والشعر في بني النوار بنت مجاشع فبلغ ذلك عطية بن جعال أحد بني غدانة بن يربوع فقال وما أنت وهذا يا بعيث أتدخل بين بني يربوع وأنت رجل من بني مجاشع

فبلغ ذلك جريرا فأنشأ يقول :

طَافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لِمَامَا فَارْجِعْ لِزَوْرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامَا

[طاف أي ألم بك] أراد طاف الخيال لماما وأين هو منك [هو بعيد منك] والزور الخيال بعينه ويقال رجل زور وامرأة زور ونسوة زور وقوم زور وكذلك في التثنية وانشد :

ومشيهن بالخبيت مور كما تهادي الفتيات الزور
يسألن بالغور وأين الغور والغور منهن بعيد جور

[الخبيت تصغير خبت وأنشد عمارة

كأنهن فتيات زور أو بقرات بينهن ثور]

فارجع لزورك أي فارجع عليه السلام كما سلم عليك

فَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تُوَدِّعَ خُلَّةً فَنِيَتْ وَكَانَ حِبَالُهَا أَرْمَامَا

[أنى وآن بمعنى حان] الخلة المودة ، والارمام الاخلاق واحدها رم وروى ابو عبيدة وعاد حبالها

فَلَئِنْ صَدَرْتَ لَتَصْدُرَنَّ بِحَاجَةٍ وَلَئِنْ سُقِيتَ لَطَالَ ذَا تَحْوَامَا

[فلئن صدرت اى لئن صدرت عن هذه المرأة لتصدرن بحاجة بقيت لك عندها] التحوام من الحوم حول الماء والدوران حوله والحائم هاهنا العطشان

يَاعَبْدَ بَيْبَةَ مَا عَذِيرُكَ مُخْلِبًا لِتُصِيبَ عِرَّةَ مُجْرِبٍ وَتُلَامَا

[نبية جدة البعيث] ماغيرك ماحالك وأنشد

إن ربى لولا تداركه الملـ ... ـك بأهل العراق ساء العذير

[وأنشد لحاتم

وخيل تنادي للطعان شهدتها ... ولولم أكن فيها لساء عذيرها]

والعوف الحال أيضا وأنشد :

أزب الساعدين بعوف سوء ... من الحى الذين على قنان

والقنان جبل لبنى فقعس من بني أسد [وقال السكرى من الحى الذين بأزقبان أراد بأزقباذ . وقال عمرو بن معد يكرب :

اريد حياءه ويريد قتلى ... عذيرك من خليلك من مراد]

والحلب المعين والعرة الجرب والمجرب الذى قد جربت إبله

نُبِّئْتُ أَنَّ مُجَاشِعًا قَدْ أَنْكَرُوا ... شَعَرًا تَرَادَفَ حَاجِبَيْه تُؤَامَا

أراد أنه أزب الحاجبين كثير شعرهما يقال ماأشد زبب شعرك ويروى شعرا تردف أى ركب بعضه بعضا ،توأما تنبت شعرتان فى مكان

يَاثَلْطُ حَامِضَةٍ تَرَوَّحَ أَهْلُهَا ... عَنْ مَاسِطٍ وَتَنَدَّتِ الْقُلَّامَا

الثلط سلح البعير والحامضة التى تأكل الحمض يقال حامضة وحمضية فاذا رعت الابل الخلة فهى خلية وعادية وعدوية، فاذا رعت الطلح فهى طلاحية .
وماسط ماء لبنى طهية مالح يمسط مافى بطونها يخرجه لملوحته وخبثه والقلام القاقلى وهومن الحمض .والتندية أن تسقى الابل فاذا نهلت ندبت حول الماء فى الحمض شيئا ثم تعل فلا تكون التندية إلا فى الحمض .

أُنْبِئْتُ أَنَّكَ يَا ابْنَ وَرْدَةَ آلِفٌ ... لِبَنِى حُدَيَّةَ مَقْعَدًا وَمُقَامَا

وردة أم البعيث وهى من سبى أصفهان وكان القعقاع بن معبد بن زرارة بن

عدس وهبها لأبيه وحدية ام بنى ذهيل غسان واخوته [يقول يدل على هجنتك كثرة شعر حاجبيك وهذه نبتة حواجب العجم والهجين اللئيم الامهات والمقرف اللئيم الآباء يقول أنت آلف لهم في مقدمهم ومقامهم تخبرهم بمعايبي وعلى مكافأتك

وَإِذَا أُنْتَحِيتُكُمْ جَمِيعًا كُنْتُمْ   لاَ مُسْلِمِينَ وَلاَ عَلَيَّ كِرَامَا

انتحيتكم قصدتكم وأردتكم ويروى انتحيتهم أى انتحيتهم أنت يا بعيث وعاونتهم [لم تكرموا على ولم أعرف لكم حق الاسلام]

وَلَقَدْ لَقِيتَ مَؤُونَةً مِنْ حَرْبِنَا   نَزَلَتْ عَلَيْكَ وَأَلْقَتِ الأَجْرَامَا

[من حربنا أى مهاجاتنا ،عليك أى بك] الاجرام جماعة جرم اراد ثقل الحرب وجرم الرجل بدنه وجرمه صوته وجرمه رائحته

مَهْلاً بَعِيثُ فَإِنَّ أُمَّكَ فَرْتَنَا   حَمْرَاءُ أَثْخَنَتِ الْعُلُوجَ رُدَامَا

يقال للأمة فرتنا وثرنا [أثخنت غلبت ويروى أسخنت من السخونة] والردام الضراط يقال ردم يردم رداما يعني حبقا يعني الضراط يقال ردم يردم وحبق يحبق وحصم وحص حصاصا وخبج وخضف كله بمعنى واحد

كَانَتْ مُجَرَّبَةً تَرُوزُ بِكَفِّهَا   كَمَرَ الْعَبِيدِ وَتَلْعَبُ الْمُهْزَامَا

[تروز ترطل] المهزام لعبة لهم يلعبونها يغطى رأس بعضهم ثم يلكم فيقال له من لكمك فيقول فلان ،وإنما يريد أنها امرأة جريئة تلاعب الرجال، والمهزام المستبند.

وَلَقَدْ أَصَابَ بَنِي حُدَيَّةَ نَاطِحٌ   وَلَقَدْ بَعَثْتُ عَلَى الْبَعِيثِ غَرَامَا

قال فبلغ ذلك البعيث فركب إلى بنى الخطفى فقال عجلتم علي؟ فقالوا بلغنا عنك أمر فان شئت قلت كما قلنا وإن شئت صفحت،قال بل أصفح فأقام فيهم مجاورا

لهم ثلاث سنين ثم إنه أبق له عبدان ، فلحقا بهجر فركب عمرو بن عطية أخو جرير وعطاء بن الخطفى فردا عليه عبديه بغير جعاله ثم إنه فارقهم راضيا فقدم على ناس من بنى مجاشع فسألوه عن بنى الخطفى ،فأثنى عليهم خيرا فقال له رجل منهم لحسن ما جازيتهم على الذى قالوا لك ثم أنشده قول جرير:

نبئت أن مجاشعا قد أنكروا شعرا ترادف حاجبيك تؤاما

ويقال لحسن مافعلت ولحسن ما فعلت ،قال وأنشدنا أبو توبة :

لايمنع الناس منى ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا حسن ما أدبا

فلم يزالوا به حتى أغضبوه فهجا البعيث بنى كليب بأبيات يقول فيها :

أجرير أقصر لاتحن بك شقوة إن الشقى ترى له أعلاما

فقالت بنو كليب لعطاء بن الخطفى اركب إلى بنى مجاشع واستنههم من أنفسهم فقد قالوا كما قيل لهم فأتاهم عطاء فقال أى بنى مجاشع أنتم الاخوة والعشيرة وقد قلتم كما قيل لكم فانتهوا عنا ،فأبى البعيث الا هجاءهم، فالتحم الهجاء بين جرير والبعيث فسقط غسان .

٢٦ — فقال البعيث يهجو جريرا ، قال أبو رياش إنما ركب إليهم عطاء ابن الخطفى بعد أن هجاهم البعيث بهذه القصيدة :

أَلَا حَيِّيَا الرَّبْعَ الْقَوَاءَ وَسَلِّمَا وَرَبْعًا كَجُثْمَانِ الْحَمَامَةِ أَدْهَمَا

القواء المكان الخالى ،ويروى ونؤيا يقال مكان قواء وقى والجثمان جسم الحمامة يعنى القمرية،وشبه الربع وما فيه من لون الرماد والدمنة وأثر مصب اللبن وأثر بياض الارض بريش القمرية لما فيه من السواد والبياض ،أدهم ربع حديث العهد بالناس ،قال الاصمعى ولو كان قديما قال أغبر ،ويقال جثمان وجسمان

بِصَارَةَ فَالْقَوْيَنِ لَأْيًا عَرَفْتُهُ كَمَا عَرَفَ الْحَبْرُ الْكِتَابَ الْمُنَمْنَمَا

وروى فالفرقين صارة والفرقان موضعان وقوله لأيا عرفته أي بعد بطيء عرفته والحبر العالم والمنمنم المزين المصلح [والمنمنم أيضا المقرمط الخط]

مَنَ ٱلْغَالِيَات فِى وِسَامٍ كَأَنَّمَا تُشَابُ رِضَاباً مِنْ سَحَابٍ مُحَطَّمَا

الوسام الجمال [فى أسام يعنى أسامة بن لؤى ، ويقال أسام، موضع تشاب تخلط] والرضاب الريق شبهه بماء السحاب، والمحطم الذى يتحطم بماء كثير وروى لبيضاء حلت فى وسام ، وتشاب رضابا يعنى بردا محطما مكسرا . الغاليات ذات المهور الغالية .

مَدَحْنَا لَهَا رَوْقَ ٱلشَّبَابِ فَعَارَضَتْ جَنَابَ ٱلصِّبَى فِى كَاتِمِ ٱلسِّرِّ أَعْجَمَا

روق الشباب وريِّقه أوله ومعارضتها انقيادها والسر الكاتم المكتوم، وهذا ضد يقال سر كاتم وشعر شاعر وماء دافق ويقال للناقة الراحلة وهى مرحولة فجعلوا المفعول فاعلا. قوله فعارضت جناب الصبي أى دخلت معنا دخولا ليست بمباحتة ولكن ترينا أنها داخلة معنا فيه وليست بداخلة والصبي يعني الغزل وقوله في كاتم السر أعجما يعنى فى فعل كاتم السر لا يتبينه من يراه وهو مستعجم على غيرنا وهو واضح عندنا.

بَنِى ٱلْخَطَفَى هَلْ تَدْفِنُنَّ أَبَاكُمُ كُلَيْباً وَمَوْلاَكُمْ حَرَاماً لِيُكْتَمَا

أراد عمرو بن يربوع وأمه الحرام بنت العنبر وكليب ، وعمر وخسيسان من بنى يربوع

فَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ عَلَيْهِ عَلاَمَةٌ مِنَ ٱللُّؤْمِ تَبْدُو حَاسِراً وَمُعَمَّمَا

فَإِنَّكَ قَدْ جَارَيْتَ سَابِقَ حَلْبَةٍ نَجِيبَ جِيَادٍ بَيْنَ فَرْعَيْنِ مُعْلَمَا

[يعنى جريراً ، سابق حلبة يعنى البعيث نفسه، نجيب كريم أنجبه أبوه فرعين

يعنى أبويه] معلم مسوم، ويروى معلما يعنى معروفا يعلم مكانه.

لِزَازَ حِضَارٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ   عَلَى الدَّفْعَةِ الأُولَى وَفِى الْعَقْبِ مِرْجَمَا

[ويروى لزاز خصام، حضار يعنى محاضرة] العقب العدو بعد العدو، والمرجم المدفع الذى يدفع بنفسه، لزاز قوى شديد وأصل اللزاز مترس الباب ويقال له الشجار

لَقًى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهِىَ ضَيْفَةٌ   فَجَاءَتْ بِنَزٍّ لِلنَّزَالَةِ أَرْشَمَا

اللقى الملقى المهان. وإنما يخاطب بهذا جريراً وأن أمه حملته وهى ضيفة لقوم، فجروا بها أراد أنها جاءت به نزاً خفيفا والأرشم الذى ليس بصحيح ولا هجان اللون ويقال لقى غير منعم ولا ممهد [ويقال هو الذى لا يعرف أبوه] وقوله حملته أمه وهى ضيفة أي على غير تمكن ولا تفرش، وذلك أذكى للولد وأحرى أن ينزع الى أبيه ولا إلى أمه، نز خفيف ذكى شجاع، قال والنزالة النطفة والنز الخفيف قال يعنى سرعة مائها أرشم اصحم الوجه الى السواد، ويقال الارشم الذى به وسم وخطوط، ويقال الذى يشتمل على الطعام ويحرص عليه، ويروى من نزاله أرشمه

مُدَامِنُ جَوْعَاتٍ كَأَنَّ عُرُوقَهُ   مَسَارِبُ حَيَّاتٍ تَشَرَّبْنَ سَمْسَمَا

[مدامن أى متابع أى لا يزال يجوع] يقول كأن عروقه من هزاله وجوعه مثل آثار حيات غلاظ تشربن دهن سمسم مسارب حيات يقول هو بادى العروق معصب قليل اللحم وذلك أحق له فى المجاراة [قال وسمعت أبا عمرو يقول تسر بن سمسما وسمسم جبل معروف وأنشد بسمسم أو عن يمين سمسم ويروى تشر بن سمسما أى أخذ بعضها من بعض السم والسمسم السم بعينه]

فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا   جَنَاحُ سُمَانَى صَدْرُهَا قَدْ تَخَذَّمَا

يريد أنه راع وأن سلاحه عصا، وشبه نعله بجناح سمانى فى دقتها وصغرها، يقول إنه غير تام الخلق وأنشد:

ولو أخذوا نعل القطمش لاحتذوا لأقدامهم منها ثمانى أنعل

القطمش رجل من بنى ضبة كان لصا وتخذم [تقطع ويروى تخريجا اى تقطع]

وَأَبيضَ ذى تَاجٍ أَشَاطَتْ رِمَاحُنَا بمُعتَرَكٍ بينَ السَّنَابِكِ أَقْتَمَا

[يقول رب ملك قتلت رماحنا] اشاطت أهلكت ومعترك الحرب موضع وقعتها، والسنابك مقاديم الحوافر، والأقتم الاغبر، الغبرة دون الكدرة ثم الكدرة ثم القترة ثم القتمة وهى أشدهن سوادا

هَوَى بينَ أَيدى الخَيلِ إِذ خَطَرَت به صُدورُ العوالى يَنضَحُ المِسكَ وَالدَّمَا

خطرت به اهتزت فيه لأن الطعن اذا اهتز الرمح فيه اتسع، صدور العوالى صدور الرماح، وقوله ينضح المسك والدما يقول هو ملك فاذا ظهر دمه خالط ما تطلى به من المسك ففاح ريح المسك

وَنَحنُ حَدَرنَا طَيِّئًا عَن بِلَادِهَا وَنَحنُ رَدَدنَا الحَوفَزَانَ مُكَلَّمَا

أما يوم طىء الذى ذكر فان زرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم لما حضرته الوفاة أوصي الى عمرو بن عمرو بن عدس أن يطلب بثأره من عمرو بن ملقط الطائى، وكان هو الذى وشى بهم الى عمرو بن المنذر اللخمى. وعمرو ابن المنذر هو مضرِّط الحجارة محرق من بنى تميم يوم أوارة تسعة وتسعين رجلا وامرأة تم بها نذره، فأمر عمرا أن يغير على طىء فلما مات زرارة أغار عمرو بن عمرو بن عدس على طىء فقتل بشرا كثيرا، وأفلته عمرو بن ملقط، وهو قول علقمة ابن عبدة:

أصبن الطريف والطريف بن مالك وكان الشفاء لو أصبن الملاقطا
إذا علموا ماقدموا لنفوسهم من الشر إن الشر مردٍ أراهطا

ضَرَبنَا بُطُونَ الخَيلِ حَتَّى تَدَارَكَت ذَوِى كَلَعٍ وَالأَشعَثَينِ وَخَثعَمَا

هذا يوم نجران ، وكان الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع انصرف من الكلاب ، فأغار على نجران وهو فى ألفين ، وفيها أخلاط من اليمن من حمير وهم المتكلمون بلغة حمير ، وكانت القبائل إذا اجتمعت وتناصرت فقد تكلعت ، والاسم منه التكلع ومنهم سميفع بن ناكور الكلاعى الوافد على عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وله أربعة آلاف أهل بيت قن من العرب مماليك أسرهم في الجاهلية ، فسأله عمر أن يبيعهم إياه على أن يكتب له بثلث ماله إلى الشام وثلثه إلى العراق وثلثه إلى اليمن ، فقال أمهلنى أروح إليك فلما راح قال ما صنعت؟ قال قد أعتقتهم لله ، وقتل بعد مع معاوية بصفين . والأشعثان الأشعث بن قيس ابن معدى كرب بن جبلة الكندى وأخو الأشعث . وخثعم هو أفتل بن أنمار أخو بجيلة ، قال ابن الكلبي إنما سمى خثعما بجمل كان له . فهزم جمعهم الاقرع ابن حابس وغنم وسبى . قال ابن حبيب كان هشام يقول معدا كرب

وَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا قُرُوضَهُمْ   فَبُؤْسَى بِبُؤْسَى أَوْ بِنَعْمَاءَ أَنْعُمَا

بؤسى فعلى لا ينصرف ، يقول جزينا الناس بالبؤسى بؤسى وبالنعماء أنعما .

وأما قصة الحوفزان ، فكان من حديثه أنه كان عميرة بن طارق بن ديسق أحد بنى ثعلبة ابن يربوع تزوج مرية بنت جابر بن جبير بن شريط العجلي — وهى أخت أبجر لأمه وأبيه أمهما أسماء بنت أبى حوط النمرى الذى يقال له ابو حوط الحظائر وأم عميرة ابنة بجير — فخرج حتى ابتنى بها فى بنى عجل ، وتحت عميرة أيضاً بنت النطف بن الخيبرى أحد بنى سليط بن يربوع . فقال أبجر لعميرة وهما فى بيت عميرة إنى لأرجو أن آتيك بابنة النطف فقال عميرة ما أراك تبقى على من أن تحربنى وتشينى ثم إن أبجر ندم ، فقال ما كنت لأغزو قومك ولكنى متيامر فى هذا الحى من تميم ، فقال له عميرة قد علمت ما كنت لتفعل . فغزا أبجر والحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من اللهازم — واللهازم قيس وتيم اللات ابنا

ثعلبة بن عكابة وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار وعجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل —والحوفزان في بني شيبان واسم الحوفزان الحارث بن شريك وإنما سمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري زجه بالرمح حين فاته فحفزه عن سرجه فعرج منها . ووكل أبجر بعميرة أخاه حرقصة بن جابر وتحت أبجر امرأة من بني طهية يقال لها سلمى بنت محصن ، ففصل الجيش من عين صيد وأقبلت بكر بن وائل يفرون مخافة أن يعقب عليهم حتى نزلوا النويطف دون عين صيد من القصيمة ثم ساروا حتى نزلوا الكلوازة من أرض السواد ، وهي أرض بين البصرة والكوفة ، فأقبل عميرة إلى سلمى عشاء فقال يا سلمى كيف أنت لو قد جاء غلمان بكر بن وائل بنساء قومك يقودونهن ، وإني رجل موكل بي فالا تعينيني على حيلتي أبرم بها ؛ قالت فأني أعينك بما أردت وهي حبلى برافع بن أبجر منهم ، فأصبح الناس ظاعنين ، وقالت إني ماخض ؛ فسار عميرة في السلف المتقدمين ، ثم قال لحرقصة لعلي لو رجعت إلى أهلي فاحتملتهم فقد ولدت صاحبتهم ؛ فقال حرقصة لا أبالي أن تفعل فكر عميرة على ناقة له يقال لها الجبينة ؛ فلقى المرأة قد احتملت هي وصواحبها فوافقته ، فقالت قد خبأت حيث كان فراشي زادك وسقاءك فمضى حتى استثارهما ثم نفذ ؛ فلم يفقده الناس حتى تحالوا مغرب الشمس ، ففقده حرقصة ؛ فأتى أخته مرية امرأة عميرة فقال لها أين هو ؟ قالت لاقانا ضحى فوافقنا ثم مضى إلى داونا فلم نره بعد ، فاستحيا حرقصة أن يذكر أمره لاحد حتى جن عليه الليل وتحدث به الرجال من قبل النساء فأقبلوا إلى حرقصة ؛ فقالوا ! ويلك ماصنع الرجل ؟ قال ما أظنه إلا ذهب قالوا إن تكن في شك فانا مستيقنون . فسار عميرة يومه وليلته والغد حتى إذا لقي أنف الزور من الصحراء وغربت الشمس أناخ فحل راحلته وقيدها وعصب يديها ؛ ثم نام حتى إذا علاه الليل قام فلم ير الناقه ، قال فسعيت يميناً وشمالا فاذا أنا بسواد من الليل عظيم ، فحسبته الجيش فبت أرصده أخاف أن يأخذوني حتى أضاء

الصبح ، فاذا خمسون ومائة نعامة ، وإذا ناقتي تخطر قائمة قريبة مني فأنا غضبان على نفسي ، فأجددت السير يومي ذاك حتى أرد سفار ، فأجد في منازل القوم نسمة فسقيت راحلتي — وسفار ماء لبني تميم — وطعمت من تمر كان معي وشربت ثم ركبت مسيّ الثالثة فأصبحت بالحطامة من ذي كريب ، فاذا أنا بناس يعلقون السدر — يعني يرعونه — فتحرفت عنهم مخافة أن يأخذوني فناداني بعضهم إنما نحن صدار البيت فلا تخف (والصدار الراجعون أراد أنهم كانوا حجاجا — فنفذت حتى أصبح طلح وبها جماعة بني يربوع ، فقلت قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل برئيسين وكراع وعدد ، فبعث بنو رياح بن يربوع فارسين طليعة أحدهما غلام المشبر أخي بني هرمي بن رياح ، وبعث بنو ثعلبة فارسين ربيئة في وجه آخر ، أحدهما المطوح بن أطيط ، والآخر جراد بن أنيف بن الحارث بن حصبة ، ومكث بنو يربوع يوقدون نارهم على صمد طلح [الصمد الموضع الغليظ الصلب] وأطلعوا السبي الشقيق فكانوا كذلك ثلاثا — والشقيق من الرمل الجدد بين الرملين وربما كان ميلا وخمسة أميال وأكثر — ثم إن فارسي بني ثعلبة جاءا فقالا لم نحس شيئاً فقال عميرة فما تمنيت الموت قط الا يومئذ حين جاء الفارسان لم يحساشيئا مخافة أن يكونوا أرادوا غيرهم فيكون ما حدثتهم باطلا ، وليلة ذهبت ناقتي مخافة أن أؤخذ فيقال نام فأخذ ، فلما تعالى النهار من اليوم الثالث طلع فارسا بني رياح ، فاذا العبد لا يوقّ فرسه خَبارا ولا حجرا ولا جرفا ، وهو على الخصي فرس بني قيس بن عتاب بن هرمي فقالا تركنا القوم حين نزلوا القسومية ، قال فتلببنا ثم ركبنا ثم أخذنا طريقا مختلفا حتى وردنا الينسوعة حين غابت الشمس ، فوجدنا معركة القوم حين استقوا وسقوا ونثروا التمر وتخففوا للغارة ، ثم أخذوا بطن المذنب فاتبعناهم حتى وارى أثرهم عنا الليل ، واستقبلوا أسفل ذي طلوح وتحتي فرس ذريعة العنق فمضت بي الخيل ففقدني عتوة بن أرقم بن نويرة ، فقال يا بني يربوع إن عميرة قد مضى لينذر أخواله فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب كذبت ما

بنفس عميرة علينا الغنم والظفر ، أما خاصتهفأنا لها جار وعتيبة رأس بني يربوع يومئذ قال : فسمعت ما قال الرجلان فوقفت حتى أدركوني، وقد خشيت لغط القوم مخافة أن ينذروا بأنفسهم ، حتى إذا كنا حيث اطلع الطريق من ذي طلوح وقفنا وأمسكنا بمحكمات الخيل ثم بعثنا طليعة أخرى فأتانا فأخبرنا أنهم بالطلحتين نزول بأسفل وادي ذي طلوح . فمكثنا حتى إذا برق الصبح ركبنا وركب القوم واستعدوا للغارة . وقد كان أبجر حين مروا بسفار ، قال للحوفزان تعلم أني لأظن عميرة قد دهانا ، وإني لأعرف هذا النوى قال الحوفزان ما كان ليفعل . قال فدفعنا الخيل عليهم ، وهم يريدون أن يغيروا ، فكنت أول فارس طلع ، فناديت يا أبجر ؟ هلم الى قال من أنت قلت عميرة ، قال كذبت فسفرت عن وجهي فعرفني ، فنزل عن فرس مركبا عليها ـ المركب الذي يركب فرس غيره ويغزو عليه فله نصف الغنيمة وأنشد :

لا تركب الخيل إلا أن تركبها ولو تجمعن من حمر ومن سود

لابن الغزالة السكوني ـ وابن الغزالة في شيبان ـ وعلى ملاءة لي حمراء فطرحتها، ثم جلس عليها وقد قال لي قبل أن يجيء إني مركب قلت فتعال على ذلك ، وتحتي فرس لأبي مليل قال فأقبل وما بظر إلى ذلك . قال وأخذ الجيش كلهم فلم يفلت منهم أحد غير شيخ من بني شيبان ثم أحد بني اسعد بن همام نجا على فرس له ، وقد كان أخوه معه فأخذ ، فلما أتى الحي سالته بنت أخيه عن أبيها فقال الشيخ :

تسائلني هنيدة عن أبيها وما أدرى وما عبدت تميم
غداة عهدتهن مغلصمات لهن بكل محنية نحيم
فما أدرى أجبناً كان طبي أم الكوسي اذا عد الحزيم

الكوسي من الكيس ، والضوقى من الضيق، والخورى من الخير . وقالت امرأة لضرتها : ما أنت بالخورى ولا الضوقى حرا

والحزيم من الحزم ومخلصمات مشددة الأعناق

وأخذ الحوفزان يومئذ أخذه حنظلة بن بشر بن عمرو بن عمرو بن عدس وكان ثقيلا فى بنى يربوع ولم يشهدها من بنى مالك بن حنظلة غيره ، فاختصم عبد الله بن الحارث ، وعبد عمرو بن سنان بن وعلة بن عوف بن جارية ابن سليط فاختصموا فيه ، فقال الجوفزان حكمونى في نفسى ، والله لا أخيب ذاحق فحكموه فأعطى أبا مليل عبد الله بن الحارث مائة من الابل . وأعطى عبدعمرو بن سنان مائة وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر ، فقال عبد عمرو للحوفزان إن بين بنى جارية بن سليط وبين بنى مرة بن همام موادعة وإنه لايحل لى أن أرزأك منها شيأ وأما أبو مليل فكان يسمى المائة التى أخذ منه الخباسة والخباسة ـ الغنيمة وأنشد للبيد :

خباسات الفوارس كل يوم إذا لم يرج رسل في السوام ـ

وردها عبد عمرو بن سنان . وأخذ سوادة بن يزيد بن بجير أخذه عتوة ابن أرقم ، فانتزعه عميرة بن طارق وأخذ عبدالله بن عنمة الضبى يومئذ وكان في بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة وأسر سويد بن الحوفزان . وأسر سعد بن فلحس الشيبانى احد بنى أسعد بن همام . فقال عميرة بن طارق :

أقلى على اللوم يا أم خثرما يكن ذاك أدنى للصواب وأكرما
ولا تعذليني أن رأيت معاشرا لهم نعم دثر وأن كنت مصرما

المصرم صاحب الصرمة وهي القطعه من الابل ، والدثر الكثير يقال مال دثر ودبس ودبر وعكمس وعكابس وعكنان اذا كان كثيرا .

متى ما نكن فى الناس نحن وهم معا نكن منهم اكسى جنوبا وأطعما
مناك الاله إن كرهت جماعنا بمثل أبى قرط إذا الليل أظلما

مناك الاله مثل بلاك الله به ، وكان أبو قرط هذا رجلا بخيلا كثير المال

إذا ما رأى ذوداً ضنتن لعاجز لئيم تصدى وجهه حيث يمما

الذود ما بين الثلاث الى العشر ، وضنتن أنسلن ـ والضّنؤ النسل وانشد:

ابن عجوز ضنؤها غير أمِر صهصلق الصوت بعينيها الصبر

تعدو على الحنى بعود من سمر حتى يفر أهلها كل مفر

لو نحرت فى بيتها عشر جزر لأصبحت من لحمهن تعتذر

بحلف سح ودمع منهمر

السح المتتابع والمنهمر السائل ـ

يسوق الفراء لايحسين غيره كفيحا ولا حارا كريما ولا ابنما

وروى يسوّق وفرا والوفر وطاب مملوءة، لايحسين غيره أى لا يشرب منهن غيره والفراء إبل كانت له تدعى بهذا الاسم، والفراء الحمير واحدها فرأ مقصور يقول لايحسين ضيفا من ألبانها ، والكفيح الذى يأتيك فجاءة يقال لقيته كفاحا ونقابا وأُسقاطا والتقاطا وعين عنّة وصحرة بحرة وفلاطا بمعنى واحد

فدع ذا ولكن غيره قد أهمنى أمير أراد أن ألام وأشتما

فلا تأمرنى يا ابن أسماء بالتى تجر الفتى ذا الطعم أن يتكلما

الأجرار أن يشق لسان الفصيل اذا أرادوا فطامه لئلا يرضع ـ وأنشد

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

هذا يقوله عمرو بن معدى كرب فى بعض حروبه الّتى كانت بينه وبين بلحرث ابن كعب قاله فى يوم نهد وجرم وكان ذلك اليوم عليه، يقول لو أن قومى أبلوا ابلاء حسنا ذكرت ذلك ولكن رماحهم أساءت البلاء فقطعت لسانى عنهم ـ وذو الطعم ذو الحزم والعقل يقال ما به طعم ولا نويص ولا حَراك ولا نوْص ولا نطيش ولا حبَض ولا نبض إذا لم يكن عنده قوة ولا حراك .

بأن تغتزوا قومى وأجلس فيكم وأجعل علمى ظن غيب مرجما

ولما رأيت القوم جد نفيرهم دعوت نجيي محرزا والمثلما

هذان رجلان من البراجم - والبراجم من بنى مالك بن حنظلة وهم الظليم وكلفة ومرة وقيس - وكان محرز والمثلم في بنى عجل فلما أراد أبجر الغزو شاورهما يستعين برأيهما

وأعرض عنى قعنب وكأنما يرى أهل أود من صداء وسلهما

قعنب رجل من البراجم وكان ممن شاوره فلم يشر عليه بخير، وأهل أود بنو يربوع وصداء في بلحرث بن كعب وهم إخوتهم وعدادهم فيهم وسلهم من خثعم وسلهم في مذحج أيضا

فكلفت ما عندى من الهم ناقتى مخافة يوم أن ألام وأندما

فمرت بجنب الزور ثمت أصبحت وقد جاوزت بالاقحوانات مخرما

كأن يديها إذ أجد نجاؤها يدا معول خرقاء تسعد مأتما

تراثى الذين حولها وهى لبها رخى ولاتبكى لشجو فيتلما

ويروى تراثى اللواتى حولها وهى بالها ، ويتلم أراد تألم من الالم وهى لغته

ومرت على وحشيها وتذكرت نصيا وماء من عبية أسحما

عبية وعباعب ماءان لبنى قيس بن ثعلبة ببطن فلج، وفلج لبنى العنبر ،والنصى نبت من الجنبة وهو نصى ما كان رطبا فاذا جف فهو حلى وهو أبيض

فقامت عليه واستقر قرورها من الأين والنكراء فى آل أزنما

قرورها وقرارها واحد، وأزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

سأجشمها من رهبة أن يعزهم عدو من الموماة والامر معظما

حلفت فلم تأثم يمينى لأثأرن عديا ونعمان بن قيل وأيهما

هؤلاء قوم من بنى يربوع قتلتهم بنو شيبان يوم مليحة .

[وغلفتنا الساعين حول مليحة وحومل فى الرمضاء يوماً مجرما]

وبرت يمينى إذ رأيت ابن فلحس يجركما جروا هدى ابن أصرما

الهدى الجار ههنا والهدى العروس والهدى الشيء يهدى

فأفلت بسطام جريضاً بنفسه   وغادرن فى كرشاء لدنا مقوما

جريضا يجرض بريقه يغص به وذلك إذا كان بآخر رمق، ويقال أفلت فلان جريضا وأفلت جريعة الذقن وأفلت بذمائه وأفلت بحشاشة نفسه، وكرشاء رجل

أثمّ أخذت بعد ذاك تلومنى   فسائل ذوى الأحلام من كان أظلما

وقال عميرة أيضاً.

ألا أبلغا أبا حمار رسالة   وأبجر أنى عنكما غير غافل

أبو حمار الحوفزان كان له ابنان أحدهما يقال له الحمار والآخر العِفو وهو الجحش والعَفا أيضا.

رسالة من لو طاوعوه لأصبحوا   كساة نشاوى بين درنا وبابل

نهيتكم حتى اتهمتم نصيحتى   وأنبأتكم في الحى ما أنا فاعل

فلما رأيت أن عصونى ولم أكن   ضعيفا لمطروق من القوم خامل

وكلفت ما عندى علاة رجيلة   مراحا وفيها جرأة وتخايل

علاة شديدة شبهها بعلاة الحداد وهو السندان والقصرة السندان أيضا والقرزوم خشبة الحذاء، وهى الجبأة أيضا، والتخايل الاختيال والرجيلة القوية.

مذكرة تمضى اذا الليل جنها   تنائف فيها معلم ومجاهل

يستحب للناقة أن تكون مذكرة الخلق ويستحب للفحل أن يكون في خلق الناقة يقال بعير منوق وناقة مذكرة.

فأوردتها ماء كسى الدمن فوقه   وريش الحمام كالسهام النواصل

الدمن: القماش والسرجين. السهام النواصل: يعنى التى قد سقطت نصالها فشبه ريش الحمام بها

وأدليت فى أجن بدلو صغيرة   لأسقى فى حوض جبى غير طائل

قليلا فلم تعطن به وزجرتها على حاجة في نفسها لم تداخل

الأعطان: أن تسقى البعير أول نهلة فأن كان له مندًّى نديته قليلا ثم عللته، وإن لم يكن مندي أنخته في العطن قريبا من الماء هنيهة ثم عللته. والمداخلة: أن تدخل البعير بين بعيرين إذا كان ضعيفا أو مريضا أو أحببت أن توردة بعد ما نهل

فراحت كأن الرحل حُش بجونة بذات الستار أخطأتها الحبائل

الجونة هاهنا القطاة [والقطا ضربان جونى و كدرى والكدرى ما كان الى الصفرة والجونى ما كان الى السواد] وحش جعل ظهرها حشوا للرحل .

فما ذقت طعم النوم حتى رأيتنى أعارضهم ورد الخماس النواهل

الخماس الابل التى ترد فى كل خمس وهو أخبث الاوراد . والخمس : أن تغب ثلاثة أيام وترد فى اليوم الرابع [وتصدر في اليوم الخامس] والنواهل العطاش هاهنا وقد تكون الرواء في غير هذا الموضع .

بفتيان صدق فوق جرد كأنها طوالب عقبان عليها الرحائل

فأسرعتما إنفاق ماجئتما له وما كان بيعا بالخفاف المثاقل

ولكنها سوق يكون صفاقها سريجية قد أرهفتها الصياقل

سريجية سيوف منسوبة الى سريج طابع من بنى أسد

فاذ وقعت هاتا فلووا رءوسكم على وعضوا بعدها بالأنامل

سيمنعنى الدعاءُ بالسهل منكم وقيس نجيى غير ميل معازل

[الدعاء وقيس من شيبان]

فأبلغ بنى عجل ألم يك فيهم لقرباى راع أو لفضلى حامل

قال ابو جعفر إذا اقال أحدهم الشعر بالركبانية أكفأ والركبانية أن يغنى به ويقطع كما يقطع العروض

فيهديهم إذ أخطأوا قصد سبلهم ولايبتغوا وسط العدو غوائلى

فإنى لو أمهلتكم فغزوتكم فجئتم بسبى كالظباء وجامل
رهبت بان لا تشكروالى وتفخروا على إذا نازلتكم بالمنازل
فأهون على بالوعيد وأهله إذا حل بيتى بين شرك وعاقل

وقال عميرة أيضا:

ألم يعلم سوادة أى ساع وذى قربى له بلوى الكثيب

سوادة بن يزيد بن بجير أسره عتوة بن أرقم فانتزعه عميرة منه

غداة يقال ذاك أخو غايظ يشل به على عرى سليب
دأبت له ولم تملأ ذراعى رماح القوم دونك فى الخطوب
كأنى إذ منت عليك فضلى مننت على مقطعة القلوب
أرينب خلة باتت تغشى أبارق كلها وخم جديب

قوله أرينب خلة يقول كانى حملت منتى ارينبا لاجراء عندها ولاشكر. قال أبو جعفر الارنب أخور الوحش وإن القنبرة تطمع فيها حتى تضربها، والابارق جمع برق وهو رمل وحجارة

فأنبأنى ولم يك ذاك حيفا بخلد الدهر والمال الرغيب
فلما أن أتيت بنى لجيم بدُرنا حيث تسمعك الشروب
نطقت مقالة كذبا وزورا ترقع كل بهتان وحوب
ذكرت به عجائز قاعدات أرامل كلها كلّ رقوب
وأبجر قد دعوت ولم يجبنى وأصدقه ويكذبه الكذوب
فلما أن رأى ماقلت حقا له طرق مواردها شعوب
تجنب رحلتى ولقد يراهم على شقّاء ليس لها خبيب

يريد أنه هارب لايخب ولايقرب ولكنه يجهد الركض

أتانى وهو منتخب حشاه وما يدعى هناك وما يجيب

وألفى مهرة الكندى فيها مديد الحب واللبنُ الحليب

المديد الماء والدقيق تسقاه الابل والخيل يقول مهرة الكندى صنعه لها وإحسانه إليها

فنجته وقد كان الموالى من الصلوَين مكتنعَ الرقيب

الصلوان مكتنفا الذنب والمكتنع القريب .

وقال عبد الله بن عنمة الضبي يتشكر لمتّم بن نويرة ويتلهف على عميرة بن طارق بانذاره قومه على أخواله بنى عجل :

عميرةُ فاق السهم بينى وبينه فلا يطعمن الخمر إن هو أصعدا

يريد أنه أفسد مابينه وبينه وهذا مثل ضربه لان السهم لايصلح إلا بفُوقه يقال فاق السهم وأنفاق إذا انكسر فوقه يقول فلا يطعمن الخمر إن هو أفلت وليكن على حذر

فلم أر جارا وابن أخت وصاحبا تكبد منا قبله ما تكبدا

رأيت رجالا لم نكن لنبيعهم يباعون بالبُعران مثنى وموحدا

طعامهم لحم حرام عليهم ويسقون بعد الرى شربا مصرّدا

يقول إذا رووا سقوا أسراهم شربا قليلا والشرب النصيب

فان ليربوع على الجيش منة مجللة نالت سويدا وأسعدا

جزى الله رب الناس عنى متمما بخير الجزاء ماأعف وأمجدا

كانى غداة الصمد حين دعوته تفرعت حصنا لا يرام ممردا

أجيرت به دماؤنا فوفى بها وشارك فى إطلاقنا وتفردا

أبا نهشل فاننى غير كافر ولاجاعل من دونك المالَ مؤصدا

وقال متمم في ذلك :

ونحن جررنا الحوفزان إلى الردى وأبجر كبلنا وقد كاد يشعب

جرى لهم باثنى من أهل بارق فانجح ذو كيد من القوم قلب

عيرة بن طارق وهو الذى أوقعهم في الامر والغي ، والقلب المتصرف يقال حول قلب وأنشد :

الحول القلب الاريب ولا يدفع زَوّ المنية الحيل

زو المنيه مايعدل منها إلى المأمور به وما انزوي منها إليه .

٢٧ — فقال جرير يرد على البعيث:

لِمَنْ طَلَلٌ هَاجَ الْفُؤَادَ الْمُتَيَّمَا وَهَمَّ بِسَلْمَانَيْنِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

قال الاصمعي : المتيم المضلل قال وهو مأخوذ من الارض التيماء قال والتيماءُ والتيهاء بمعنى واحد وهي الأرض التي تتوه الناس وتتيههم أي تضللهم وقال غيره : المتيم المعبد ومنه تيم الله أى عبد الله [ويقال المذلل وسلمانان أرض ويقال جبلان]

أَمَنْزِلَتَيْ هِنْدٍ بِنَاظِرَةَ اسْلَمَا وَمَا رَاجَعَ الْعِرْفَانَ الَّا تَوَهُّمَا

ناظرة ماء لبني عبس، وقوله اسلما دعاء لهما بالسلامة من الاقواء، توهما تفرسة بعد هنيهة .

وَقَدْ أَذَنَتْ هِنْدٌ حَبِيباً لِتَصْرِمَا عَلَى طُولِ مَابَلَّى بِهِنْدٍ وَهَيَّمَا

وَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الْغَوِيِّ ظَعَائِنٌ رَفَعْنَ الْكُسَا وَالْعَبْقَرِيَّ الْمُرَقَّمَا

[الغوى هو جرير صاحب الغزل والبطالة، والعبقرى ضرب من الوشي، المرقا هو المرقم بدارات الوشي]

كَأَنَّ رُسُومَ الدَّارِ رِيشُ حَمَامَةٍ مَحَاهَا الْبِلَى فَاسْتَعْجَمَتْ أَنْ تَكَلَّمَا

وروى كأن ديار الحي، شبه الدار بريش حمامة لاختلاف لونها [استعجمت خرست]

طَوَى الْبَيْنُ أَسْبَابَ الْوِصَالِ وَحَاوَلَتْ بِكِنْهِلَ أَسْبَابُ الْهَوَى أَنْ تَجَذَّمَا

كثهل موضع من بلاد بنى تميم ،وفى ذلك اليوم قتل الهرماس ،وروى بكثهل أقران والاقران الحبال .تجذم تقطع.

كَأَنَّ جِمَالَ ٱلْحَىِّ سُرْبِلْنَ يَانِعًا   مِنَ ٱلْوَارِدِ ٱلْبَطْحَاءِ مِنْ نَخْلِ مَلْهَمَا

قوله سربلن يانعا شبه ماعلى الهوادج من الرقم بالبسر الاحمر اليانع ، وهو المدرك فى حمرته وصفرته [البطحاء بطن الوادى السهل] وملهم قرية باليمامة لبنى يشكر وأخلاط من بكر

سُقِيتِ دَمَ ٱلْحَيَّاتِ مَابَالُ زَائِرٍ   يُلِمُّ فَيُعْطَى نَائِلًا أَنْ يُكَلَّمَا

سقيت دم الحيات دعا عليها، يقول تعدين كلامك نائلا لى،ودم الحيات سمها [يلم يزور]

وَعَهْدِى بِهِنْدٍ وَٱلشَّبَابُ كَأَنَّهُ   عَسِيبٌ نَمَا فِى رَيَّةٍ فَتَقَوَّمَا

العسيب هاهنا البردية، والرية العين الكثيرة الماء، ونما ارتفع وإنما يريد أنه غض لين المفاصل حسن القوام ، وروى ، وأحدث عهدى والشباب .

بِهِنْدٍ وَهِنْدٌ هَمُّهُ غَيْرَ أَنَّهَا   تَرَى ٱلْبُخْلَ وَٱلْعِلَّاتِ فِى ٱلْوَعْدِ مَغْنَمَا

لَقَدْ عَلِقَتْ بِٱلنَّفْسِ مِنْهَا عَلَائِقٌ   أَبَتْ طُولَ هَذَا ٱلدَّهْرِ أَنْ تَتَصَرَّمَا

دَعَتْكَ لَهَا أَسْبَابُ طُولِ بَلِيَّةٍ   وَوَجْدٌ بِهَا هَاجَ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُكَتَّمَا

ويروى أسباب كل بلية،ويروى هاج الفؤاد المتيما. الحديث المكتم حبه إياها.

عَلَى حِينِ أَنْ وَلَّى ٱلشَّبَابُ لِشَأْنِهِ   وَأَصْبَحَ بِٱلشَّيْبِ ٱلْمُحِيلِ تَعَمَّمَا

المحيل الذى قد أحال السواد إلى البياض .

أَلَا لَيْتَ هٰذَا ٱلْجَهْلَ عَنَّا تَصَرَّمَا ... وَأَحْدَثَ حِلْمًا قَلْبُهُ فَتَحَلَّمَا

أُنِيخَتْ رِكَابِي بِٱلْأَحِزَّةِ بَعْدَمَا ... خَبَطْنَ بِحَوْرَانَ ٱلسَّرِيحَ ٱلْمُخَدَّمَا

الاحزة جمع حزيز وهو ما غلظ من الارض وانقاد وظهر البصرة يسمى الحزيز [خبطن وطئن وضربن] وحوران من عمل دمشق .والسريح النعال واحدتها سريحة. والمخدم المشدود الى أرساغها بالسيور والسيور الخدام .

وَأُدْنِي وِسَادِي مِنْ ذِرَاعٍ شِمِلَّةٍ ... وَأَتْرُكُ عَاجًا قَدْ عَلِمْتِ وَمِعْصَمَا

الشمله الخفيفة .والعاج أسورة من عاج ومن ذَبل ومن قرون يقال لها المَسك ايضاً .

وَعَاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ ... بِقَارِعَةٍ أَنْفَاذُهَا تَقْطُرُ ٱلدِّمَا

أنفاذها جماعة نفذ وروى إنفاذها ، وإنفاذها مصدر وروى ابو عبيدة أقطارها تقطر الدما

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِكُلِّ غَرِيبَةٍ ... وَرُودٍ إِذَا ٱلسَّارِي بِلَيْلٍ تَرَنَّمَا

الغريبة من الشعر التي لم يقل مثلها والورود التي ترد البلدان على أفواه من يتغنى بها إذا سار ليله كما قال الفرزدق :

تغنى ياجرير لغير شيء ... وقد ذهب القصائد للرواة

فكيف ترد مابعمان منها ... وما بجبال مصر مشهرات

وكما قال الأعشى :

به تنفض الاحلاس فى كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

خُرُوجٍ بِأَفْوَاهِ ٱلرُّوَاةِ كَأَنَّهَا ... قَرَى هُنْدُوَانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَّمَا

قرى كل شيء متنه ، وتصميم السيف مضيه فى ضريبته سيف مطبق إذا وقع في المفصل والمصمم الذى يقطع العظام وغيرها من السلاح ، والسّراط كذلك والسقاط الذى يقطع الضريبة ويسقط من ورائها وأنشد للنمر بن تولب :

تظل تحفر عنه إن ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادى

خروج ماضية يعنى ما قال فيه من الشعر ،والرواة حملة الشعر الواحد راوية وهو مأخوذ من الراوية وهو ما استقى عليه من جمل أو غيره ، والقرى الظهر وهندوانى سيف منسوب الى الهند وصمم مضى فى العظم

فَانِّى لِهَاجِيهِمْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ   شَرُودٍ إِذَا السَّارِى بِلَيْلٍ تَرَنَّمَا
غَرَائِبَ أُلَّافًا إِذَا حَانَ وِرْدُهَا   أَخَذْنَ طَرِيقًا لِلْقَصَائِدِ مَعْلَمَا

[معلما أى معروفا]

لَعَمْرِى لَقَدْ جَارَى دَعِيُّ مُجَاشِعٍ   عَذُوماً عَلَى طُولِ الْمُجَارَاةِ مِرْجَمَا

[دعى مجاشع هو البعيث] عذوما [1] عضوضا . مرجما يرجم الارض بنفسه رجما شديدا أى يضربها ضربا

[وَلَاقَيْتَ مِنَّا مِثْلَ غَايَةِ دَاحِسٍ   وَمَوْقِفِهِ فَاسْتَأْخِرَنْ أَوْ تَقَدَّمَا
فَانِّى لَهَاجِيكُمْ وَإِنِّى لَرَاغِبٌ   بِأَحْسَابِنَا فَضْلًا بِنَا وَتَكَرُّمَا
سَأُذْكِرُ مِنْكُمْ كُلَّ مُنْتَخَبِ الْقُوَى   مِنَ الْخُورِ لَا يَرْعَى حِفَاظًا وَلَا حِمَا]
فَأَيْنَ بَنُو الْقَعْقَاعِ عَنْ ذَوْدِ فَرْتَنَا   وَعَنْ أَصْلِ ذَاكَ الْقِنِّ أَنْ يَتَقَسَّمَا

(١) العذوم الذى يعض على لجامه ويصمم فى جريه شبه جرير نفسه بفرس هذه صفته

يعنى القعقاع بن معبد بن زرارة كانت أم البعيث أمة له واسمها وردة من سبى إصبهان اشتراها منه ووهبها له بشر بن خالد فولدت البعيث، وكل أمة عند العرب فهى تدعى فرتنا والقن ابن العبد والأمة [والقن واحد وجمع قال الأعشى : فى قن وفى أذواد ، فهذا جمع وفي بيت جرير واحد] وقوله أن يتقسما المعني : أين هم عنه أن لايتقسموه فانه هو عبد لهم .

فَتُوخَذَمِنْ عِنْدَ ٱلْبَعِيثِ ضَرِيبَةٌ وَيُتْرَكَ نَسَّاجًا بِدَارِينَ مُسْلَمَا

[ضريبة هى الوظيفة يجعلها الرجل على عبده يشغله ، يقول هلا تسلمونه فى الحياكة بدارين بالبحرين فرضة من فرض البحر]

أَرَى سَوْءَةً فَخْرَ ٱلْبَعِيثِ وَأُمُّهُ تُعَارِضُ خَالَيْهِ يَسَارًا وَمِقْسَمَا

[تعارض أى فى النكاح ويقال فى الرعى لأنهما راعيان]

يَبِينُ إِذَا أَلْقَى ٱلْعِمَامَةَ لُؤْمُهُ وَتَعْرِفُ وَجْهَ ٱلْعَبْدِ حِينَ تَعَمَّمَا

[يبين يستبين يقول تعرف لؤمه إذا تعمم وإذا وضع العمامة]

فَهَلَّا سَأَلْتَ ٱلنَّاسَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا بِأَيَّامِنَا يَا ٱبْنَ ٱلضُّرُوطِ فَتَعْلَمَا

وَرِثْنَا ذُرَى عِزٍّ وَتُلْقَى طَرِيقَنَا إِلَى ٱلْمَجْدِ عَادِيَّ ٱلْمَوَارِدِ مَعْلَمَا

ويروى محوط حمى مجد وتلقى، الموارد طرق واحدها مورد، عادى قديم، معلم ظاهر والمجد الشرف ويقال فى مثل . فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يضرب مثلا للرجل يخبر بفضله ثم يخبر عن غيره أنه أفضل منه

وَمَا كَانَ ذُو شَغْبٍ يُمَارِسُ عِيصَنَا فَيَنْظُرَ فِى كَفَّيْهِ إِلَّا تَنَدَّمَا

العيص الشجر الملتف، وقوله فينظر فى كفيه ، إذا تعيف فنظر فى يديه علم أنه

لاق شرا

سَأَحْمَدُ يَرْبُوعًا عَلَى أَنَّ وِرْدَهَا ‏ ‏ إِذَا ذِيدَ لَمْ يُحْبَسْ وَإِنْ ذَادَ حَكَّمَا

الورد هاهنا الجيش شبهه بالورد من الابل ، والورد الابل بعينها، والورد الماء والورد الحمى، والورد العطش والورد الجزء من الليل يكون على الرجل يصليه ويقرؤه وأنشد :

ظلت تخفق أحشائي على كبـدى ‏ ‏ كأنني من حـذار البين مورود

وذيد حبس يقول إذا دفع لم يندفع وإذا ذاد هو منع ، والتحكيم المنع والحاكم من هذا أخذ لانه يمنع الناس من الظلم ، وكذلك حكمة اللجام لانها تمنع من غرب الدابة ، ويقال قد حكم الرجل إذا انتهى وكف . قال المرقش :

يأتى الشباب الأقورين ولا ‏ ‏ تغبط أخاك أن يقـال حكم

مَصَالِيتُ يَوْمَ الرَّوْعِ تَلْقَى عِصِيَّنَا ‏ ‏ سُرَيْجِيَّةً يَخْلِينَ سَاقًا وَمِعْصَمَا

مصاليت ماضون واحدهم مصلات ، والسريجية نسبها إلى بني سريج من بنى معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة وكانوا قيونا ويخلين يقطعن كما يخلى البقل

وَإِنَّا لَقَوَّالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِي ‏ ‏ إِذَا لَمْ يَجِدْ وَغْلُ الْفَوَارِسِ مُقْدَمَا

الوغل الضعيف ، والوغل دخول الرجـل على القوم يأكلون ويشربون ليس منهم فيأكل معهم من غير أن يدعى . وقال عمرو بن قميئة :

إن أك مسكيرا فلا أشرب الـ ‏ ‏ وغل ولا يسلم منى البعير

والواغل الطفيلي وهو الراشن ، والوغل ماجل فى الغربال عن دقه .

وَمِنَّا الَّذِي نَاجَى فَلَمْ يُخْزِ قَوْمَهُ ‏ ‏ بِأَمْرٍ قَوِيٍّ مُحْرِزًا وَالْمُثَلَّمَا

المناجى عميرة بن طارق ، والمناجيان البرجميان اللذان ناجاهما عميرة حين أراد

أبجر أن يغزو بنى يربوع ، وهو يوم بلقاء ويوم صمدويوم أود ويوم ذى طلوح

وَيَوْمَ أَبِي قَابُوسَ لَمْ نُعْطِهِ الْمُنَى وَلَكِنْ صَدَعْنَا الْبِيضَ حَتَّى تَهَزَّمَا

خبر يوم ذات كَهْف ويوم طُخْفَة

وكان من حديثه أنه لما هلك عتـاب بن هرمى بن رياح بن يربوع وكانت الرفادة له وكان الملك إذا ركب ردف وراءه ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب وله ربع غنيمة الملك من كل غزوة يغزو وله إتاوة على كل من فى طاعة الملك فنشأ له ابن يقال له عوف بن عتاب فقال حاجب بن زرارة إن الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنه ، فاجعلها لرجل كهل قال ومن هو قال الحارث بن بيبة المجاشعى فدعا الملك بنى يربوع فقال يابنى يربوع إن الردافة لعتاب وقد هلك وابنه هذا لم يبلغ فأعقبوا إخوتكم ، فانى أريد أن أجعلها للحارث ابن بيبة فقالت بنو يربوع إنه لا حاجة لأخواتنا فيها ولكن حسـدونا مكاننا من الملك وعوف بن عتاب على حداثة سنه أحرى للردافة من الحارث بن بيبـة ولن نفعل ولا ندعها ، قال فان لم تدعوها فأذنوا بحرب قالوا دعنا نسر عنك ثلاثا ثم آذنا بحرب . فسارت بنو يربوع ذاهبة عن الملك ومعها بُرجمة من البراجم والملك يومئذ المنذر بن ماء السماء فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شعبا بطخفة فدخلوا [فيه] هم وعيالهم فجعلوا العيال في أعلاه والمال فى أسفله وهو شعب حصين له مدخل كالباب . فلما مضى له ثلاث ليال أرسل في أثرهم قابوس ابنه ، وحسانا أخاه فى جيش كثير من أفناء الناس واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبه بن يربوع وحاجب بن زرارة فلما مضي للجيش ثلاث دعاهما الملك وكانت الملوك تعطى العرب على حسن ظنونهم والكلام الحسن تستقبل به الملوك فقال لحاجب بن زرارة ياحاجب قد سهرت الليلة فأرسلت

إليك لتحدثني أنت وشهاب وأرسل الى شهاب أيضاً فقال لحاجب ماظنك بالجيش فقال حاجب ظني أنك قد أرسلت جيشا [لا طاقة لبني يربوع به يأتونك بهم وبأموالهم ويظفرون . قال فما ظنك أنت يا شهاب قال أرسلت جيشا] مختلف الاهواء وان كثروا الى قوم عند نسائهم وأموالهم يدهم واحدة وهواهم واحد يقاتلون فيصدقون فظني أن سوف يظفرون بجيشك ويأسرون ابنك وأخاك فقال حاجب [كذبت] أنت قد اهترت [أى كبرت] فقال شهاب أنت أكذب فتراهن هو وحاجب على مائة لمائة من الابل وكان لشهاب رئي من الجن فقام مغضبا [فأتى مضجعه] فانتبه من الليل وهو يقول :

أنا بشير نفسيه ... نفرت حاجبا ميه

فرددها مرارا فسمعها الملك فقال لحاجب ما يقول هذا ؟ قال يهجر قال لا والله ما أهجر ولكن جيشك قد هزم وأسر ابنك وأخوك ، وآية ذلك أن يصبحك راكب بعير جاعلا أعلى رمحه أسفله يخبرك بذلك . وانطلق الجيش حتى أتوا الشعب فدخلوا فيه حتى اذا كانوا في متضايقه حملت عليهم بنو يربوع النعم وخرجت الفرسان من شعابه فقعقعوا بالسلاح للنعم فذعرها ذلك وحمل على الجيش فردوا وجوههم واتبعتهم خيل بني يربوع تقتل وتطعن فأدرك طارق بن ديسق بن حصبة ابن أزنم قابوس بن المنذر فاعتنقه وضرب طارق فرس قابوس بالسيف على وجهها فأطن جحفلتها ومضى حتى ذبحها واحتطه عن السرج وشد عمرو بن جوين بن أهيب بن حميرى بن رياح على حسان أخي المنذر فأسره وهزم الجيش وأخذت الانهاب وقتل يومئذ أبو مندوسة المجاشعي [وهو مرة بن سفيان بن مجاشع] لا لا يدرى من قتله فصبح الملك تلك الغداة التي قال في ليلتها شهاب [ما قال] رجل انهزم من أول الجيش على بعير فأخبره ما قال له شهاب لم يخرم منه شيئا فدعا شهابا فقال ياشهاب ادرك ابني وأخي فان أدركتهما حيين فلبني يربوع

حكمهم وأرد عليهم ردافتهم وأهدر عنهم ماقتلوا وأهنئهم ما غنموا وأحمل لهم من قتل منهم فأعطيهم بها ألفى بعير فخرج شهاب فوجد الرجلين حين قدجزت ناصية قابوس جزها طارق، فقال قابوس لطاهر إن الملوك لا تجز نواصيها قال قد قال فى ذلك ابن المتمطر لابن عمك حين أسره ثم أطلقه فكفره

لو خفت أن تدعى الطلاقة غيرها　　لقظت ودونى بطن جود ومسطح
فهل ملك فى الناس بعدك مطلق　　له لة الا هو اليوم أجلح

وإن شهاباً أتاهم فضمن لهم ما قال له المنذر فرضوا وعادت الردافة الى ابن عتاب بن هرمى فلم تزل لهم حتى مات الملك ، وقال شريح بن الحارث اليربوعى

وكنت اذا مابابُ ملك قرعته　　قرعت بآباء أولى شرف ضخم
بأبناء يربوع وكان أبوهم　　إلى الشرف الأعلى بآبائه ينمى
هم ملكوا أملاك آل محرق　　وزادوا أباقابوس رغما على رغم
وقادوا بكره من شهاب وحاجب　　رءوس معد بالأزمة والخطم
علا جدهم جد الملوك فأطلقوا　　بطخفة أبناء الملوك على الحكم
وأيهات من أنقاض قاع بقفرة　　بدور أنافت فى السماء على النجم
حمانا حمى الأسد التى لشبولها　　تجر من الاقران لحما على لحم
وكنا إذا قوم رمينا صفاتهم　　تركنا صدوعا بالصفاة التى نرمى
وترعى حمى الاقوام غير محرم　　علينا ولايرعى حمانا الذى نحمى

وقال متمم بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعد ما　　رأى القوم منه الموت والخيل تلحب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه　　جراز من الجنثي ابيض مقضب

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هرمى بن رياح :

قسطنا يوم طخفة غير شك　　على قابوس إذ كره الصباح

لعمر ابيك والأنباء تنمى　　لنعم الحى في الجلى رياح
أبوا دين الملوك فهم لقاح　　إذا هيجوا الى حرب أشاحوا
فما قوم كقومى حين يعلو　　شهاب الحرب تسعره الرماح
فما قوم كقومى حين يخشى　　على الخود المخدرة الفضاح
أذب عن الحفائظ فى معد　　اذا ماجد بالقوم النطاح
كأنهم لوقع البيض بزل　　تغض الطرف واردة قماح
صبرنا نكسر الاسلات فيهم　　فرحنا قاهرين لهم وراحوا
ورحنا تخفق الرايات فينا　　وأبناء الملوك لهم أحاح

وَقَدْ أَثْكَلَتْ أُمَّ الْبَحِيرَيْنِ خَيْلُنَا　　بِوِرْدٍ إِذَا مَا اسْتَعْلَنَ الرَّوْعُ سَوَّمَا

البحيرين أراد بحيرا وفراسا ابنى عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير [الورد الخيل وكل وارد ورد] واستعلن ظهر، وسوم أعلم للقتال

وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم المروت أن قعنب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع التقى هو وبحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بعكاظ والناس متوافقون فقال بحير ياقعنب مافعلت البيضاء فرسك قال هى عندى قال فكيف شكرك لها قال وماعسيت أن أشكرها به قال وكيف لا تشكرها وقد نجتك منى قال قعنب ومتى كان ذلك قال حيث أقول :

لو أمكنتنى من بشامة مهرتى　　للاقى كما لاقت فوارس قعنب
تمطت به البيضاء بعد اختلاسه　　على دهش وخلتنى لم أكذب

فأنكر ذلك قعنب وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادق منهما الكاذب ونذر قعنب أن لايراه بعد ذلك الموقف إلاقتله أو مات دونه. فضرب الدهر من ضربانه ثم إن بحيرا أغار على بنى العنبر يوم إرم الكلبة وهو نقا قريب من النباج فأصاب منهم ناساً وانفلت منهم منفلتون فانذروا بنى حنظلة وبنى عمرو بن تميم فركبوا

فى أثر بحير وقد سار بعن أخذ من بنى العنبر. فكان أول من لحق بنو عمرو بن تميم فقال بحير لأصحابه انظروا ماترون ؟ قالوا نرى خيلا عارضة الرماح قال أولئكم بنوعمرو بن تميم فلحقوا ببحير وهو بالمروت فاقتتلوا شيئاً من قتال ثم لحق بنومالك بن حنظلة فقال لأصحابه انظروا ماترون ؟ قالوا نري خيلاناصبة الرماح قال أولئكم بنومالك بن حنظلة فقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شماطيط فقال بحير ما ترون؟ قالوا نرى خيلا شماطيط ليس معها رماح قال أولئكم بنو يربوع رماحهم عند آذان الخيل وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة ، فكان أول من لحق منهم نعيم بن عتاب فطعن المثلم بن قرط أخا بنى قشير فصرعه وأسره ثم لحق قعنب بن عصمة بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بحيرا فطعنه فأذرأه عن فرسه فوثب عليه كدام بن بخيلة المازنى فأبصره قعنب بن عتاب وهو في يد كدام فحمل عليه فأراد كدام منعه ، فقال قعنب رأسك ما زِ والسيف ـ أراد يامازنى رأسك والسيف ـ فخلى عنه كدام فضربه قعنب بن عتاب فأطار رأسه. وأخذ يومئذ أرقم بن نويرة صهبان بن ربيعة بن قشير وكانت أم صهبان امرأة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فقالت بنو عمرو يابنى يربوع قتلتم أسيرنا فى أيدينا ـ يعنون بحيرا ـ فهموا بالقتال فقال أرقم بن نويرة يابنى يربوع اعطوا بنى مازن ابن أختهم من أسيرهم ؛ فأعطاهم بنو يربوع صهبان فرضيت بنو مازن فأطلقوه. وقتلت بنو يربوع يومئذ بُريك بن قرط بن عامر وأخاه وأما المثلم فانه بقى بعد طعنة نعيم إياه فافتدى نفسه بمائة من الابل وهزم بنو عامر. فقال أوس بن حجر:

زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجافاذكروا والامرمشترك

وقلتم ذاك شلو سوف نأكله فكيف أكلكم الشلو الذى تركوا

نفسى الفداء لمن أداكم رقَصا تدمى حراقفكم فيمشيكم صكك

(هـ نقائض ـ ل)

الحرقفتان من الانسان وغيره : رأسا الوركين المتصلان بالصلب وهما الغرابان والصكك اصطكاك الركبتين عندالمشى

وقال أوس بن بحير فى ذلك

لعمرك ما أصاب بنو رياح بما احتملوا وغيرهم السقيم
بقتلهم امرءاً قد أنزلته بنو عمرو وأرهطه الكلوم
فان كانت رياحا فاقتلوها وآل نخيلة الثأر المنيم

الثأر المنيم : الذى ينام صاحب ويهدأ إذا أدركه

وقال يزيد بن عمرو بن الصعق

أواردة علىَّ بنو رياح بعيرهم وقد قتلوا بحيرا

فقالت العوراء أخت بنى رياح ترد عليه :

قميدك يا يزيد أبا قيس أتنذر كي تلاقينا النذورا
وتوضع تخبر الاقوام أنا وُجدنا فى ضراس الحرب خورا

الايضاع : السير الرفيع يقال أوضعت بعيرى ووضع هو

ـ وأنشد لابى محمد الفقسعى

ساق وراء فاذا كان فزع ألفيتنى محتملا بذى أضع ـ

ألم تعلم قميدك يا ابن عمرو بأنا نقمع الشيخ الفخورا
ونطلقه فيكفر ما سعينا ونلفيه لنعمانا كفورا
فأبلغ إن عرضت بنى كلاب بأنا نحن أقعصنا بحيرا
وغادرنا بُريكيكم جميعا [نعشى من لحومهما السيورا
وضرجنا عبيدة بالعوالى] فأصبح موثقاً فينا أسيرا
أفخرا فى الرخاء بغير فخر وعند الحرب خوارا ضجورا

وكان المصفى أخوا بنى قشير قتل عمرو بن واقد الرياحى فقتله نعيم بن عتاب يوم

المروت فقال نعيم في ذلك :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره وفارسه حتى ثأرت ابن واقد
أحاذر أن يخزى قبيلي ويؤسروا وهم أسرتي الدنيا وأقرب والد(١)
شهيدي سويد والفوارس حوله وما أبتغي بعد سويد بشاهد

أسرة الرجل وفصيلته وعشيرته وناهضته وظهرته البطن الذي هو منه دون القبيلة العظمى

وَقَالَتْ بَنُو شَيْبَانَ بِالصَّمْدِ إِذْ لَقُوا فَوَارِسَنَا يَنْعَوْنَ قَيْلًا وَأَيْهَمَا

كان يوم الصمد وهو الذي ذكره جرير وهو يوم ذي طلوح لبني يربوع خاصة ولم يكن فيه من بني دارم إلا رجل واحد نقيل في بني يربوع، وهو حنظلة بن بشر بن عمرو ابن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، الذي شرك في أسر الحوفزان فافتخر به البعيث والفرزدق على جرير وهو لجرير دونهما . وأما قيل وأيهم فكان سبب قتلهما يوم طلحات حومل، وهو يوم مليحة أن بسطام بن قيس خرج مغتزيا وذلك حين ولى الربيع واشتد الصيف وقد توجهت بنو يربوع بينهم ، وبين طلح فذكر لأخريات بني يربوع أنهم رأوا منسرا فبعثوا مرسلا أخا بني حرملة بن هرمي بن رياح فأشرف ضفرة حومل — والضفرة والعقدة : الحبل المراكم من الرمل — فرفع له عشرون بعيرا يعدهن عند طلحات حومل فحسب أنه ليس غيرهم والجيش في الخبراء دونهم — والخبراء التي تمسك الماء وتنبت السدر والجماعة خباري — فكرّ يدعو يا آل يربوع الغنيمة فتسارع الناس أيهم يسبق اليها فجاءوا متقطعين فسقطوا على الجيش من دون الطلحات في الخبراء فلم تجيء عصبة إلا أخذوا وقتل يومئذ عصمة بن النحار بن صاب(٢) بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن

(١) في الأصل ويؤثروا ... والدي (٢) ن ضباب صباب

يربوع ، فقال بسطام حين رآه قتيلا ويحكم من قتل ابن النحاز ؟ وما قتل هذا إلا لتثكل رجلا أمه فكان قاتله الهيش بن المقعاس من بنى الحارث بن همام فقتلته بنو يربوع بابن النحاز يوم المظالى . وأصابوا نعمان بن قيل وأيهم اليربوعيين أصابتهما بنو شيبان فلما أخذ بنو شيبان اليربوعيين وأسروهم نظر بنو شيبان فاذا هم لا ماء معهم يبلغهم فقالوا يابني يربوع إنكم تموتون قبلنا وانا شاربون ما معنا من الماء وما نعوه منكم وليس مبلغنا فاختاروا ان شئتم أن تجيرونا بغير طلاقة ولا نعمة حتى نتوفى كل سقاء ونسقى كل دابة من طلح وإما ان نرجع بكم فهو هلا كنا وهلاككم فأجارهم بنو يربوع على غير طلاقة ولا نعمة ، فخلوا عن اليربوعيين واستقى بنو شيبان فذلك قول عميرة بن طارق :

حلفت فلم تأثم يمينى لأثأرن ... عديا ونعمان بن قيل وأيهما

وغلتنا الساعين يوم مليحة ... وحومل في الرمضاء يوما مجرما

أَشَيْبَانُ لَوْ كَانَ ٱلْقِتَالُ صَبَرْتُمْ ... وَلَكِنَّ سَفْعًا مِنْ حَرِيقٍ تَضَرَّمَا

يقول لو كنتم تناصفون القتال لصبرتم ولكن لقيتم النار لا يدلكم بها كما قال أوس بن حجر :

فما جبنوا أنا نسد عليهم ... ولكن لقوا نارا تحس وتسفع

تحس تحرق وقوله نسد عليهم من السداد أى لسنا نناصفهم القتال ، ولكن كنا عليهم مثل النار .

وَعَضَّ ٱبْنَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ حَوْلَ بُيُوتِنَا ... سَلَاسِلُهُ وَٱلْقِدُّ حَوْلًا مُجَرَّمَا

ابن ذى الجدين بسطام بن قيس ويروى وسط بيوتنا [حول مجرم وحول قميط ، وحول كريت أى تام، وأنشد لأيمن بن خريم

أقامت غزالة سوق الضراب ... لأهل العراقين شهرا قميطا]

خبر يوم أعشاش ويوم صحراء فلج

وكان من قصة هذا اليوم ماحكاه الكلبي عن المفضل بن محمد عن زياد بن علاقة الثعلبي أن أسماء بن خارجة الفزارى حدثه بذلك قال أغار بسطام بن قيس ببنى شيبان على بنى مالك بن حنظلة وهم حالون بالصحراء من بطن فلج ومع بنى مالك الثعلبات بنو ثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وعتيبة بن الحارث بن شهاب نقيل في بنى مالك ليس معهم يربوعى غيره فأخذ بسطام بن قيس نسوة فيهن أم أسماء بن خارجة وهى امرأة من بنى كاهل بن عذرة بن سعد هذيم — وإنما كان هذيم عبداً لأبى سعد فحضن سعدا فغلب عليه — وأسماء يومئذ غلام شاب يذكر ذلك فأتى الصريخ بنى مالك فركبوا فى أثره فاستنقذوا ماأصاب وأدركه عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع فأسره وأخذ أم أسماء وقد كان بسطام قتل مالك بن حطان بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وبجير بن عبد الله بن الحارث بن عاصم — وعبد الله هو أبو مليل — وأثقل الأحيمر اليربوعى فأشفق عتيبة أن يأتى به بنى عبيد بن ثعلبة مخافة أن يقتلوه بمالك بن حطان أو ببجير، ورغب في الفداء فأتى به عامر بن مالك بن جعفر وكانت عمته خولة بنت شهاب ناكحا في بنى الأحوص — ولدت زعموا في بنى الأحوص — فزعموا أن بسطاما لما توسط بيوت بنى جعفر قال واشيبانا ولاشيبان لى فبعث اليه عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلجأ إلى قبتى فافعل فإنى سأمنعك وإن لم تستطع فاقذف بنفسك إلى الركى التى خلف بيوتنا وكانت الركى بديئا إنما حفر منها قامتان فأتت أم حمل — وهى تابعة له كانت من الجن — عتيبةَ فخبرته بما كان من أمر عامر فأمر عتيبة ببيته فقوض وركب فرسه وأخذ

صلاحه، ثم أتى مجلس بني جعفر وفيه عامر بن الطفيل فحياهم، ثم قال يا عامر إنه قد بلغني الذي أرسلت به إلى بسطام فأنا مخيرك فيه خصالا ثلاثا فاختر أيتهن شئت قال عامر ما هن يا أبا حزرة؟ قال إن شئت فأعطني خلعتك وخلعة أهل بيتك - يعني بخلعته ماله ينخلع عنه - حتى أطلقه لك فليست خلعتك وخلعة أهل بيتك بشر من خلعته وخلعة أهل بيته فقال عامر هذا ما لا سبيل اليه فقال عتيبة فضع رجلك مكان رجله فلست عندي بشر منه؛ فقال عامر ما كنت لأفعل فقال عتيبة فأخرى هي أهونهن فقال عامر ماهي؟ قال عتيبة تتبعني اذا أنا جاوزت هذه الرابية فتقارعني عنه الموت فامالي وإما علي. فقال عامر تيك أبغضهن إلي فانصرف عتيبة الى بني عبيد بن ثعلبة فانه لفي بعض الطريق إذ نظر بسطام الى مركب أم عتيبة فقال ياعتيبة أهذا مركب أمك قال نعم، قال ما رأيت كاليوم قط مركب أم سيد مثل هذا إن حدج أمك ارث قال عتيبة ألك إرث، قال نعم قال عتيبة أما واللات والعزى لا أطلقك حتى تأتيني أمك بكل شيء ورثك قيس بن مسعود وبجملها وحدجها فأتته أم بسطام على جملها وحدجها وبثلاثمائة بعير وهي ليلى بنت الاحوص بن عمرو بن ثعلبة الكلبي فقال عتيبة في ذلك :

أبلغ سراة بني شيبان مألكة ... إني أبأت بعبد الله بسطاما

أبأته من البواء وهو أن يقتل الرجل بمن قتل :

قاظ الشربّة في قيد وسلسلة ... صوت الحديد يغنيه اذا قاما

ان يحصروك بذي قار فذا قنة ... فقد أعرفه بيدا وأعلاما

وقال عتيبة أيضاً :

ألا من مبلغ جزء بن سعد ... فكيف أصات بعدكم النقيل

أصات من الصيت والشرف وروى الكابي: أصاب، والنقيل يعني نفسه لأنه كان

ثقيلا فى الثعلبات .

أحامى عن ذمار بنى أبيكم ومثلى فى غوائبكم قليل
كما لاقى ذوو الهرماس منى غداة الروع إذ فرى الشليل
اذا اختلطت نواصى الخيل ظنوا بأن بصعدتى يشفى الغليل

صعدته رمحه وأنشد عن أبى توبة :

صعدة نابتة فى حائر أينما الريح تميلها تمل

وقال جرير فى ذلك اليوم ولم تتم قصيدته الأولى بعد :

ألا طال مالم نعط زيقا بحكمه وأدى إلينا الحكم والغل لازب
حوينا أبا زيق وزيقاً وعمه وجدة زيق قد حوتها المقانب
ألم تعلموا يا آل زيق فوارسى إذا احمر من طول الطراد الحواجب
حوت هانئاً يوم الغبيطين خيلنا وأدركن بسطاما وهن شوازب

وَتَكْذِبُ أَسْتَاهُ الْقُيُونِ مُجَاشِعٌ مَتَى لَمْ نَذُدْ عَنْ حَوضِنَا أَنْ يُهَدَّمَا

جعل مجاشعا قيونا لعبد كان لصعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان يسمى جبيرا ، فنسب جرير غالبا أبا الفرزدق إلى القين ولذلك يقول جرير :

وجدنا جبيرا أبا غالب بعيد القرابة من معبد
أتجعل ذا الكير من دارم وأين سهيل من الفرقد

[متى لم نذد أى متى لم ندفع ، والحوض هنا العز والشرف]

إِذَا عُدَّ فَضْلُ السَّعْيِ مِنَّا وَمِنْهُمُ فَضَلْنَا بَنِي رَغْوَانَ بُؤْسَى وَأَنْعُمَا

بنو رغوان بنو مجاشع ، وكان مجاشع خطيباً فسمعت كلامه امرأة بالموسم فقالت كأنه يرغو فسمى بهذا . وحكى أن مجاشعا وفد على بعض الملوك فكان يسامره وكان نهشل بن دارم رجلا جميلا ولم يك وفادا إلى الملوك فسأله الملك عن نهشل فقال

له إنه مقيم فى ضيعه وليس ممن يفد إلى الملوك فقال أوفده. فأوفده فلما اجتهره نظر إلى جماله قال حدثنى يانهشل فلم يجبه فقال له مجاشع حدث الملك يانهشل، فقال الشر كثير وسكت .ثم أعاد عليه مجاشع فقال حدث الملك فقال إنى والله لأحسن تكذابك وبأثامك [تشول بلسانك] شولان البروق فأرسله مثلا .

أَلَمْ تَرَ عَوفًا لاَ تَزَالُ كِلاَبُهُ تَجُرّ بِأَكْمَاعِ السَّبَاقَيْنِ أَلْحُمَا

عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، والسباقان واديان وأكماعهما نواحيهما والألحم التى ذكر: لحم مزاد بن الأقعس بن ضمضم أخى هبيرة بن ضمضم. وكان من حديث هذا اليوم أن الحارث بن حاطب كان على صدقات بنى حنظلة فورد على بنى مالك بن حنظلة فصنعوا له طعاما، فسبق طعامُ بنى طهيةَ طعام بنى عوف بن القعقاع فاقتتلوا بينهم ، فقتلت بنو طهية قيس بن عوف بن القعقاع رمى بحجر فانتهوا اليه وهو يقول : ظهير قتلنى، وفيهم رجلان كل واحد منهما يسمى ظهيرا فادعوا على ظهير أخى بنى ميثاء وجاء عوف برجلين يشهدان على ظهير هذا فشهدا أن ظهيراً هو القاتل، وكان أحدهما من بنى ضبة والآخر من بكر بن وائل فقال لهم الأمير هل تطعنون في شهادة هذين الرجلين الشاهدين ؟ فقال الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي، وكان أخواله بنو ميثاء أشهد على الضبي أنه لم تبق سوأة إلا وقد عملها غير أنى لم أره يأتى أمه! فأبطل شهادة الضبي، فقضى لعوف بالدية فأبى عوف أن يأخذها وخلى سبيل ظهير . وأن مورق ابن قيس بن عوف بن القعقاع لقى غلاماً من بنى ميثاء يقال له حكيم بن برق فنحره فقتله بأبيه وقال :

كسوت حكيما ذا الفقار ومن يكن شعارا له ترنن عليه أقاربه
فمن مبلغ عليا طهيةَ أننى رهين بيوم لا توارى كواكبه

جزاء يوم السفح عند ابن حاطب ومثل خبى السوء دبت عقاربه

ثم إن بنى طهية استعدت زياد بن أبيه فبعث الى بنى عوف هبيرة بن ضمضم المجاشعى فطلب بنى عوف فأدركهم بكنهل فقتل منهم عمرو بن عوف وجعل عمرو يرتجز ويقول

إن كنت لا تدرى فإنى أدرى أنا القباع وابن أم الغمر
هل أقتلن إن قتلت ثأرى

ويروى وابن أم عمرو [فقال الفرزدق

سرى من أصول النخل حتى إذا انتهى بكنهل أدّى رمحه شر مغنم
لعمرى وما عمرى على بهين لبئس الذى اجرى إليه ابن ضمضم

فأمهل الناس حتى إذا مات معاوية واضطرب الامر نهض بنو عبد الله بن دارم فأخذوا هبيرة بن ضمضم فقالوا قتلت عمرو بن عوف فقال انما كنت عبداً مأمورا والله ما أردت قتله وانما بوأت له بالرمح ليستأسر فحمل نفسه على الرمح(١) ودفع اليهم مزاد بن الاقعس ابن أخيه رهينة بالرضا وكان مزاد غلاما حديث السن فلما فارق هبيرة الحى دعا عوف غلاما له أسود يقال له نبيه فأمره بضرب عنق مزاد ففعل فخرج أحد الأقعسين الاقعس أو هبيرة يطلب عوفا بدم مزاد فأتاه ليلا فلما دنا منه هابه فرماه بسهم فأصاب ركبته ثم انصرف فعرج عوف من الرمية فقال الفرزدق:

لو كنت بالمغلوب سيف ابن ظالم ضربت أبا قيس أرنت أقاربه(٢)
ولكن وجدت السهم أهون فوقه عليك فقد أودى دم أنت طالبه
حسبت أبا قيس حمار شريعة قعدت له والصبح قد لاح حاجبه
فان أنتما لم تعجلا بأخيكما صدى بين أكماع السباق يجاوبه
فليتكما يا ابنى سفينة كنتما دما بين رجليها تسيل سبائبه

(١) فى الأصل عل (٢) فى الأصل بالمعلوب وفى ن المغلوب

وَقَدْ لَبِسَتْ بَعْدَ ٱلزُّبَيْرِ مُجَاشِعٌ ثِيَابَ ٱلَّتِي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ ٱلدَّمَا

يعيره بإخفار النعر بن الزمام المجاشعى الزبير بن العوام وقد استجاره فقتل فى جواره وكان من حديث قتل الزبير رضى الله عنه ان الزبير لما انصرف عن الجمل يريد المدينه جاء رجل إلى الاحنف بن قيس فقال هذا الزبير بن العوام قد مر آنفا فقال ماأصنع به، جمع بين فئتين من المسلمين عظيمتين فقتل بعضهم بعضا ثم لحق بقومه فاستجار النعر بن الزمام المجاشعى فنهض عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع ابن كعب بن عمير السعديون فاتبعوا الزبير فلحقوه بوادى السباع - وادي السباع فيما بين مكة الى البصرة بينه وبين البصرة خمسة فراسخ - فكر عليهم الزبير حين رآهم فانهزموا عنه ولحق الزبير ابنَ جرموز فقال أنشدك الله ياأباعبد الله فكف عنه ورجع الزبير ، فانصرف فضالة ونفيع ولزمه ابن جرموز فسايره، في ليلة مقمرة فكر عليه الزبير فقال أنشدك الله يا أبا عبد الله فكف عنه وسايره وأغفى الزبير فطعنه فأذراه عن فرسه ، فقال الزبير ماله قاتله الله يذكر بالله وينساه، ومات الزبير. ورجع ابن جرموز إلى على رضى الله عنه فأخبره أن قاتل الزبير بالباب فقال بشروا قاتل ابن صفية بالنار، وكان ابن جرموز أخذ سيف الزبير فأخذه على منه وقال : سيف طالما فرج الغماء عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْجِيرَانُ أَنَّ مُجَاشِعًا فُرُوخُ ٱلْبَغَايَا لَا يَرَى ٱلْجَارَ مَحْرَمَا

[فروخ أولاد فرخ وفراخ وفروخ]

وَلَوْ عَلِقَتْ حَبْلَ ٱلزُّبَيْرِ حِبَالُنَا لَكَانَ كَنَاجٍ فِى عَطَالَةَ أَعْصَمَا

يقول: لو تعلق منا الزبير بذمة لأصبح فى عز ومنعة كناج: كوعل فى عطالة، وعطالة اسم جبل بالبحرين منيع شامخ .

أَلَمْ تَرَ أَوْلَادَ الْقُيُونِ مُجَاشِعًا يَمُدُّونَ ثَدْيًا عِنْدَ عَوْفٍ مُصَرَّمَا

عوف بن القعقاع قاتل مزاد هذا يقول يتقربون إليه برحم غير مرعية ولا موصولة ، مصرم مقطع والتصريم أن يكوى خلف الناقة حتى ينقطع لبنها ويكون أشد لها .

فَلَمَّا قَضَى عَوْفٌ أَشَطَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْسَمْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ وَأَقْسَمَا

أشط : جار كلفكم شططاً فلم يرض منكم دون قتل مزاد هذا، يقول أقسمتم لا تعطونه إلا الدية وأقسم لا يأخذ إلا الجزاء أى القتل .

أَبَعْدَ ابْنِ ذَيَّالٍ تَقُولُ مُجَاشِعًا وَأَصْحَابَ عَوْفٍ يُحْسِنُونَ التَّكَلُّمَا

ابن ذيال: عمرو بن جرموز بن فاتك بن ذيال السعدى [ويقال عمير] معنى تقول تظن، ولا تقول تظن في القول إلا فعل في مستقبل وأنشد :

أنواما تقول بنى لؤى قعيد أبيك أم متناومينا

معنى تقول تظن بنى لؤى [التكلما أى الفخار]

فَأُبْتُمْ خَزَايَا وَالْخَزِيرُ قِرَاكُمْ وَبَاتَ الصَّدَى يَدْعُو عِقَالًا وَضَمْضَمَا

عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وضمضم بن مرة بن سيدان والصدى . صدا مزاد المقتول [وكانت العرب فى الجاهلية يقولون إذا قتل قتيل خرجت من رأسه هامة تصيح على قبره إذا لم يدرك بثأره ، اسقونى فإنى عطشى، فاذا أدرك بثأره سكتت] خزايا واحدهم خزيان والمرأة خزيا ، والمصدر الخزى وهو كل أمر يستحى منه والخزير شىء يعمل من الدقيق شبه العصيدة .

وَتَغْضَبُ مِنْ شَأْنِ الْقُيُونِ مُجَاشِعٌ وَمَا كَانَ ذِكْرُ الْقَيْنِ سِرًّا مُكَتَّمَا

وَلَاقَيْتَ مِنِّي مِثْلَ غَايَةِ دَاحِسٍ وَمَوْقِفَهُ فَاسْتَأْخِرَنْ أَوْ تَقَدَّمَا

يقول لقيت منى نكداً وشؤما كما لقى عبس وذبيان ابنا بغيض وفزارة بن ذبيان بنى داحس .

تَرَى الْخُورَ جلداً من بنات مُجَاشِعٍ   لَدَى الْقَيْنِ لَا يَمْنَعْنَ منهُ الْمُخَدَّمَا

الخور الفاسدة ، والمخدم موضع الخلخال ، قوله جلدا يعنى جلودا

إِذَا مَا لَوَى بِالْكَلْبَتَيْنِ كَتِيفَةً   رَأَيْنَ وَرَاءَ الْكِيرِ أَيْرًا مُحَمَّمَا

[لوى يعنى هذا القين] الكتيفة ضبة من حديد [وقال القطامى :

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه   وترفض عند المحفظات الكتائف

الحس الرقة، يقال إن السعدى ليرى العامرى فيحس له. أى يرق له ، والكتائف الاحقاد] والمحمم الأسود يريد أنه حداد [ويروى جسما محمما قد سوده الدخان]

لَقَدْ وَجَدَتْ بِالْقَيْنِ خُورُ مُجَاشِعٍ   كَوَجْدِ النَّصَارَى بِالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَا

شبه نساءهم بالخور من الابل وهى الغزار الرقيقة الجلود الطويلة الاوبار اللينات الابشار .

حديث داحس عن الكلبي

ذكر الكلبي قال كان من حديث داحس أن أمه فرس كانت لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه ذا العُقال وكان لحوط بن أبى جابر بن أوس بن حميري بن رياح وإنما سمى داحسا أن بنى يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتى حوط بن أبى جابر يجنبانه فمرت به جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى. وضحك شباب من الحى رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فأقصت

ثم أخفه لهما بعض الحي فلحق بهما حوط ، وكان رجلا شريراً سيء الخلق فلما نظر إلى عين الفرس قال والله لقد نزا فرسي فأخبراني ماشأنه فأخبرتاه الخبر فقال يا ل رياح لا والله لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك إنما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهم حتى عظم، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماءَ فرسكم فسطا عليها حوط وأدخل يده في ماء وتراب ثم أدخلها في رحمها حتى ظن أنه قد أخرج الماء، واشتملت الرحم على مافيها فنتجها قرواش مهراً فسمى داحساً لذلك، وخرج كأنه أبوه ذو العقال وفيه يقول جرير :

إن الجياد يبتن حول قبابنا من آل أعوج أو لذى العقال

أعوج فرس لبنى هلال فلما تحرك المهر شيئا [مر] مع أمه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يا بنى رياح ألم تفعلوا فيه ما فعلتم أول مرة ، ثم هذه الآن فقالوا هو فرسنا ولن نترككم أو نقاتلكم عليه أو تدفعوه إلينا ، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا إذاً لا نقاتلكم عليه أنتم أعز علينا منه. هو فداؤكم ندفعه إليهم، فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين وقد حلموا وكرموا .فأرسلوا به إليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ما شاء الله أن يمكث وخرج أجودَ خيول العرب . ثم إن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى أغار على بنى يربوع فلم يصب أحد غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الإبل لقرواش وأصاب الحى خلوفا لم يشهد من رجالهم غيرُ غلامين من بنى أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيه وهو متقيد أعجلهما القوم عن حل قيده ،وأتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبراً حتى نجوا به ونادتهما إحدى الجاريتين إن مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا فسبقا إليه حتى أطلقاه فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب

في الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا إلى الفرس فقالا أو فاعل أنت؟ قال نعم فاستوثقا منه على أن يرد ما أصاب من قليل أو كثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلي عن الإبل وينصرف عنهم راجعاً. ففعل ذلك قيس فدفعا إليه الفرس فلما رأي ذلك أصحاب قيس قالوا: لا نصالحك أبدا أصبنا مائة من الإبل وامرأتين فعمدت إلى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا: فعظم فى ذلك الشر بينهم، حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الإبل. فلما جاء قرواش قال للغلامين الأزنميين أين فرسي؟ فأخبراه، فأبى أن يرضى إلا أن يدفع إليه فرسه فعظم فى ذلك الشر، حتى تنافروا فيه فقضى بينهم أن ترد الفتاتان والإبل إلى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأى ذلك قرواش رضى بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ما شاء الله.

فزعم بعضهم أن الرهان إنما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو ابن جوية بن لوذان بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امرىء القيس

دار لهر والرباب وفرتنا ولميس قبل حوادث الأيام

— وهن فيما يذكر نسوة من بنى عبس — فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيسا فأتاه ليسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها، وقال أيرتبط مثلك مثل هذا يا أبا مسهر؟ فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا.

ويزعم بعضهم أن الذى هاج الرهان أن رجلا من بنى عبد الله بن غطفان ثم أحد بنى جوشن وهم أهل بيت شؤم أتى حذيفة زائرا فعرض عليه حذيفة خيله فقال ما أرى فيها جوادا مبرًّا — المبر الغالب وأنشد:

أبر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة ويحك فمند من الجواد المبر ؟ قال عند قيس بن زهير فقال هل لك أن تراهنني عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وأنثى قال ثم إن العبدي أتى قيس بن زهير فقال إنى قد راهنت على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان فقال قيس لا أبالى من راهنتَ غير حذيفة ،قال ما راهنت غيره فقال له قيس إنك ما عملت لأنكد ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه فقال له ما غدا بك قال غدوت لأواضعك الرهان، قال بل غدوت لتغلقه قال ما أردت ذلك فأبى حذيفة إلا الرهان فقال قيس أخيرك ثلاث خلال فان بدأت واخترت فلى خلتان ولك الأولى، وإن بدأت واخترت فلك خلتان ولى الأولى قال حذيفة فابدأ قال الغاية من مائة غلوة قال حذيفة بالمضمار أربعون ليلة ، والمجرى من ذات الإصاد ففعلا ووضعا السبَق على يدى غلاق أو ابن غلاق أحد بنى ثعلبة بن سعد فزعموا أن حذيفة أجرى الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة أنه أجرى قرزلا والحنفاء وأجرى قيس داحسا والغبراء

وزعم بعضهم أن ماهاج الرهان أن رجلا من بنى المعتمّ بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شابا من بنى بدر وقيس غائب على أربع جزائر من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك ، وقال لم ينته رهان قط إلا إلى شر ،ثم أتى بنى بدر فسألهم المواضعة فقالوا لاحتى يعرف لنا سبقنا فان أخذنا فحقنا، وإن تركنا فحقنا فغضب قيس ومحك وقال أما إذ فعلتم ذلك فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية قالوا فذلك لك فجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الإصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القصبة فى يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان يقال له حصين ويقال رجل من بنى العشراء من بنى فزارة وهو ابن أخت لبنى عبس وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها . ثم إن حذيفة بن بدر وقيس

ابن زهير أتيا المدى الذي أرسلن منه ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك ياقيس، فقال :ترك الخداع من أجرى من مائة.فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفه تنزق خيل قيس فقال حذيفة سبقت ياقيس فقال قيس :جرى المذكيات غلاب. فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة: إنك لاتركض مركضا . فأرسلها مثلا ثم قال سبقت خيلك ياقيس فقال قيس رويد يعلون الجدد. فأرسلها مثلا وقدجعلت بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل و أسهلت من الثنيـة ثم أرسلوه فتمطر في آثارها(أي أسرع) فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى سبقها إلى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فجفت يده فسمي جاسئا فجاء قيس وحذيفة في أخرى الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم ولو تطيقهم بنو عبس لقاتلوهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس أبياتا غير كثير فقال قيس بن زهير ياقوم إنه لا يأتي قوم إلى قومهم شرا من الظلم فأعطونا حقنا فأبى بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس فأعطونا بعض سبقنا فابوا فقالوا اعطونا جزورا ننحرها نطعمها أهل الماء فإنا نكره القالة في العرب فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحدة سواء والله ما كنا لنقر بالسبق علينا ولم نسبق سام رجل من بني مازن بن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارها لأول هذا الرهان وقد احسن في آخره وان الظلم لاينتهي الا الى شر فأعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطها قيسا ويرضيه فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد

أن تخالف قومك وتلحق بهم خزاية عاليس عليهم فأطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل ومن معه من بنى عبس فأتى يعلى ذلك ما شاء الله ثم إن قيساً أغار فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد أحد بنى عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ـ والعشراء التي أتى على حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التى قد نتج بعضها والباقى يتلوها فى النتاج. وأم عوف وأم حذيفة بنت نضلة بن جوية بن لوذان بن عدى بن فزارة ـ واصطلح الناس ومكثوا ماشاء الله. ثم إن مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بنى غراب بن فزارة فابتنى بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس له فوارس على أفراس من مسان خيلهم وقال لاتنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبسى مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة بنت بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا أفراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة أقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع مارأيت كاليوم قط اهلكت أفراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما اكثر عليه الربيع من الملامة وهو يحسب أن الذى أصابوا حمار إنالم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتيل قتلت أما والله لأظنه سيبلغ ما نكره فتراجعا شيئا ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع ارسل أمة له مولدة فقال اذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ماذا ترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد وجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه ثم رجع

الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحى لى شيئا فطرحت له شيئا فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت اليه فقال اليك فقد حدث أمر ثم تغنى فقال :

نام الخلى وما أغمض حار | من سيء النبأ الجليل السارى
من مثله تمسى النساء حواسرا | وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسروراً بمقتل مالك | فليأت نسوتنا بنصف نهار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا | فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرىء | سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك بن زهير | ترجو النساء عواقب الاطهار
ما إن أرى في قتله لذوى الحجا | الا المطى تشد بالأكوار
ومجنبات ما يذقن عذوفة | يقذفن بالمهرات والامهار
ومساعرا صدأ الحديد عليهم | فكأنما طلى الوجوه بقار
يا رب مسرور بمقتل مالك | ولسوف يصرفه لشر محار

فرجعت الامة فأخبرت حذيفة [الخبر] فقال هذا حين اجتمع امر إخوتكم ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جار لحذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فسار الربيع ثلاث ليال فدس حذيفة فى أثره فوارس فقال لهم اتبعوه فاذا مضت ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه هراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتى الربيع قومه، وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير بدرع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة بنت الخرشب

الانمارية من بنى أنمار بن بغيض وهى إحدى منجبات قيس وهى أم الربيع بن زياد العبسى وهى تسير فى ظعائن من بنى عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى ترد عليه ، فقالت له مارأيت كاليوم قط فعل رجل ، اين ضل حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد أبدا ، وقد أخذت أمهم وذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس في ذلك ما شاؤا أن يقولوا ، وحسبك من شر سماعه . فأرسلتها مثلا فعرف قيس بن زهير ماقالت فخلى سبيلها واطرد إبلا بنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله ابن جدعان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشى . فقال فى ذلك قيس بن زهير :

ألم يبلغك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تشرى بأدراع وأسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر وإخوته على ذات الإصاد
هم فخروا على بغير فخر وذادوا دون غايته جوادى
[وقالوا قد قرناه خداعا وأين الخدع من مائة الجياد
كرهنا أن يقر الخسف فينا دفعنا بالمهندة الحداد
فهلا يا حذيفة عن بناتى فإن القول مقتصد وعادى]
وكنت إذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد
بداهية تدق الصلب منه فتقصم أو تجوب عن الفؤاد
وكنت إذا أتانى الدهر ربق بداهية شددت لها نجادى
ألم يعلم بنو الميقاب أنى كريم غير مغتلث الزناد

ويروي معتلث الوقب الاحمق والميقاب التى تلد الحمق

أطوف ما أطوف ثم آتى الى جار كجار أبى دؤاد

جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير — وجار أبى دؤاد يقال له

الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فقمس الصبيان ابن أبي دؤاد فقتلوه فخرج الحارث فقال لا يبقى في الحي صبي الا غرق فى الغدير فودوا ابن أبي دؤاد ديات عدة فهو قول أبي دؤاد

ابلى الابل لايحوزها الرا عون مج الندى عليها المدام —
اليك ربيعة الخير بن قرط وهوباً للطريف والتلاد
كفاني ما أخاف ابو هلال ربيعة فانتهت عنى الاعادى
تظل جياده يجمزن حولى بذات الرمث كالحدأ الغوادى
كأني إذ أنخت الى ابن قرط عقلت الى يلملم أو نضاد

وقال قيس بن زهير أيضاً :

إن تك حرب فلم أجنها جنتها صبارتهم أوهم
حذار الردى اذ رأوا خيلنا مقدمها سابح أدهم
عليه كمى وسرباله مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها فويها ربيع ولا تسأموا
نهيت ربيعا فلم ينزجر كما انزجر الحارث الاضجم

وروى ابن الاعرابى الحارث الاجذم والاضجم رجل من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع فكانت الشحناء بين بني زياد وبين بنى زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه فزعموا ان قيسا دس غلاما له مولدا فقال انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ مايقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله :

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس أن قد غضب

فاجتمعت بنو عبس على قتال بنى فزارة فارسلوا اليهم أن ردوا علينا ابلنا التى وديناها عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لا أعطيكم دية ابن امى وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية فانتم وهو اعلم. وزعم بعض الناس أنهم ودوا عوف بن بدر مائة متلية ـ أى دنا نتاجها ـ وأنه أتى على تلك الابل أربع سنين وقد توالدت وان حذيفة بن بدر أراد أن يردها بأعيانها فقال له سنان بن ابى حارثة المرى أتريد ان تلحق بنا خزاية فتعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمكسها حذيفة وأبى بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ماشاء الله أن يمكثوا .

ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على بنى رواحة فرماه جنيدب أخو بنى رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر وهو يوم المنقة

فلله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم أن جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة وليتهما لم يرسلا لرهان
أحل به جنيدب أمس نذره وأى قتيل كان فى غطفان
إذا سجعت بالرقمتين حمامه أوالرس تبكى فارس الكتفان

ثم أن الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هدم بن لدم بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس مشى فى الصلح ورهن بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه ، حتى يصطلحوا وجعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك ابن سبيع إن عندك مكرمة لا تبيد إن احتفظت بهؤلاء الاغيلمة، وكأنى بك، لو قد مت قد أتاك خالك حذيفة ـ وكانت أم مالك هذا بنت بدر ـ فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ، فلا شرف بعدها . فان خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم . فلما ثقل جعل حذيفة يبكى ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له فى قلب مالك ، فلما هلك سبيع أطاف بابنه مالك وأعظمه

فقال له يا مالك إني خالك وأنا آمن منك فادفع إلى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي إلى أن ننظر في أمرنا ، ولم يزل به حتى دفعهم إلى حذيفة باليعمرية — واليعمرية ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة — فلما دفع مالك إلى حذيفة الرهن جعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ثم يرمى ويقول ناد أباك فينادى أباه حتى تخرقه النبل، وقال لواقد بن جنيدب نادأباك فجعل ينادى ياعماه خلافا عليهم يكره أن يأبس أباه بذلك — والأبس القهر والحمل على المكروه — وقال لابن جنيدب بن عمرو بن الأسلع ناد حبينة فجعل ينادى يا عمراه باسم أبيه حتى قتل، وقتل عتبة بن قيس بن زهير . ثم إن بنى فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنومرة فالتقوا هم وبنوعبس بالخاثرة من جنب ذى بقر، فقتلوا منهم مالك ابن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله الحكم بن مروان بن زنباع العبسى وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحارث بن بدر الفزارى وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر،فقالت نائحة هرم بن ضمضم المرى :

يالهف نفسي لهفة المفجوع   إذ لا أرى هرما على مودوع
أمن اجل سيد ناومصرع جنبه   علق الفؤاد بحنظل مصدوع

ثم إن حذيفة جمع وتهيأ، فاجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بنى عبس أنهم قد ساروا اليهم فقال قيس بن زهير: أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لأتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهرى ، قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعفاء بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ،ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر المنقة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم من الثنايا فقال خذوا غيرطريق المال فإنه لاحاجة للقوم أن يقعوا فى شوكتكم، ولايريدون بكم فى أنفسكم شرا من ذهاب المال. فأخذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة

الاثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فاتبع المال وسارت ظعن بني عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء، وجعل الرجل يطرد ماقدر عليه من الإبل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير يا قوم إن القوم قد فرق بينهم المغنم فأعطفوا الخيل فى آثارهم، فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان إنما همة الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضى بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو زياد البقية ،ولم يكن لهم هم غير حذيفة فأرسل مجنبتين فى أثره وأرسلوا خيلا تنفض الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الأيسر على شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم ابن غالب بن قطيعة بن عبس وعمرو بن الأسلع والحارث بن زهير وقرواش بن هنى بن أسيد بن جذيمة وجنيدب، وكان حذيفة استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره ثم شد الحزام فوضع صدر قدمه على الأرض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه ـ والحنف أن تقبل إحدى اليدين على الاخرى وفى الناس أن تقبل إحدى الرجلين على الأخرى، وأن يطأ الرجل على وحشيهما وجمع الأحنف حنف ـ فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال وأخوه وهما من بنى عدى بن فزارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت دوابهم وبعثوا ربية فجعل يطلع وينظر فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال إنى رأيت شخصاً كالنعامة أو كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هنا وهنا عن شداد على جروة ـ وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وشمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد ـ فبينما هم يتكلمون إذاهم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الأسلع

ثم جاء قرواش حتى تاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فطردها وحمل عمرو بن الأسلع وشداد عليهم في الجفر ، فقال حذيفة يا بنى عبس فأين العود والأحلام؟ فضرب حمل بن بدر رأس كتفيه وقال: اتق مأثور القول بعد اليوم. فأرسلها مثلا . وقتل قرواش ابن هنى حذيفة وقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير، وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله، فقال الحارث في ذلك :

تركت على الهباءة غير فخر   حذيفة حوله قصد العوالى
سيخبر قومه حنش بن عمرو   إذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون منى   وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة ، والخلال الخلة والمودة يقول لم يعطونى السيف عن مودة ولكنى قتلت وأخذت، فأجابه حنش بن عمرو أخو بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان :

سيخبرك الحديث بكم خبير   يجاهدك العداوة غير آل
بداءتها لقرواش وعمرو   وأنت تجول جوبك في الشمال

الجوب الترس ، يقول بداءة الأمر لقرواش وعمرو بن الأسلع حين اقتحما الجفر وقتلا من قتلا، وأنت ترسك في يدك تجول لم تغن شيئا . ويقال لك البداءة والغلاء العوادة . وقال قيس بن زهير :

تعلم أن خير الناس ميت   على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى   عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر   بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومى   وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغشى المظالم أن تراه   يمتع بالغنى الرجل الظلوم

ولا تعجل بأمرك واستدمه　　فما صلّى عصاك كمستديم

يقول عليك بالتأنى وإياك والعجلة ، فان العجول لا يبرم أمرا كما أن الذى يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له .

ألاقى من رجال منكرات　　فأنكرها وما أنا بالغشوم

ولا يعييك عرقوب للأى　　إذا لم يعطك النصف الخصيم

قوله عرقوب يقول إذا لم ينصفك خصمك فأدخل عليه عرقوبا يفسخ حجته.

ومارست الرجال ومارسونى　　فمعوج على ومستقيم

وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسى وهو أبو عنترة :

من يك سائلا عنى فإنى　　وجروة لا ترود ولا تعار

مقربة الشتاء ولا تراها　　أمام الحى تتبعها المهار

لها بالصيف آصرة وجل　　وست من كرائمها غزار

ألا أبلغ بنى العشراء عنى　　علانية وما يغنى السرار

قتلت سراتكم وحسلت منكم　　حسيلا مثل ما حسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخشاشهم وشرطهم وحثالتهم وحشارتهم وغثاهم السفلة

ولم أقتلكم سرا ولكن　　علانية وقد سطع الغبار

وكان ذلك اليوم يوم ذى حسى ويزعم بعض بنى فزارة أن حذيفة يومئذ كان أصاب فيمن أصاب من بنى عبس تماضر بنت الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت فى المال ثم إن بنى ظعنوا وحلوا إلى كلب بعراعر وقد اجتمع عليهم بنو ذبيان فقاتلتهم كلب فهزمتهم عبس وقتلوا مسعود بن مصاد الكلبي أحد بنى عليم بن جناب فقال عنترة في ذلك وهى في شعره :

ألا هل أتاها أن يوم عراعر　　شفى سقما لو كانت النفس تشتفى

(١) فى الأغانى : آصرة حشيش وست أى ست اينق تسقى لبنها

قال فأجلتهم الحرب فلحقوا بهجر وامتار وامنهاثم حلوا على بنى سعد بن زيد مناة وهم بالفروق وقد آمنتهم بنو سعد ثلاث ليال فأقاموا ثم انهم شخصوا عنهم فأتبعهم ناس من بني سعد فقاتلهم العبسيون فامتنعوا حتى رجع بنو سعد وقد خابوا ولم يظفروا منهم بشيء فقال عنترة فى ذلك :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نطرف عنها مسبلات غواشيا

وسئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق؟ قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشل ولم نقل فنضعف ثم سارت بنو عبس حتى وقعوا باليمامة فقال قيس بن زهير ان بنى حنيفة يوم لهم عز وحصون ، فحالفوهم فخرج قيس بن زهير حتى أتى قتادة بن مسلمة الحنفى وكان أحد جرارى ربيعة ـ قال ابن حبيب الجرار من قاد ألف فارس فإن لم يقد ألف فارس فليس بجرار ـ وهو يومئذ سيدهم فعرض عليهم قيس نفسه وقومه فقال ما يرد مثلكم ولكن لى فى قومى أمراء لا بد من مشاورتهم وما ننكر حسبك ولا نكايتك، فلما خرج قيس من عنده قيل له ما تصنع، تعمد الى أفتك العرب وأجرئهم فتدخله أرضك فيعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون؟ فقال كيف أصنع وقد رأيت له ـ أى وعدت ـ أستحيى من رجوعى، فقال له السمين الحنفى أنا أكفيك وقيس هو رجل حازم متوثق لا يقبل إلا الوثيقة فلما أصبح غدا فلقيه السمين الحنفى فقال إنك على خير وليست عليك عجلة فلما رأى ذلك قيس ومر على جمجمة إنسان بالية فضربها برجله وقال رب خسف قد أقرت به هذه الجمجمه مخافة مثل هذه اليوم ، وإن مثلى لا يقبل الا القوى من الامر . فلما لم ير ما يحب احتمل فلحق ببنى عامر ابن صعصعة فنزل هو وقومه على بنى شكل من بنى الحريش وهم بنو أختهم وكانت أمهم عبسية فجاوروهم وكانوا يرون عليهم أثرة وسوء جوار واستخفافا بهم . فقال

نابغة بنى ذبيان :

لحا الله عبسا عبس آل بغيض　　كلحى الكلاب العاويات وقد فعل

فأصبحتم والله يفعل ذاكم　　يعزكم مولى مواليكم حجل

إذا شاء منهم ناشىء دربحت له　　لطيفة طى الكشح رابية الكفل

دربحت له جبت وقامت على أربع حتى يأتيها .

فأصبحتم والله يفعل ذاكم　　تنيك النساءَ المرضعات بنو شكل

فمكثوا مع بنى عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان و بنو أسد و من تبعهم من بنى حنظلة يوم جبلة فأصابوا يومئذ زبان بن بدر فكانوا معهم ماشاءالله .

ثم إن رجلا فى الضباب أسره بنو عبد الله بن غطفان والضبابى هو أخو الخنبص فاستودعه الذى أسره يهوديا ليغزو ثم يعود فاتهمه اليهودى بامرأته فخصاه فقال الخنبص الضبابى لقيس بن زهير أد الينا ديته فان مواليك بنى عبد الله أصابوا صاحبنا و بنوعبد الله بن غطفان حلفاء بنى عبس فقال قيس ما كنا لنفعل والله لو أصابنا مر الريح لوديتموه . فقال قيس فى ذلك :

لحى الله قوما أرشوا الحرب بيننا　　سقونا بها مرا من الشرب آجنا

وحرملة الناهيهم عن قتالنا　　وما دهره إلا يكون مطاعنا

أ كلف ذا الخصيين إن كان ظالما　　وإن كان مظلوما وإن كان شاطنا

خصاه امرؤ من أهل تيماء طابن　　ولا يعدم الانسى والجن طابنا

الطابن الفطن يقول يخصيه يهودى وأ كلف أناديته .

فهلا بنى ذبيان وسط بيوتهم　　رهنت بمر الريح إن كنت راهنا

وخالستهم حقى خلال بيوتهم　　وإن كنت ألقى من رجال ضغائنا

إذا قلت قد أفلت من شر حنبص　　لقيت بأخرى حنبصا متباطنا

فقد جعلت أكبادنا تجتويكم كما تجتوى سوق العضاه الكرازنا

[تدرونتا بالمنكرات كأنما تدرون ولدانا ترى الرهادنا]

تدرونتا تختلوننا والرهادن جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور ويقال باللام كما قالوا غرين وغريل وهو الثّفل في أسفل الحوض وترمى من الرمى .

وقال النابغة الذبياني يرد على قيس بن زهير .

إبك بكاء النساء إنك لن تهبط أرضا تحبها أبدا

نحن وهبناك للحَريش وقد جاورت في أرض جعفر عددا

وأغار قرواش بن هنى العبسى وبنو عبس يومئذ في بنى عامر على بنى فزارة فأخذه أحد بنى العشراء الأخرم بن سيار أو قطبة بن سيار بن عمرو بن جابر ابن عقيل بن سمى بن مازن بن فزارة أخذه تحت الليل فقال له من أنت فقال له رجل من بنى البكاء ، فعرفت كلامه فتاة من بنى مازن بن فزارة كانت ناكحا في بني عبس فعرفت صوته فقالت أبا شريح أما والله لنعم مأوى الأضياف وفارس الخيل أنت قال ومن هو؟ قالت قرواش بن هنى فدفعوه إلى بنى بدر فقتلوه وكان قتل حذيفة

وزعم بعض الناس أنهم دفعوه إلى بنى سبيع فقتلوه بمالك بن سبيع وكان قتل مالك بن سبيع الحكم بن مروان بن زنباع فقال نهيكة بن الحارث الفزارى

صبرا بغيض بن ريث إنها رحم حبتم بها فأناختكم بجعجاع

فما أشطت سمى أن هم قتلوا بنى أسيد بقتلى آل زنباع

لقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية بما فعلتم ككيل الصاع بالصاع

قتلا بقتل وتعقيراً بعقركم مهلا حميضَ فلا يسعى بنا الساعى

وقال في ذلك عنترة :

حدثْكم خير أبا من أبيكم أعف وأوفى بالجوار وأحمد

الهدىُ هاهنا الأسيروالهدىُ الجار والهديُ العروس والهدي ما أهديت إلى بيت الله الحرام وأهل العالية يخففون الهدى إلى بيت الله عز وجل ، وأهل نجد يحركونه ويثقلونه —

وأحمى لدى الهيجاء اذا الخيل صدها غداة الصباح السمهرىُ المقصد
فهلا وفى الغوغاء عمرو بن جابر بذمته وابن اللقيطة عصيد
سيأتيكم منى وإن كنت نائيا دخان العلندى حول بيتى مزود

أى هجاء يذودعنى والعلندى شجر كثير الدخان مؤذ ، يقول يأتيكم هجاء مؤذ

قصائد من بز امرئ يجتديكم وأنتم بجسمى فارتدوا أو تقلدوا

وقال قيس بن زهير :

مالى أرى إبلى تحن كأنها نوح تجاوب موهنا أعشارا

الموهن بعد صدر الليل وأعشار جمع عشر

لن تهبطى أبدا جنوب مويسل وقنا قُرا قرتين والأمرارا
أجهلت من قوم هرقت دماءهم بيدى ولم أدهم بجنب تعارا
إن الهوادة لاهوادة بيننا الا التجاهد فاجهدن فزارا
إلا التزاور فوق كل مقلص بهدى الجياد إذا الخميس أغارا
فلأهبطن الخيل حر بلادكم لحق الأياطل تنبذ الامهارا
حتى تزور بلادكم وترى بها منكم ملاحم تخشع الابصارا

وقال قيس بن زهير فى مالك بن زهير ومالك بن بدر:

أخى والله خيرٌ من أخيكم إذا مالم يجد بطل مقامة
أخى والله خير من أخيكم إذا مالم يجد راع مسامه

ويروى مُساما يقال سامت الابل مساما وأسمتها مُساما

أخى والله خير من اخيكم إذا الخفرات أبدين الخداما
قتلت به أخاك وخير سعد فإن حرباحذيف وإن سلاما
ترد الحرب ثعلبة بن سعد بحمد الله يرعون البهاما
وتنفى مرة الاثرينَ عنا عروج الشاء تتركه قياما
وكيف تقول صبر بني حجان إذا غرضوا ولم يجدوا مقاما

غرضوا ملوا فى هذا الموضع .

ولولا آل مرة قد رأيتم نواصيهن ينضون القتاما

وقال نابغة بنى ذبيان :

أبلغ بنى ذبيان ألا أخالهم بعبس اذاحلوا الدماخ فأظلما
بجمع كلون الاعبل الوردلونه ترى فى نواحيه زهيرا وحذيما

الاعبل الحجارة البيض ويقال الجبل الابيض واحدها أعبل والجمع أعابل

هم يردون الموت عند لقائه اذا كان ورد الموت لابد أكرما

ثم إن بنى عبس ارتحلوا عن بنى عامر فساروا يريدون بنى تغلب فأرسلوا اليهم أن أرسلوا الينا وفدا فأرسل اليهم بنو تغلب ثمانية عشر راكبا فيهم ابن الخمس التغلبي قاتل الحارث بن ظالم وفرحبهم بنو تغلب وأعجبهم ذلك

فلما أتى الوفد بنى عبس قال لهم قيس انتسبوا نعرفكم فانتسبوا حتى مر بابن الخمس فقال أنا ابن الخمس فقال قيس ان زمانا أمنتنا فيه لزمان سوء قال ابن الخمس وما أخاف منك ؟ والله لانت أذل من قراد تحت منسم بعيرى. فقتله قيس . إنما قتله بالحارث بن ظالم لأن الحارث كان قتل بزهير بن جذيمة خالد بن جعفر بن كلاب، فلما دخل الحارث على النعمان قال من كان له عند هذا ثأر فليقتله فقام إليه ابن الخمس فقتله فقال تقتلنى ياابن شر الأظماء قال نعم ياابن

شر الأسماء . فقتل قيس ابن الخس بالحارث بن ظالم . فلما رأى ذلك قيس قال يابنى عبس ارجعوا إلى قومكم فهم خير الناس لكم فصالحوهم، فأما أنا فلا والله لأجاور بيتا غطفانيا أبدا . فلحق بعمان فهلك بها ورجع الربيع وبنو عبس فقال الربيع بن زياد فى ذلك :

خرق قيس علىّ البلاد   حتى إذا اضطرمت أجذما
جنيةُ حرب جناها فما   تفرّج عنه ولا أسلما
عشية يردف آل الربا   ب يعجل بالركض أن يلجما
ونحن الفوارس يوم المريـــر إذ تسلم الشفتان الفما

ويروى إذ تقلص أراد تقلص الشفتان من الهول

[عطفنا وراءك أفراسنا   وقد مال سرجك فاستقدما]
اذا ذعرت من بياض السيو   ف قلنا لها أقدمى مقدما

ولما انصرف الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل أتى بنى ذبيان ومعه ناس من بنى عبس فأتى الحارث بن عوف بن أبى حارثة فوقفوا عليه فقالوا هل أحسست لنا الحارث بن عوف وهو يعالج نحيا فقال هو في أهله ولبس ثيابه فطلبوه ثم رجعوا وقد لبس ثيابه فقالوا ما رأينا كاليوم قط مركوبا إليه قال ومن أنتم ؟ قالوا بنو عبس ركبان الموت قال بل أنتم ركبان السلم والحياة، مرحبا بكم لا تنزلوا حتى تأتوا حصن بن حذيفة فقالوا نأتى غلاما حديث السن وقد قتلنا أباه وأعمامه ولم نره قط افقال الحارث نعم إن الفتى حليم وإنه لاصلح حتى يرضى. فأتوه عند طعامه فلما رآهم ولم يكن رآهم حصن [قط] قالوا هؤلاء بنو عبس . فلما أتوه حيوه قال من أنتم ؟ قالوا ركبان الموت فحياهم وقال بل أنتم ركبان السلم والحياة إن تكونوا احتجتم إلى قومكم فقد احتاج قومكم إليكم هل أتيتم سيدنا الحارث بن عوف قالوا لم نأته وكتموا إتيانهم إياه قال فأتوه فقالوا ما نحن

يارحيك حتى تنطلق معنا فخرج يضرب أوراك أباعرهم قبله حتى أتوه فلما أتوه حلف له حصن هل أتوك قبلى قال نعم فقال قم بين عشيرتك فانى معينك بما أحببت قال الحارث فأدعوا معى خارجة بن سنان قال نعم فلما اجتمعا قالا لحصن تجيرنا من خصلتين من الغدر بهم والخذلان لنا ، قال نعم فقاما بينهم فباؤا بين القتلى وأخرجا لبنى ثعلبة بن سعد ألف ناقة وأعانهم فيها حصن بخمس مائة ناقة . وزعموا أنه لما اصطلح الناس وكان حصين بن ضمضم قد حلف أن لا يصيب رأسه غسل حتى يقتل بأخيه هرم بن ضمضم فأقبل رجل من بنى عبس يقال له ربيعة بن وهب بن الحارث ابن عدى بن بجاد وأمه امرأة من بنى فزارة يريد أخواله فلقيه حصين بن ضمضم المرى فقتله بأخيه الذى قتله ورد بن حابس العبسى . فقال حيان بن حصين العبسى:

سالم الله من تبرأ من غيظ ولى أثامها يربوعا
قتلونا بعد المواثيق بالسحم تراهن فى الدماء كروعا
إن تعيدوا حرب القليب علينا تجدوا أمرنا أحذ جميعا

فلما بلغ بنى فزارة قتل حصين بن ضمضم ربيعة بن وهب غضبوا وغضب حصن فى قتل ابن اختهم وفيما كان من عقد حصن لبنى عبس وغضب بنو عبس فأرسل اليهم الحارث ابنه فقال: الابن احب اليكم أم انفسكم؟ يعنى ابنه يقول ان شئتم فاقتلوه وان شئتم فالدية قالوا اللبن احب الينا فأرسل اليهم مائة من الابل دية ربيعة بن وهب فقبلوا الدية وتموا على الصلح . فقال شبيم بن خويلد الفزارى :

حلت أمامة بطن التين فالرقما واحتل أهلك ارضا تنبت الرتما

الرتم شجر الواحدة رتمة

فذاتَ شبكٍ إلى الأعراج من إضم ... وما تذكره من عاشق أمما
هيم بعيد وشأو غير مؤتلف ... إلا بمزؤودة ماتشتكى السأما

المزؤودة المرعوبة من ذكائها

أنضيتها من ضحاها أو عشيتها ... في مستتب يشق البيد والأكما
تسمع أصوات كدرى الفراخ به ... مثل الأعاجم تغشى المهرق القلما
ياقومنا لا تغرونا بمظلمة ... ياقومنا واذكروا الآلاء والذمما
في جاركم وابنكم إذ كان مقتله ... شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
عى المسود بها والسائدون فلم ... يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما
كنابها بعدما طيخت عروضهم ... كالهبرقية ينفى ليطها الدسما

الهبرقية السيوف والهبرقى الحداد أراد كالسيوف الماضية تسبق الدم والليط اللون

إنى وحصنا كذى الأنف المقول له ... مامنك أنفك إن أعضضته الجلما
أأن أجار عليكم لا أبا لكم ... حصن تقطر آفاق السماء دما
أدوا ذمامة حصن أو خذوا بيد ... حربا تحش الوقود الجزل والصرما

وقال ابن عنقاء الفزارى وهو عبد قيس بن بحرة :

إن تأت عبس وتنصرها عشيرتها ... فليس جار ابن يربوع بمخذول
كلا الفريقين أعيا قتل صاحبه ... هذا القتيل بميت غير مطلول
باءت عرار بكحل والرفاق معا ... فلا تمنوا أمانى الأضاليل

عرار وكحل ثور وبقرة كانا في بنى إسرائيل فعقر كحل فعقرت به عرار فوقعت الحرب بينهم حتى تفانوا وزعموا أن بنى مرة وبنى فزارة [وبنى عبس] لما اصطلحوا وباؤا بين القتلى أقبلوا يسيرون حتى نزلوا على ماء يقال له قلهى وعليه بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان فقالت بنو مرة وبنو فزارة لبنى ثعلبة أعرضوا عن بنى عبس فقد باؤا بالقتلى بعضهم ببعض فقالت بنو ثعلبة فكيف تأتون

بعبد العزى بن حذار ومالك بن سبيع أتهدرونهما وهما سيدا قيس عيلان فوالله ما نشم هذا بأنوفنا أبدا فمنعوهم الماء حتى كادوا يموتون عطشا فلما رأوا ذلك أعطوهم الدية . فقال فى ذلك معقل بن عوف بن سبيع الثعلبي

نعم الحى ثعلبة بن سعد ... إذا ماالقوم عضهم الحديد
هم ردوا القبائل من بغيض ... بغيظهم وقد حمى الوقود
تطل دماؤهم والفضل منا ... على قلهى ونحكم مانريد

وقال شريح بن بجير الثعلبي :

نحن حبسنا بالمضيق ثمانيا ... نحش الجياد الراء فهى تأود

الراء شجر مر، يقول حبسنا نحبس خيلنا على الثغر حفاظا فهى تأود ضعفا .

وفيها إذا جد الصوارخ شاهد ... من الجرى أو تدعى لها فتجرد
ولو أن قومى قوم سوء أذلة ... لأخرجنى عوف وعوف وعصيد

الاول عوف بن أبى حارثة ، والثانى عوف بن سبيع ، وعصيد لقب لحصن بن حذيفة

وعنترة الفلحاء جاء ملأما ... كأنك فند من عماية أسود

الفلحاء كان مشقوق الشفة ومنه قولهم الحديد بالحديد يفلح ، والفلاح الأكار الذى يشق الارض والفلح شق . وفند قطعة من الجبل وعماية جبل .

تطيف به الحشاش ييبس تلاعه ... حجارته من قلة الخير تصلد

الحشاش الذين كانوا يحتشون يقول لا خير فيهم والصلد اليابس

ولكن قومى أحرزتنى رماحهم ... فآبى وأعطى الود من يتودد
إذا جاء مرى جررنا برأسه ... إلى الماء والعبسى بالنار يفأد

يفأد يشوى والفئيد الشواء .

فأما ابن سيار بن عمرو بن جابر ... ففوز ظمء الضب أو هو أجلد

فوز أى ركب المفاوز كالضب الذى لايشرب الماء

فهذا ما كان من حديث داحس والغبراء ، وبلغنا أن الحرب كانت فيهم أربعين سنة وصار داحس مثلا .

٢٨ — وقال البعيث :

أَأَنْ أَمرعت معزى عَطِيَّةَ وارتعت   تلاعاً من المَرُوت أَحْوَى جميمُها

أمرعت أخصبت والتلاع مسايل الماء، والمروت من بلاد بنى تميم، والاحوى الشديد الخضرة، والجميم من النبت ما كثر وأمكن المال أن يرعاه [ويروي يسرت أى ولدت ويقال يسرت الغنم إذا ولدت كلها ، وجنبت اذا لم يلد منها الا القليل]

تَعرَّضتَ لى حتّى ضربتك ضربةً   على الرأس يكبو لليدين أَميمُها

ويروى صككتك صكة، الاميم والمأموم الذى شج آمة يقول ألآن أمرعت معزى عطية تعرضت لى الأميم هو المأموم الذى تهجم ضربته على أم الرأس وهى أعلى الرأس وهى الجلدة التى تجمع الدماغ تحت العظم اذا شقها شىء ووصل اليها مات صاحبها .

إذا قاسها الآسى النِّطاسى أُرعشت   أنامل كفّيه وجاشت هزومها

[قاسها أى سبرها بالمسبار وهى فتيلة من كتان عليها دواء] الآسى المتطبب والنطاسى البصير العالم يقال فلان نطس ونطُس ونطيس ويقال أسوت اسو اسواً [جاشت غلت بالدم] وهزومها صدوعها واحدها هزم .

كُلَيبٌ لِئامُ النّاسِ قد تعلمونه   وأنت إذا عُدَّت كُليبٌ لَئيمُها

ويروي أليس كليب ألأم الناس كلهم

لَقَى مُقعَدُ الأَحساب مُنقطَعٌ به   إذا القومُ راموا خُطَّةً لايرومُها

لقى ملقى مقعد الأنساب يعنى قصير النسب أى إذا القوم راموا بلغة أى شيئا يتبلغ به وليس بطائل لايرومها لايطمع فيها عجزا عنها .

أترجو كُليبٌ أن يجيء حديثُها   بخيرٍ وقد أعيا كُليباً قديمُها

يقول أترجو كليب أن يكون لها حديث من المجد ولا قديم لها . وقال غيره أترجو كليب أن يأتى أخيرها بشرف ولا شرف لها، والتفسير الأخير أجود

على عهد ذى القرنين كانت مُجاشعٌ   أعزّاءَ لايَستطيعُها من يَضيمُها

ويروى ...أعز فلا يسطيعها من يرومها

وروى غير أبى عبيدة . . . ممنعا على الأعداء لدا خصومها

فأجابه جرير

ألا حَىِّ بالبُردَين داراً ولا أرى   كدارٍ بقوٍّ لا تُحيّاً رسومُها

البردان غديران بينهما حاجز يبقى ماؤهما الشهرين والثلاثة [قوموضع]

لقد وكفت عيناه أن ظلّ واقفاً   على دمنةٍ لم يبقَ إلاّ رميمُها

[وكفت قطرت، ويروى ذرفت أى سالت عيناه عينا نفسه ظل يومه واقفا يبكى عليها دمنة هى مرابض الغنم رميمها باليها]

أبينا فلم نسمع بهندٍ ملامةً   كما لم تُطع هندٌ بنا من يلومُها

[يقول كانت موافقة لنا وكنا لها كذلك]

إذا ذُكرت هندٌ له خَفَّ حلمُه   وجادت دموعُ العين سحاً سجومُها

وأنَّى له هند وقد حال دونها عيون وأعداء كثير رجومها

رجومها أي ترجم بالغيب رجما أي يظنون بنا غير الحق واليقين ·

إذا زرتها حال الرقيبان دونها وإن غبت شف النفس عنها همومها

شف النفس أضمرها وأنحلها

أقول وقد طالت لذكراك ليلتي أجدك لا تسرى لمابي نجومها

أجدك أي أبجدك معناه هو الجد منك بالليلة خاطبها ثم رجع عن المخاطبة فقال ما تسرى نجومها طولا علي ·

أنا الذائد الحامي إذا ما تخمطت عرانين يربوع وصالت قرومها

الذائد الدافع وتخمط الفحول إيعاد بعضها بعضا وعرانين القوم أشرافهم وقرومها فحولها والقرم الفحل الذي لم يمسسه حبل ، واتخذ للفحلة فشبه الرجل الرئيس بها ·

دعوا الناس إني سوف تنهى مخالتي شياطين يرمي بالنحاس رجيمها

النحاس الدخان وإنما أراد النار لا تكون إلا بدخان ·

فما ناصفتنا في الحفاظ مجاشع ولا قايست بالمجد إلا نضيمها

فما ناصفتنا أي لم تبلغ نصف حفاظنا، ولا قايستنا إلا ضمناها وروى ناصبتنا ولا قايستنا الفضل :

ولا نعتصي الأرطي ولكن عصينا رقاق النواجي لا يبل سليمها

الارطي شجر ينبت في الرمل [عصينا يعني السيوف] يقال بل المريض وأبل برأ وكذلك اطرغش وقش قشوشا وأصل القشوش في الجرح إذا جف البرء

كَسَوْنَا ذُبَابَ السَّيْفِ هَامَةَ عَارِضٍ　　غَدَاةَ اللِّوَى وَالْخَيْلُ تَدْمَى كُلُومُهَا

[ذباب السيف طرفه ويقال حده] عارض . رجل من بني جشم بن معاوية ابن بكر [ابن هوزان] ويقال بل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان أغار على بني يربوع في مقنب يوم واردات فقتله أبو مليل [أبو بشر ويوم الواردات هو يوم اللوى]

وَيَوْمَ عُبَيْدِ اللهِ خُضْنَا بِرَايَةٍ　　وَزَافِرَةٍ تَمَّتْ إِلَيْنَا تَمِيمُهَا

الزافرة ناهضة الرجل وأعوانه الذين بهم يصول :

يوم عبيد الله بن زياد بن أبيه

وذلك أنه لما مات يزيد بن معاوية خرجت بنو تميم حين بلغهم أن عبيد الله ابن زياد ترك دار الامارة وبايعوا لعبد الله بن الحارث الهاشمى حتى أدخلوه الدار فأمروه عن غير مشورة من اليمن وربيعة فقال شاعر منهم :

نزعنا وأمرنا وبكر بن وائل　　تجر خصاها تبتغى من تحالف

فما بات بكرى من الدهر ليلة　　فيصبح إلا وهو للذل عارف

وقال الفرزدق :

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم　　وببة قد بايعته وهو نائم

ببة هو عبد الله بن الحارث وإنما سمى ببة لأن أمه كانت ترقصه فتقول

لأنكحن ببه　　جارية كالقبه

مكرمة محبه　　تجب أهل الكعبه

تجب تفضل فلما بلغ ذلك اليمن [وربيعة ومضر] قالوا لا نرضي أن يؤمر علينا امير من غير مشورة منا ولا رضا ، فركب مسعود بن عمرو العتكى وكان يقال له قمر العراق فى اليمن وربيعة قد رأسوه عليهم حتى دخل المسجد الجامع وعبد الله بن

الحارث في الدار ، وغفل الناس عن الحرورية فأتوا بالسلاح وقد خرجوا من السجن فدخلوا المسجد لا يلقون أحدا إلا قتلوه فقتلوا مسعوداً في المسجد وقتلوا معه اثني عشر رجلا من قومه ثم طموا – طموا ذهبوا – إلى الأهواز من وجههم. فأقبل ناس من بني منقر فاجتروا مسعودا إلى دورهم فمثلوا به . فسارت اليمن وربيعة حتى ملأت سكة المربد فذكر إسحاق بن سويد العدوي قال : إني لواقف على باب دارنا إذمرت بنا كبكبة فقلت من هذا ؟ فقالوا مالك بن مسمع ثم مكثت غير طويل فاذا كبكبة أخرى قد ملأت سكة المربد فقلت من هذا فقالوا القمر قلت ومن القمر؟ قالوا مسعود فأتت بنو سعد الأحنف فسألوه أن ينهض فأبى فقالوا أنت سيدنا فقال لست بسيدكم إنما سيدكم الشيطان فقال سلمة بن ذؤيب الرياحي يامعشر الفتيان قد سمعتم ما قال هذا المستهتر فانتدبوا مع رجل يقوم بهذا الأمر فانتدب معه خمسمائة من بني [رياح] تميم فلما كان في بعض الطريق لقيه أربعمائة من الأساورة عليهم مافروردين فساروا حتى انتهوا الى أفواه السكك فوقفت الخيل فقال لهم مافروردين بالفارسية (جوان مردان جوذ كنشويذ) قالوا بالفارسية (تما هلند تاكارزار كنيم) قال (دهادشان بنجكان – معناه ارموهم بخمس نشابات كل رجل منكم – فرموهم بألفي نشابة قال ودخلوا المسجد ومسعود على المنبر يخطب فأنزلوه فضربوا عنقه، فأما زهير بن هنيد فحدث عن ناشب بن الحسحاس قال أتينا الأحنف بن قيس فيمن ينظر في بني عامر بن عبد الله وقد أعتزل الفتنة ونزل منزله فأتته امرأة بمجمرة فقالت مالك وللسؤدد والرياسة إنما أنت امرأة فتجمر، فقال است المرأة أحق بالمجمر، وقال لا أجيبهم إلى إعانة حتى أوتى فقيل له إن علية بنت ناجية – وقال آخرون بل عزة الخز – قد انتهبت وسلبت حتى انتزع خلخالها من رجلها – ودارها حيال مطهرة رحبة بني تميم – وقيل له قتل الصباغ الذي على طريقك وقتل المقعد الذي على باب المسجد الجامع

فقال أقيموا بينة فشهد عنده بشر فقال أجاء عباد بن حصين فقيل لا ثم سأل ثانية وثالثة فقال أهاهنا عبس أخو كهمس الضريبي ؟ قالوا نعم فدعاه ثم انتزع معجراً في رأسه فعقده في رمح ثم دفعه اليه وقال سر فلما ولى قال اللهم لا تخزها اللهم انصرها فانك لم تخزها فيما مضى فقصد نحو مسعود وصاح الشباب: هاجت زبراء أي غضب الأحنف وزبراء اسم وليدته فكنوا بها عنه من إجلاله . قال وسمعت أبا الخنساء العنبري قال سمعت الحسن يقول في مجلسه في المسجد أقبل مسعود من هاهنا في أمثال الطير — وأشار بيده إلى منازل الأزد — معلماً بقباء ديباج أصفر معين بسواد يأمر بالسنة وينهى عن الفتنة — فقال الحسن ألا إن من السنة ن يؤخذ مافوق يديك — فأتوه وهو على المنبر فاستنزلوه علم الله فقتلوه . وذكروا ن بنت مسعود لما بلغها مقتل أبيها يومئذ ركبت دابة موكفة وولت وجهها نحو ذنبها ونشرت شعرها وتجلببت مسحاً منادية تقول مسعود من تقتل إك أحنف لا تعطى بك ، قفيز لا ترضى بك — قفيز كان قصيرا فسمى قفيزا وقفيز عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز ، وكان عرض عليهم نفسه في الصلح — حتى وقفت على مالك بن مسمع وهو عند دار العقار في سكة المربد فقال لها ارجعي ، فقالت لا حتى أوتى برأس الأحنف فأمر رأس جميل فأتيت به فقالت هذا رأس علج . فأمر برأس رجل ضخم فأتيت به فأزمت عليه بأنفه وغمست طرفي كميها في دماء لغاديده ثم انصرفت لا تشك أنه الأحنف . فقال عرهم بن عبد الله بن قيس بن بلعدوية :

ومسعود بن عمرو إذ أتانا صبحنا حد مطرور سنينا
رجا التأمير مسعود فأضحى صريعا قد أذقناه المنونا
سيجمع جمعنا لبني أبينا كما لزوا القرينة والقرينا
وتغنى الزط عبد القيس عنا وتكفينا الأساورة المزونا

- الزط السيابجة قوم من السند بالبصرة لهم قيمهم وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الاول . والمزون مدينة عمان . وقال :

جاءت عمان دغرى لاصفا بكر وجمع الازد حين التفا

قوله دغرى لاصفا أي يحملون أنفسهم لا يصطفون ولا يقفون .

كيف رأيت جيشها اقلعفا لما رأوا عيصاً لنا ألفا

المقلعف المنقطع من أصله .

في حارة الموت يدف دفا ضربا بكل صارم مصفى

إن أخطأ الرأس أصاب الكفا ولوا خزايا قد أقصوا الحتفا

وأم مسعود تنادى لهفا قد ذاق الموت عليه ذاقا

وسال شحم البطن منه هفا

والهف الرقيق . قال وكان الأحنف بعد الحرب أقام إياس بن قتادة بن موألة العبشمي يوم المربد تحمل دماء الحيين فجاءت بنو مقاعس فقالوا للأحنف يكون الامر لبني مقاعس ويحمل الحمالة رجل من عبشمس لا نرضى فدعاه الأحنف فقال تجاف لأخوالك عنها فقال سمع وطاعة ، فجاءت الأبناء وهم عبشمس وعوف وجشم وعوافة ومالك بن سعد فقالوا لانرضى أن تخرج حمالتنا من أيدينا وحددوا لبني مقاعس وحددت لهم فخلاهم الأحنف . فقال إياس فجهدت أن يقوم لي بها أهل الحضر فلم يفعلوا ولم يغنوا فيها شيئا فخرجت الى البادية فجعلوا يرمونني بالبكر وبالاثنين حتى اجتمع لي من حمالتي سواد صالح وصرت بالرمل الى رجل ذكر لي فلما دفعت اليه إذا رجل أسيود أفيحج أعيسر أكيشف، فلما انتسبت له وذكرت له حمالتي، قال قد بلغني شأنك فانزل فوالله ماقراني ولا بي علي فلما كان من الغد أقبلت إبله لوردها فاذا الأرض مسودة وإذا هي لا ترد في يوم لكثرتها وقد ملأ غلمانه حياضه فجعل كلما ورد رسل من إبله جاء يعدو حتى ينظر في وجهي

فيقول أنت حوعل بنى سعد ؟ ثم يخرج يرقص فأقول أخزى هذا وأخزى من دلنى عليه حتى إذا رويت وضربت بعطن — يعنى بركت بأعطانها — قال اين حوعل بنى سعد؟ قلت قريب منك قال هات حبالك فما ترك لى حبلا إلا ملأه بقرينين ثم قال حبالك ؟ فجئنا بغرائز محالبنا وأرشية دلائنا وأروية زواملنا ثم قال حبالك؟ فحللنا عصم قربنا وعقل إبلنا وخطمها فلأها لنا ثم قال حبالك؟ قلت لاحبال فقال قد عرفت فى دقة ساقيك أنه لاخير عندك . فقال سوار بن حيان المنقرى :

ألم تكن فى قتل مسعود عبر جاء يريد إمرة فما أمر
حتى ضربنا رأس مسعود نفر ولم يوسد خده حيث انعفر
فأصبح العبد المزونى عثر حتى رأى الموت قريبا قد حضر
يطمهم بحر تميم إن زخر وقيس عيلان ببحر فانفجر
من حولهم فما دروا أين المفر حتى علا السيل عليهم فغمر

وودوا مسعود بن عمر بعشر ديات لأنهم مثلوا به وباؤا بين القتلى — باؤا سعوا بين القتلى — وتم الصلح وأخرجوا عبيد الله بن زياد إلى الشام .

رجع الى قصيدة جرير

لَنَا ذَادَةٌ عِنْدَ الْحِفَاظِ وقَادَةٌ مَقَادِيمُ لَمْ يَشْعَبْ شُعَاعًا عَزِيمُهَا(١)

الشعاع المتفرق يقال شع الشيء تفرق، وواحد المقاديم مقدام وعزيمها رأيها وعزمها على الامر و يقال اشع الرجل ببوله شعاعا اذا فرقه .

إِذَا رَكِبُوا لَمْ تَرْهَبِ الرَّوعَ خَيْلُهُمْ وَلَكِنْ تُلَاقِي الْبَاسَ أَنَّى نُسِيمُهَا

ويروى: إذا فزعوا لم تعلف القت خيلنا . . . (٢) يقول لم ترهب الروع لكثرة

(١) فى ل وقادة وفى أخرى وسادة

(٢) يروى إذا فزعوا لم تعلف القت خيلنا ولكن تلاقى ..

غشيانها الحرب وعادتها، نسيمها نعلمها من السيماء .

إذا فزعوا لم تعلف القت خيلهم ولكن صدور الأزأنى تسومها(١)

ويروى وإن فزعوا ويروى صدور الثائرين تسومها تحملها على صدور القنا [ويقال الازأنى] واليزأنى أيضا ، لم تعلف القت يعنى أنهم أهل بدو ويعلفون خيلهم الحشيش لا أهل قرى يعلفونها القت .

عن المنبر الشرقى ذادت رماحنا وعن حرمة الأركان يرمى حطيمها

المنبر الشرقى بالبصرة وكان ابن الاعرابى يقول هو منبر خراسان وذلك أن البصرة غلب عليها أيام الفتنة سلمة بن ذؤيب الرياحى يوم قتل مسعود بن عمرو العتكى وغلب على الكوفة مطر بن ناجية اليربوعى لابن الاشعث وأخرج منها عامل الحجاج وغلب على المدينة لابن الزبير الاسود بن نعيم بن قعنب اليربوعى لابن الاشعث وأخرج منها عامل الحجاج وغلب على المدينة لابن الزبير الاسود بن نعيم بن قعنب اليربوعى وغلب على خراسان وكيع بن حسان بن أبى سود اليربوعى ثم الغدانى وقتل قتيبة بن مسلم الباهلى بها . وأما منع الحطيم وذكره فان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما لما حصره أهل الشام نادى من ينصر الله؟ من ينصر الكعبة فأتاه الخوارج والمرجئة والشيعة وكل ذى رأى ينصرون الكعبة وكان عظم الخوارج من تميم إذ ذاك ، وكان بنو الماحوز التميميون الزبير واخوته رؤساء الخوارج وكان معهم نجدة بن عامر الحنفى فقاتلوا مع ابن الزبير حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام من مكة ، ثم أتوا عبد الله بن الزبير ليمتحنوه فعرضوا عليه المحنة فقال تغدون على فجمع أصحابه وألبسهم السلاح

---

(١) أبو نصر . إذا ركبوا لم ترهب الروع خيلهم ولكن صدور اليارقى تسومها حد . أنا يسميها أى من ما قبل ذاك ويروى ايا

فلما أتوه سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فذكرماهما أهله وتولاهما ثم سألوه عن عثمان رضي الله عنه فقال كذلك فتبرؤا منه ولعنوه وجانبوه وانصرفوا إلى مواطنهم

رَأَى ٱلْمَوْتَ مِنَّا مَنْ يَرُومُ قَنَاتَنَا فَغَيْرُ ٱبْنِ حَمْرَاءِ ٱلْعِجَانِ يَرُومُهَا

أراد فليرمها كما قال عدي بن زيد

وما قصرت عن طالب المعالى فتقصر بى المنية أو تطول

معناه فلتقصر بى المنية أو فلتطل، فلما نقله عن الجزم رفعه ويروى فعل ابنَ حمراء

سَعَرْنَا عَلَيْكَ ٱلْحَرْبَ تَغْلِي قُدُورُهَا فَهَلَّا غَدَاةَ ٱلصِّمَّتَيْنِ تُدِيمُهَا

سعرنا أوقدنا وتديمها تسكنها ومنه الماء الدائم يعنى الساكن [ويقال لما تسكن به القدر المدوام والميقاف] والصمتان معاوية بن مالك بن علقة بن غزية وأخوه وكان الصمة الجشمى أغاوعلى بنى حنظلة يوم عاقل فأسره الجعد بن الشماخ أحد بنى صدى بن مالك بن حنظلة وهزم جيشه وأصيب فيهم ثم إن الجعد من عليه وجز ناصيته بعد سنة، وكان الصمة قد أبطأ فداؤه وكان الجعد يأتيه كل هلال شهر بأفعى فيحلف بما يحلف به لئن هو لم يفد نفسه ليعضنها إياه فلما طال ذلك جز ناصيته على الثواب، ثم أتاه مستثيبا فقال له الصمة مالك عندى ثواب فقدمه فضرب عنقه فضرب عليه الدهر، ثم إن الصمة أتى عكاظ فلقى ثعلبة بن الحارث بن حصبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو أبو مرحب وكان حرب بن أمية يدعو الناس رجلين رجلين فيكرمهما ويخص بذلك أهل الفضل فجاءت دعوة الصمة وأبى مرحب فكره الصمة ذلك لحداثة أبى مرحب، فقرب إليهما حرب تمرا فجعل الصمة يأكل التمر ويلقى النوى بين يدى ثعلبة فقال الصمة لثعلبة أبصرما

عنك من النوى، فقال له أبو مرحب إنك ما أكلت بنواه فذلك الذى أعظم بطنك. فقال الصمة لا ولكن أعظم بطنى دماء قومك أين الجعد بن الشماخ؟ فقال أبو مرحب ماذكرك رجلا أسرك ومن عليك ثم جاء يستثيبك فغدرت به وقتلته أما والله لا ألقاك بعد يومى هذا إلا قتلتك أومت دونك فمكث الصمة زمانا ثم غزا بنى حنظلة فأسره الحارث بن بيبة المجاشعى وهزم جيشه ـ ويقال بل هزم جيشه ـ فأجاره الحارث بن بيبة من إساره ذلك وكان رجل من بنى أسد يقال له ابن الذهوب مع ابن أخت له يقال له مرارة بن شداد من بنى عمرو بن يربوع فأسر ابن الذهوب معية بن الصمة فأما الحارث بن بيبة فباع الصمة نفسه وقال الصمة سر بى فى قومك حتى اشترى أسراء قومى فسار به حتى أناخ به فى بنى يربوع والحجرة يومئذ لبنى عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فأناخا إلى الحجرة ودخلاها فأقبل اليها الناس وأقبل اليه أبو مرحب فلما رأى الصمة عرفه فخنس عنه وأخذ سيفه ثم جاء فضرب به بطن الصمة فأنقله فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا يال مالك فأقبل بنومالك إلى بنى يربوع. فلما خافوا القتال قام رجل من بنى عرين بن ثعلبة يقال له مصعب بن أبى الخير، فقال يابنى مالك هذه يدى بجاركم فهى لكم وفاء. فقال راجز بنى مالك:

نحن أبأنا مصعباً بالصمه   كلاهما شيخ الهمه

فقالت بنو يربوع خذوا معية فأدوه مكان أبيه فكلموا ابن الذهوب فى معية فأبى عليهم فأتوا ابن أخته فكلموه فابى عليهم فقال اغيروا على وعليه وخذوا معية ومالى وعلى رضاه ففعلوا فأخذوا معية فأعطوه الحارث بن بيبة وأعطى مرارة خاله سبعين بكرة وجارية بيضاء مولدة، فذلك قول جرير:

ومنا الذى أبلى صدى بن مالك   ونفر طيرا عن جعادة وُقعا

تَرَكْنَاكَ لا تُوفى بِزَنْدٍ أَجَرْتَهُ   كَأَنَّكَ ذَاتُ الْوَدْعِ أَوْدَى بَرِيمُهَا(١)

الزند الذى تقدح به النار يقول لا تمنع زندا فا فوقه كأنك امرأة ضاع بريمها فليس عندها إلا البكاء، وبريمها حقابها وإنما قال ذات الودع لأن الودع من لباس الاماء وانما يريد أن أمك أمة :

يُعَدُّ ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ لِزِنْيَةٍ   إِذَا عُدَّ مَوْلَى مَالِكٍ وَصَمِيمُهَا

لَهُ أُمُّ سَوْءٍ سَاءَ مَا قَدَّمَتْ لَهُ   إِذَا فَارِطُ الْأَحْسَابِ عُدَّ قَدِيمُهَا

ويروى إذا فرط الأحساب وهو مامضى منها وسبق يعنى أوائلها

فَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِنْ حُمْرَةِ اسْتِهَا   وَجَنْبَاكَ جَنْبَاهَا وَخِيمُكَ خِيمُهَا

وَلَمَّا تَغَشَّى اللُّؤْمُ مَا حَوْلَ أَنْفِهِ   تَبَوَّأَ فِى الدَّارِ الَّتِى لَا يَرِيمُهَا

أَلَمْ تَرَ أَنِّى قَدْ رَمَيْتُ ابْنَ فَرْتَنَا   بِصَمَّاءَ لَا يَرْجُو الْحَيَاةَ أَمِيمُهَا

إِذَا مَا هَوَى فِى صَكَّةٍ وَقَعَتْ بِهِ   أَظَلَّتْ حَوَامِى صَكَّةٍ يَسْتَدِيمُهَا

[أظلت أى أشرفت عليه ودنت منه] يستديمها يتوقعها أو ينتظرها وحوامي صكة أى موجعات صكة أى صكة حامية حارة .

فَلَمْ تَدْرِ يَا هُلْبَ اسْتِهَا كَيْفَ تَتَّقِى   شَمُوسًا أَبَتْ إِلَّا لَقَاحًا عَقِيمُهَا

[هلب هو شعر] الشموس المنوع فى الخيل وهذا مثل يقول أبت عقيمها إلا أن تلقح، وإذا لقحت الحرب كان أشد لأمرها وأعظم .

---

(١) فى اللسان بزيمها والبزيم خيط القلادة والبريم خيط أبيض وأسود يشد فيه الودع والخزر فيتخذ حقابا

وَجَا ٱلْعَبدُ صَلْحِى بَعدَمَا وَقَعَتْ بِه ... صَوَاعِقُهَا ثُمَّ ٱسْتَهَلَّتْ غُيُومُهَا

استهلت مطرت والاستهلال صوت وقع المطر .

لَقَدْ سَرَّنِى لَحْبُ ٱلْقَوَافِى بِأَنْفِه ... وَعَلَّبَ جِلْدَ ٱلْحَاجِبَيْنِ وُسُومُهَا

اللحب والعلب واحد وهو الأثر البين — وطريق لاحب ممتد — ويروى وعلب بجلد الحاجبين .

لَقَدْ لَاحَ وَسْمٌ مِنْ غَوَاشٍ كَأَنَّهَا ٱلـــثُّرَيَّا تَجَلَّتْ مِنْ غُيُومٍ نُجُومُهَا

غواش ماغشيته من الشدائد ويروى فى غواش .

أَتَارِكَةٌ أَكْلَ ٱلْخَزِيرِ مُجَاشِعٌ ... وَقَدْ خُسَّ إِلَّا فِى ٱلْخَزِيرِ قَسِيمُهَا

[خس أى قلل ونقص من الخسيس] قسيمها حظها والخزير أن يطبخ الدقيق بودك أو قديد أو لحم وقد يكون إنما يطبخ الشخشيت وهو دقاق سويق الشعير ثم يطرح فيه الدقيق والودك .

سَيَخْزَى وَيَرْضَى بِٱللَّفَاءِ ٱبْنُ قِرْتَنَا ... وَكَانَتْ غَدَاةَ ٱلْغِبِّ يُوفِى غَرِيمُهَا

اللفاء مادون الحق وهو الشيء القليل [يعنى أنها كانت تفي غداة الغب لمن وعدته أن يفجر بها]

إِذَا هَبَطَتْ جَوَّ ٱلْمَرَاغِ فَعَرَّسَتْ ... طُرُوقًا وَأَطْرَافُ ٱلتَّوَادِى كُرُومُهَا

الطروق النزول بعد هدأة من الليل قريب من الفجر، والتوادى العيدان التى تصر بها أخلاف الابل، واحدتها تودية والكروم الحلى يريد أنها راعية فان التوادى معلقة في عنقها مكان الحلى ، ويروى تكرست عروشا تكرست جمعت شجرا فعرشته فسكنت فيه، وذلك فعل الرعيان .

فَكَيْفَ تَرَى ظَنَّ ٱلْبَعِيثِ بِأُمِّه ... إِذَا بَاتَ عِلْجُ ٱلْأَقْعَسَيْنِ يَكُومُهَا

الأقعسان هبيرة والأقعس ابنا ضمضم [يكومها أي يعلوها]

إذا أستن أعلاج المصيف وجدتها سريعاً إلى جنب المراغ جثومها

المراغ موضع من الأرض تمرغ فيه الابل، جثوم لزوم للأرض وانكباب .

ضروط إذا لاقت علوج ابن عامر وإينع كراث النباج وثومها

أراد عبد الله بن عامر بن كريز بن عامر بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس وهم أصحاب النباج [يقول إذا لقيت علوج ابن عامر فأكلت معهم الكراث والثوم اغتلمت وضرطت معهم]

بني مالك إن الفعال مجاشعاً مباح بحمراء العجان حريمها

بني مالك يعني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله مباح حريمها أي لا يرعى حرمتهم ولا ذمتهم بحمراء العجان يعني أم البعيث ، والعجان ما بين الفرجين ، وقال حمراء لأنها من العجم .

لئن راهنت عدواً عليك مجاشع لقد لقيت نقصاً وطاشت حلومها

[يقول لئن سابقت بك يابعيث وفاخرت، لقد لقيت أذى في أحسابهـا ونقصا في عقولها]

فأبقوا عليكم واتقوا ناب حية أصاب ابن حمراء العجان شكيمها

[حية يعني نفسه يقول قد عضضت ابن حمراء العجان واتقوا مثل عضي إياه ولا تتعرضوا لي] شكيمتها شدة نفسها وسوء سمها يقال هو شديد الشكيمة إذا كان جلدا

إذا خفت من عر قرافاً شفيته بصادقة الإشعال باق عصيمها

العر الجرب والقراف الدنو وعصيمها أثرها، العر مفتوح الأول الجرب والعر مضموم

الاول قرح سوى الجرب . قرافا عخالطة ، والاشعال الاحراق [ويقال الإطلاء] والصبيم أثر الحناء وبقية أثر الخضاب في اليد والرجل أيضا عصيم [يقول إذا خفت من شاعر هجاء هجوته]

أَتَشْتُمُ يَرْبُوعًا لأَشْتُمَ مَالِكاً ... وَغَيْرُكَ مَوْلَى مَالِكٍ وَصَمِيمُهَا

لَهُ فَرَسٌ شَقْرَاءُ لَمْ تَلْقَ فَارِسًا ... كَرِيماً وَلَمْ تَعْلَقْ عِنَاناً يُقِيمُهَا

له فرس شقراء يعنى أم البعيث [أو ابنته أو أخته . لم تعلق عنانا يقيمها هو مثل يريد به الأدب والتحصين وهو كناية]

١ — أول ابتداء الفرزدق

قال أبو عبيدة وقد كان الفرزدق قبل قول البعيث هجا بنى ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال :

أترجو ربيع أن تجيء صغارها ... بخير وقد أعيا ربيع كبارها

كأن رُبيعا حين تبصر منقرا ... أتان دعاها فاستجابت حمارها

فلما سمع قولَ البعيث :

أترجو كليب أن يجيء حديثها ... بخير وقد أعيا كليب قديمها

قال الفرزدق :

إذا ماقلت قافية شرودا ... تنخلها ابن حمراء العجان

قال أبوعبدالله تنخلها أي أخذ خيارها وتنحلها انتحلها، وابن حمراء العجان يعنى البعيث . فأجابه البعيث :

تناومتمْ لأعينَ إذ دعاكم ... بنى القينات القين اليمانى

تبادرمسيوف بنى حُوَيّ ... كأن عليه شقة أرجوان

هذا أعين بن ضبيعة أبو النوار امرأة الفرزدق وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه وجهه إلى البصرة فقتل بها قتله رجل من بنى حوى بن عوف بن سفيان ابن مجاشع وله حديث .

قال أبو عبيدة وذلك أنه لما شخص عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنهما من البصرة إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه أستخلف عبد الله بن عباس رضى الله عنه زياد بن أبى سفيان فتجمعت العثمانية وبقايا من شهد يوم الجمل فرأسوا عليهم عبد الله بن عامر الحضرمى فغلب على البصرة فهرب زياد فلحق بصبرة بن شيمان الحدانى عائذا به فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه فندب جندا للبصرة فقال له أعين بن ضبيعة — وكان شيعة لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه قلباً وهو أبو النوار امرأة الفرزدق وهو الذى اطلع فى هودج عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فدعت عليه فقالت اللهم اقتله ضيعة — أنا أكفيك البصرة بقومى فقال على رضى الله عنه أحب الاشياء إلى ما كفيته فاقبل أعين يطم — أى يسرع — لايلوي على شىء حتى نزل داره فى بنى مجاشع ولم يخف نفسه ولم يجمع جمعا فبات ويطرقه عبد الله بن عامر الحضرمى في رحله فنادى أعين يال تميم حتى انتهى الى بنى مجاشع ومايجيبه أحد واعتوره القوم بالضرب حتى ظنوا أنهم قد قتلوه وأصبح وبه رمق فبلغ ذلك زيادا وهو في الازد فجاؤا فارتثوه فلم يلبث أن مات فقبره اليوم بفناء قبر أبى رجاء العودى فعيرهم ذلك البعيث وجرير أيضاً

(قال ابو عبيدة) حتى إذا غم جرير نساء بنى مجاشع وقد كان الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام أن لايهجو أحداً ابداً وأن يقيد نفسه ولا يحل قيده حتى يجمع القرآن . قال ابو عبيدة فحدثنى مسحل بن كسيب قال حدثتنى أمى زيداء بنت جرير قالت فمر بنا الفرزدق حاجا وهو معادل النوار

بنت اعين بن ضبيعة امرأته نزل بلغاط ونحن بها فأهدي له جرير ثم أتاه فاعتذر اليه من هجائه البعيث وقال فعل وفعل ثم انشده جرير والنوار خلفه فى فسيطيط صغير فقالت قاتله الله ما أرق منسبته واشد هجاءه — المنسبة أرادت التشبيب بالنساء — فقال لها الفرزدق أترين هذا أما إنى لن أموت حتى أبتلي بمهاجاته قال فلم يلبث من وجهه حتى هجا جريرا فقدم الفرزدق البصرة وقيد نفسه وقال متوبة من الشعر

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى لبين رتاج قائماً ومقام
على قسم لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فىّ سوء كلام
[ألم ترنى والشعر أصبح بيننا دروء من الاسلام ذات حرام]

الرتاج باب البيت ويروى ولا خارجا من فيّ زور كلام قال وبلغ نساء بنى مجاشع فحش جرير بهن فأتين الفرزدق مقيداً فقلن قبح الله قيدك فقدهتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعرَ قوم فأحفظنه — أي أغضبنه — ففض قيده ثم قال . فقال الفرزدق إذ ذاك وقد كان الفرزدق قيد نفسه قبل ذلك وحلف أن لا يطلق قيده حتى يجمع القرآن فلما رأى ما وقع فيــه البعيث . قال الفرزدق وهو همام بن غالب ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

أَلَا اسْتَهْزَأَتْ مِنِّي هُنَيْدَةُ أَنْ رَأَتْ أَسِيراً يُدَانِي خَطْوَهُ حَلَقُ الْحَجْلِ

ويروى ألا هزئت ، الحجل هاهنا القيد وهو الخلخال ، هنيدة امرأة الزبرقان بن بدر وهي عمة الفرزدق :

وَلَوْ عَلِمَتْ انَّ الْوَثَاقَ أَشُدُّه إِلَى النَّارِ قالت لى مَقَالَةَ ذى عَقْلِ

ويروى أَشُدُّه فمن قال أشده أراد شدة الوثاق إلى النار ، ومن قال أشده قال أشده

خوف النار . يقول استهزأت بي حين رأتني أرسف في القيد ولو علمت أني أشد الوثاق وثاق النار لما استهزأت ولا لامت رجلا قيد نفسه خوف النار .

لَعَمْرِي لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسِي لَطَالَمَا   سَعَيْتُ وَأَوْضَعْتُ المَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ

هذا مثل ، أوضعتها رفعتها في السير أي أسرعت .

ثَلَاثِينَ عَامًا مَا أَرَى مِنْ عَمَايَةٍ   إِذَا بَرَقَتْ إِلَّا شَدَدْتُ لَهَا رَحْلِي

عماية جهالة [ويروى من غمامة] يقول لا أرى عماية تظهر لي إلا قصدتها .

أَتَتْنِي أَحَادِيثُ البَعِيثِ وَدُونَهُ   زَرُودُ فَشَامَاتُ الشَّقِيقِ إِلَى الرَّمْلِ

زرود لبني مجاشع بين الثعلبية والاجفر ليس لهم بالتربة ماء غيره من طريق الكوفة [شامات هي آثار تخالف لون الارض] والشقيقة الجدد بين الرملتين وربما كان أميالا .

فَقُلْتُ أَظُنُّ ابْنَ الخَبِيثَةِ أَنَّنِي   شُغِلْتُ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بِالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً بهجاء البعيث وغيره [ويروى ابن الخبيراء يعني البعيث] كما صنع صاحب الكنانة وهو أن رجلا من بني أسد ورجلا من بني فزارة كانا راميين فالتقيا ومع الفزاري كنانة جديد ومع الاسدي كنانة رثة فلم يدر الاسدي كيف يأخذها من الفزاري فقال له الاسدي أنا أرمى أو أنت؟ قال الفزاري أنا أرمى منك أنا علمتك الرمي ، فقال له الاسدي فاني أنصب كنانتي وتنصب كنانتك حتى نرمي فيهما . فنصب الاسدي كنانته في خطر قد سماه ، فجعل الفزاري يرميها فيقرطس حتى أنفد سهامه كل ذلك يصيبها ولا يخطئها فلما رأى الأسدي أن سهام الفزاري قد نفدت قال انصب لي كنانتك حتى أرميها فنصبها له فرمى نحو الكنانة ثم عطفه وسدده نحوه حتى قتله فضرب به الفرزدق مثلا [يعني أن جريرا يهجو البعيث ويعرض بالفرزدق وغيره في بني مجاشع] -

فإن يكُ قيدي كان نذراً نذرته   فما بيَ عن أحساب قومي من شغل

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما   يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

ولو ضاع ما قالوا ارْعَ منا وجدتهم   شحاحاً على الغالي من الحسب الجزل

يقول لو ضيعت أنا أحسابهم فلم أرعها لم يضيعوها والجزل الضخم .

إذا ما رضوا مني إذا كنت ضامناً   بأحساب قومي في الجبال وفي السهل

فمهما أعش لا يضمنوني ولا أضع   لهم حسباً ما حركت قدمي نعلي

الضمن الزمن والضمانة الزمانة وهو هاهنا العجز، يقال أضمنت الرجل إذا وجدته ضمناً، وكذلك أبخلته إذا أصبته بخيلا وأحمدته إذا أصبته محمودا. قال وجاء رجل من الاعراب إلى عيسى بن موسى وهو يكتب الزمنى فسأله أن يكتبه فقال :

إن تكتبوا الزمنى فإني لضمن   من ظاهر الداء وداء مستكن

ولا يكاد يبرأ الداء الدفن   أبيت أهوى في شياطين تُرن

مختلف نجراهما جن وجن   يبتن يلعبن حوالى الطبن

والطبن لعبة يقال لها الفيال وهي السدر قال والسدر الخليط بالتراب والجن ضرب من الجن، قال وأتى عمرو بن معدى كرب الزبيدى مجاشع بن مسعود السلمى بالبصرة فقال له احملنى على فرس يشبهنى وأجزنى جائزة تشبهنى، فأتاه بفرس فأخذ عمرو بعكوته ثم غمزه فأخلده إلى الارض، فقال لا يحملنى هذا فأتاه بفرس من خيل كلب فغمزه فلم يتحلحل وأمر له بخمسة آلاف درهم ودرع وسيف وكسوة فقال لله أنتم يا بنى سليم لقد شاعرناكم فما أفحمناكم وقاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم فما بخلناكم.

وَلَسْتُ إِذَا ثَارَ الْغُبَارُ عَلَى امْرِىءٍ غَدَاةَ الرِّهَانِ بِالْبَطِىءِ وَلَا الْوَغْلِ

الوغل ماجل فى الغربال عن الدقاق والوغل الضعيف ، والواغل الطفيلى على الشراب والوارش على الطعام.

وَلَكِنْ تُرَى لِى غَايَةُ الْمَجْدِ سَابِقًا إِذَا الْخَيْلُ قَادَتْهَا الْجِيَادُ مَعَ الْفَحْلِ .

يريد أن يقرن بأجود الخيل ويروى أدتها الجياد إلى الفحل يريد أدتها أمهاتها إلى آبائها في الجودة والشبه. وأدتها الجياد إلى الفحل أنسلتها .

وَحَوْلَكَ أَقْوَامٌ رَدَدْتَ عُقُولَهُمْ عَلَيْهِمْ لَكَانُوا كَالْفَرَاشِ مِنَ الْجَهْلِ

[وحولك أى أنت ياجرير يقال في المثل أجهل من فراش وأطيش من فراش وأضعف من فراش أى عرفتهم جهلهم]

رَفَعْتُ لَهُمْ صَوْتَ الْمُنَادِى فَأَبْصَرُوا عَلَى خَدِبَاتٍ فِى كَوَاهِلِهِمْ جُزْلِ

يقول أبصروا وعقلوا بعد ماجزلت كواهلهم والخدبة الجراحة التى قد هجمت على الجوف يقال جراحة خدباء وروى خدباء أي ضربات فى كواهلهم، والكاهل مابين الكتفين مما يلى العنق جزل متقطعة [ويقال كثيرة] يقول أقصروا عنى وقد أوقعت بهم فجزلت كواهلهم وواحدة الخدبات خدبة .

وَلَوْلَا حَيَاءٌ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إِذَا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوَانِبُهَا تَغْلِى

الهزمة الشق والسبر تقدير الجراحة

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الصُّدُوعِ كَأَنَّهَا رَكِيَّةُ لُقْمَانَ الشَّبِيهَةُ بِالدَّحْلِ

ركية لقمان بثاج وهى مطوية بحجارة، الحجر أكثر من ذراعين وثاج أطراف البحرين وخراجها إلى اليمامة كانت لبنى قيس بن ثعلبة والعنزة بن أسد فكانوا

متعادين فيها يأتي بعضهم من بعض لهؤلاء مسجد يجتمعون فيه ولهؤلاء مسجد يجتمعون فيه، والدحلان خروق في روض وغيطان من البلاد يذهب فيها الرجل عامة يومه وقد يوجد في الدخل الواسع الشجر والغضا .

إِذَا نَظَرَ ٱلْآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَالِيقُهُم مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا ٱلثُّعْلِ

الآسون الاطباء واحدهم آس وقد أسوته آسوه آسوا داويته ، والحماليق باطن جفون العين واحدها حملاق والثعل في الفم تراكم الاسنان في النبتة بعضها على بعض يقال رجل أثعل وأمرأة ثعلاء [والشاة تكون ثعلاء يخط كخلفها طبي فوق طبي ، شبه الشجة في سماجتها بفم الاثعل]

إِذَا مَا رَأَتْهَا ٱلشَّمْسُ ظَلَّ طَبِيبُهَا كَمَنْ مَاتَ حَتَّى ٱللَّيْلِ مُخْتَلَسَ ٱلعَقْلِ

ويروى إذا ماعلتها الشمس، قال ابن الاعرابي إذا طلعت الشمس على الجرح كان أشد له وأهول .

يَوَدُّ لكَ ٱلْأَدْنَوْنَ لومُتَّ قَبْلَها يَرَوْنَ بها شَرًّا عليكَ مِنَ ٱلْقَتْلِ

يقال مت تمات ومُت تموت

تَرَى فى نواحيها الفِرَاخَ كأَنَّما جَثَمْنَ حَوَالَيْ أُمِّ أَرْبَعَةٍ طُحْلِ

الفرخ الدماغ يريد أنه قد قطع دماغه فكانما فراخ جثمن حول أمهن ، وأم الدماغ الجلدة التي تغشاه ، والطحل سواد إلى الكدرة وفراشه مارق من عظامه .

شَرَنْبَثَةٌ شَمْطَاءُ مَنْ يَرَ مابها تُشَبْهُ ولو بَيْنَ ٱلخُمَاسِيِّ وَٱلطِّفْلِ

شرنبثة أراد أنها قبيحة منكرة وأصل الشرنبث الغليظ [الخماسي يعني الذي طوله خمسة أشبار]

إذا ما سقوها السمن أقبل وجهها ... بعيني عجوز من عرينة أو عكل

عكل هو عوف بن عبد مناة وإنما غلبت عليه حاضنة سوداء يقال لها عكل وعرينة من بجيلة أراد أنها قبيحة [ويقال اذا سقيت الشحة السمن انتفخت كانتفاخ عيني عجوز]

جنادفة سجراء تأخذ عينها ... إذا اكتحلت نصف القفيز من الكحل

جنادفة قصيرة غليظة. شجراء حمراء

وإني لمن قوم يكون غسولهم ... قرى فأرة الداري تضرب في الغسل

قراها ما قرى في سرتها من المسك والداري منسوب الى دارين بالبحرين والغسل الخطمى [يقول يخلطون بغسولهم المسك لأنهم ملوك]

فما وجد الشافون مثل دمائنا ... شفاء ولا الساقون من عسل النحل

يقول إن دماءنا لو سقيت الكلبي لشفتها — والكلبى جماعة كلب والكلب الذي قد عضه الكلب الكلب أو الذئب الكلب فيخبله حتى يبول أمثال الذر على خلقة الجراء فان سقى دم شريف برأ — وأنشد الكميت

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم يشفى بها الكلب

٢ فقال البعيث وهو خداش بن بشر بن خالد بن الحارث بن بيبة بن قرط ابن سفيان بن مجاشع يهجو جريرا ويجيب الفرزدق :

أهاج عليك الشوق أطلال دمنة ... بناصفة الجوين أو جانب الهجل

الناصفة المسيل الواسع والميثاء المسيل فوق الناصفة والجو ما انخفض من الأرض، وكذلك الهجل والجمع هجول .

أَتَى أَبَدٌ مِنْ دُونِ حِدْثَانِ عَهْدِنَا وَجَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ نَافِجَةٍ شَمْلِ

[أبد أى دهر والجمع آباد ممدود يقول أقرب عهدها قد أتى عليه أبد فكيف أبعده] النافجة الريح الشديدة الهبوب والشمل الشمال يقال ريح شمال وشمل وشمأل وشأمل وشمل وشمول ويقال شيمل وأنشد لمالك بن الريب :

ثوى مالك ببلاد العدو تسفى عليه رياح الشمل

وأنشد للمرار :

بكفك صارم وعليك زغف كماء الرجع تنسجه الشمول

وَأَبْقَى طِوَالُ الدَّهْرِ مِنْ عَرَصَاتِهَا بَقِيَّةَ أَرْمَامٍ كَأَرْدِيَةِ الطَّبْلِ

عرصات الدار ساحاتها لاعتراص الولد فيها، والعرص اللعب ويقال رمح عراص إذا اشتد اضطرابه عند الهز وبرق عراص إذا دام لمعانه، ويقال بعير معرص للذى ذل ظهره ولم يذل رأسه ولحم معرص للذى لم ينعم طبخه ولم ينضج والارمام الاخلاق وأردية الطبل جنس من البرود منسوبة وحكى عن أبى عبيدة قال الطبل تخم من تخوم خراج مصر وأرديته ثياب تجبى فيه والطبل أيضاً الناس يقال ما أدرى أى الطبل هو وأى الطبن هو وأى الورى وأى الاورم هو وأى القبيض هو وأى الهوز هو وأى دهداء الله هو وأى برنساء هو وأى براساء هو وأى النخط هو وأى ولد الرجل هو وأى من أكل الاحم هو [وأنشد للبيد بن ربيعة :

يستعلون من خيار الطبل ، أى الخلق]

وَعِيسٍ كَقَلْقَالِ القِدَاحِ زَجَرْتُهَا بِمُعْتَسَفٍ بَيْنَ الأَجَارِدِ وَالسَّهْلِ

بمتنعف أى مسلك على حد بين أرضين والنعف حد الجبل وماعارض منه [ويروى بمتمت أى مكان ينعت] العيس الابل البيض الصفر الاطراف يقال أعيس وعيساء وقلقال مصدر القلقلة وتقلقلها خفتها فى السير وأجارد جمع جردة من

الأرض وهو ما لا نبت فيه والمتعسف من الأرض المركوب على غير هدى .

يَرَى النِّقْيَ عن أصلابها كلُّ غربةٍ   قذوفٍ وإنْ آبَ المنصَّةَ والنَّمل

النقى الشحم والنقى المخ، والغربة البرية البعيدة وكذلك القذوف تقذف بهم إلى البعد ، والمنصة الارتفاع فى السير ومن هذا قيل نص الحديث إلى أهله أى ارفعه ومنصة العروس أخذت من هذا لأنها ترفع عليها وتُرى الناس والنمل . النميل فوق العنق .

وخفّت تواليها ومارت صدورها   بأعضادِ جونٍ عن جآجئها فُتْلِ

تواليها أرجلها وما [خيرها] ومارت أى استرخت جلودها الضمر وذهبت وجاءت [والجآجىء الصدور واحدها جؤجؤ والجون البيض والجون السود وهذا من الاضداد، والفتل المفرجة التى بانت أعضاؤها عن صدورها وهو أنصب لها .

وجرويّةٍ صهبٍ كأنّ رءوسها   محاجنُ نبعٍ فى مثقّفةٍ عصلِ

الجروية إبل نسبها إلى جروة وهم من بنى القين بن جسر من قضاعة، والمحجن شبيه بالصولجان وإنما سمى محجناً لأن الراعى يحتجن به ، مثقفة يعنى مقومة عصل معوجة .

تجاوزن من جوشينِ كلَّ مفازةٍ   وهنّ سوامٍ فى الأزمّة كالإجْلِ

قوله جوشين أراد جوشا وحده فثنى به وهما جبلان فى بلاد بلقين والسوامى الروافع الرءوس الطوامح من نشاطها والاجل القطيع من البقر .

وقلّت نطافُ القوم إلا صُبابةً   وخوّد حادينا فشمّر كالرّأل

النطاف الماء يقول نفدت نطافهم إلا صبابة [وصبابة بقية قليلة] والتخويد العدو كعدو النعامة، والرأل فرخ النعام والرأل هاهنا الظليم بعينه .

أَلاَ أَصْبَحَتْ خَنْسَاءُ جَاذِبَةَ الْوَصْلِ وَضَنَّتْ علينا والضَّنِينُ من الْبُخْلِ

الجاذبة التي انقطع وصلها وقوله والضنين من البخل والضنين البخيل وهو كقولك أنت من الجود وأنت من الكرم يريد أنت من أهل الكرم .

فَصَدَّتْ فَأَعدانا بِهَجْرٍ صُدُودُها وهُنَّ من الإِخلافِ قَبْلَكَ والمَطْلِ

يقول صدت فصددنا نحن كما صدت ، وكان ذلك كعدوى المرض والجرب لأنها حين صدت أعدانا صدها وقوله وهن من الاخلاف معناه هن من أهل الخلاف .

أَنَاةٌ كَأَنَّ المِسْكَ تَحْتَ ثِيابِها ورِيحَ خُزَامَى الطَّلِّ في دَمِثٍ سَهْلِ

ويروى في دمث الرمل، الاناة الرزينة البطيئة القيام وهو مأخوذ من التأني والدمث مالان من الارض والخزامى نبت شبيه بالخيرى .

كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ لُبَانَةَ عاشِقٍ ومَوْقِفَ رَكْبٍ بين عُسْفَانَ والنَّخْلِ

عسفان على مرحلتين من مكة إلى المدينة والنخل بطن مر [قال هذا في الحج لان عسفان قريب من مكة اذا بلغ الناس هناك شغلها قال واذا رأى الرجل لمحة من امرأة محرمة افتتن على ما هو فيه من الشغل بقضاء نسكه، يقول صددت وتركت ذلك كله كأنك لم تعرف منه شيئا]

غَدَاةَ لَقِينَا مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ هِجَانَ الْغَوَانِي وَاللِّقَاءُ على شُغْلِ

من همز لؤى بن غالب أخذه من تصغير اللائى وهو الثور من الوحش ومن ترك الهمز أخذه من لويت الشيء والهجان البيض والغوانى العفائف اللاتى غنين بأزواجهن وقوله واللقاء على شغل أى كان لقاؤنا إياهن ونحن محرمون مشاغيل عنهن ويقال الغوانى اللواتى غنين بحسنهن عن الحلى ويقال غنين بماأهن ، وقال أبو زيد كل شابة غانية .

عطونٌ بأعناق الظباءِ وأشرقت عَاجرُهنّ الغرّ بالأعينِ النُّجْلِ

عطون مدّدن [وإنما يعنى الظباء إذا تناولت بأفواهها الغصن إذا طالها فمدّت أعناقها اليه ، شبه أعناق النساء بأعناق الظباء فى تلك الحال وأشرقت أبرقت لشدة بياضها والمحاجر واحدها محجر وهو ماحول العين] والنجل الواسعة مشق العيون .

لعمرى لقد ألهى الفرزدق قيدُه ودرج نوار ذو الدهان وذو الغسل

يقول شغله قيده والجلوس مع النوار بنت أعين امرأته والقيام على نفسه عن الذى عن إعراض مجاشع والغسل الخطمى . ع : الغسل كل ماغسل به الرأس ومامتشطت به المرأة فهو غسل قال والغسل واحد ولم أسمع له بجمع .

فياليت شعرى هل ترى لى مجاشعٌ غنائى فى جلّ الحوادث أو بذل

وذبّى عن أعراضهم كلَّ مترف وجدى اذا كان القيام على رجل

كل مترف كل متكبر ، والعرض حسن ذكر الرجل وثناؤه وقال الاصمعى طيب ريح بدنه أيضا عرضه . يقال فلان طيب العرض وخبيث العرض اذا كان خبيث الريح قال والعرب تقول للسقاء اذا تغيرت ريحه خبيث العرض وقوله اذا كان القيام على رجل يعنى المفاخرة يضع إحدى رجليه على الاخرى للتحدى يعنى يفاخر ويبارى .

وثبتى على ضاحى المزلّ علت به جدود بنى سفيان عن زلّة النعل

ثبت ثبات على المكان ، والضاحى الظاهر البارز . والمزل الأملس الزلق يزلق فيه فيقول أنا فى مثل هذا المكان ثابت علت به أى ارتفعت جدود بنى سفيان أى حظوظهم ويقال جدودهم آباؤهم عن زلة النعل أى عن أن تزل نعالهم وجعل النعل كناية عن القدم .

فَانّى امْرُؤٌ مِنْ آلِ بِيبَةَ نَابَهٌ … وسادَ بنى سفيانَ أوَّلُهُمْ قَبْلِى

أى ساد أول بيبة بنى سفيان ويروى بنو سفيان يقول لم يزالوا سادة نابه رفيع الذكر .

وَكُلَّ تُرَاثِ الْمَجْدِ أَوْرَثَنِى أَبِى … اذاذُكِرَ الْغَالِى مِنَ الحَسَبِ الْجَزْلِ

الغالى المرتفع [الغالى والعالى واحد] والجزل الضخم .

وَجَدتُ أَبِى مِنْ مَالِكٍ حَلَّ بيتَه … بحيثُ تَنَصّى كُلُّ أَبيضَ ذِى فَضْلِ

مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والتنصى التعلق بالشىء وهو مأخوذ من مناصاة الرجل وهو أن يأخذ كل إنسان بناصية صاحبه [كل أبيض أى كل شريف حسيب] .

أَغَرُّ يُبارِى الرِّيحَ فى كُلِّ شَتْوَةٍ … اذَا اغْبَرَّ أَقدامُ الرِّجالِ مِنَ الْمَحْلِ

[أغر أبيض الوجه يبارى الريح يعارضها فيطعم ويسقى ماهبت ليرد عاديتها]

مِنَ الدَّارِ مِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ … شِفَاءٌ مِنَ الدّاءِ الْمُجَنَّةِ وَالْخَبْلِ

يقول هم ملوك فدماؤهم شفاء [ويقال بل دماؤهم تشفى من الذحول اذا أصيبوا] والمجنة الجنون والخبل قال الاصمعى كل فساد فى البدن من ذهاب يد أو رجل أو لسان فهو خبل .

فَانَّ لَنَا جَدًّا كَرِيمًا وَنَجْوَةً … تَتِمُّ نَوَاحِيهَا الَى كَاهِلٍ عَبْلِ

النجوة المرتفع من الارض وهذا مثل لأن من نزل بنجوة لم ينله السيل يقول فلنا عز رفيع وشرف [إلى كاهل ، الى شرف] والعبل الضخم .

أُجَدِّعُ أَقوامًا إذا ما هَجَوتُهُمْ … وأُوقِدُ نارَ الْحَىِّ بالحَطَبِ الْجَزْلِ

التجديع قطع الاذنين والانف، والجدع كل قطع وإنما هذا مثل والجزل ماغلظ من الحطب والضرام من الحطب مادق ورق وأسرعت فيه النار وقال حاتم :

ولكن بهاذاك اليفاع فاوقدى بجزل ولا تستوقدى بضرام

وَعَمِّي ٱلَّذِى اختارَتْ مَعدٌ فَحَكَّمُوا فَأَلْقَوْا بِأَرْسَانٍ الَى حَكَمٍ عَدْلِ

عمه الاقرع بن حابس وكان أحد حكام بنى تميم ، حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ،وكان أول من داهن فى الحكومة وهو الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع

وكان حكام بنى تميم فى الجاهلية ستة ربيعة بن مخاشن أحد بنى أسيد بن عمرو ابن تميم وزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وضمرة بن ضمرة النهشلى واكثم بن صيفي وأبوه صيفى من بنى أسيّد بن عمرو ويقال إن الاقرع بن حابس أول من حابى في الحكومة فى منافرة جرير بن عبد الله البجلى وخالد بن أرطاة الكلبي، وكان الذى جر المنافرة بين جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل ابن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن مالك ابن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار وبين خالد بن أرطاة بن خشين بن شبيث بن إساف بن هذيم بن عدى بن جناب أن كلبا أصابت فى الجاهلية رجلا من بجيلة من بنى عادية بن عامر بن قداد يقال له مالك بن عتبة — او عنبة شك فى اسمه الكلبي — فوافوا به عكاظ ومر العادي بابن عم له يقال له القسم بن عقيل يأكل تمراً فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرم به ومعه رجل من كلب يمسكه فجذبه الكلبي بقده فقال [له مالك] إنه رجل من عشيرتى فقال لو كانت لك عشيرة منعتك . فانطلق القسم بن عقيل الى بنى زيد بن الغوث بن أنمار فاستتبعهم — أى سألهم أن يتبعوه — فقالوا [نحن متقطعون فى العرب وليست لنا جماعة

فانطلق الى أحمس فاستتبعهم فقالوا] كلما طلرت وبرة من بنى ز يحفرحنا أن نقيمها في أيدى العرب .

فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلمه فكان القسم يقول بعد: إن أول ما رأيت فيه الثياب المصبغة والقباب الحمر ليوم جئت جريرا في قسر قال فاتبعني ثم فتشبثني عن الرجل فقال أطو الخبر وخلا بأشراف بنى مالك بن سعد بن نذير بن قسر فدعاهم إلى انتزاع العادى من كلب فتبعوه فخرج يمشى بهم حتى هجم على منازل كلب بعكاظ فانتزع منهم الأسير مالكا فقامت كلب دونه [فلم يلتو شيئا] فقال جرير زعمتم أن قومه لا يمنعونه فقالت كلب جماعتنا خلوف عنا فقام جرير فقال لو كانوا حضورا لم يدفعوا عنه شيئا فقالوا كأنك تستطيل على قضاعة فقال إن شاؤا قايسناهم المجد وزعيم كلب يومئذ خالد بن أرطاة فقال ميعادك من قابل سوق عكاظ فجمعت كلب وجمعت قسر ووافوا عكاظ وصاحب كلب الذى أقبل بهم في العام المقبل خالد بن أرطاة فحكموا الأقرع بن حابس التميمى حكمه جميع الحيين ووضعوا الرهن على يدى عقبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشى فى أشراف من قريش وكان فى الرهن من قسر الأضرم بن أبى عويف بن عويف بن مالك ابن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر . ومن أحمس حازم بن أبى حازم بن صخر ابن العيلة ومن بنى زيد بن الغوث رجل ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير ما تجعل فقال الخطر فى يدك قال ألف ناقة حمراء لألف ناقة حمراء فقال له جرير ألف قينة عذراء لألف قينة عذراء وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء قال خالد من لى بالوفاء قال كفيلى اللات والعزى وإساف ونائلة وشمس ويعوق والخلصة ونسر فمن عليك بالوفاء قال ود ومناة وفلس ورضى قال جرير لك الوفاء سبعون غلاما معمما مخولا يوضعون على أيدى الأكفاء من أهل الله فوضعوا الرهن من بجيلة ومن كلب على أيدى من سمينا من قريش وحكموا الاقرع بن حابس وكان

خالم العرب في زمانه فقال الاقرع ماعندك ياخالد :قال نتنزل البراح ونطعن بالرماح ونحن فتيان الصباح قال الاقرع وما عندك ياجرير قال نحن أهل الذهب الاصفر والاحمر المعتصر ـ يعنى الخمر ـ نخيف ولا نخاف ونطعم ولا نستطعم ونحن حى لقاح ونطعم ماهبت الرياح،نطعم الشهر ونضمن الدهر ونحن الملوك قسر . قال الاقرع واللات والعزى لو فاخرت قيصرَ ملك الروم وكسرى عظيم فارس والنعمان ملك العرب لنفرتك عليهم . وأقبل نعيم بن حجية النمرى ـ وقد كانت قسر ولدته ـ بفرس إلى جرير فركبه من قبل وحشيه، فقالوا لم تحسن تركب الفرس فقال جرير إن الخيل ميامين وإنا نركبها من وجوهها ونادى عمرو بن الخثارم وهو أحد بنى جشم بن عامر بن قداد فقال :

يابنى نزار أنصرا أخاكما إنّ أبى وجدته أبا كما
لايغلب اليومَ أخ والاكما

وقال أيضا

ياأقرع بن حابس ياأقرع إنك إن تصرع أخاك تصرع

وقال أيضا

يال نزار دعوة المثوّب أحسابكم أخطرتها وحسبي

فزعمت مضر أن الاقرع بن حابس إنما نفر جريرا وبجيلة على خالد بن أرطاة وكلب لأنه زعم أن أنمارا ابن نزار وأنه لقرابته بمضر وربيعة أفضل وأكثر عددا بإخوته من قضاعة بن معد وهو عم هؤلاء . وقال الكميت بن زيد الاسدى :

وأنمار وإن رغمت أنوف معدّى العمومة والخؤول
وعمر بن الخثارم كان طباً بنسبتهم وتصديقا لقيلى
وليس ابن الخثارم فى معد بمقصي المحل ولا دخيل

لهم لغة تبين من أبوهم　　مع الغرر الشوادخ والحجول

وقال الاخطل يمدح جريراً ، ويذكر ما كان بينه وبين خالد بن أرطاة

يرمى قضاعة مجدوع معاطسها　　وهم أشم ترى فى رأسه صيدا

صافى الرسول ومن قومهم ضمنوا　　مال الغريب ومن ذا يضمن الابدا

كانوا إذا حل جار فى بيوتهم　　عادوا عليه فأحصوا ماله عددا

قال : كانت بجيلة إذا جاورهم جار ، عمدوا إلى ماله فأحصوه ، ودفعوه إلى ثقة فان مات له شاة أو بعير أخلفوه عليه . حتى ينصرف موفوراً ، فان مات قبل أن يصير إلى وطنه ودوه ، وإن قتل طلبوا بدمه ، وإن حرب[١] أخلفوا عليه.

رجع إلى القصيدة

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ تَسَامَى مُلُوكُهُ　　بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالنَّبْلِ

تسامى : تفاخر كما تسامى فحول الابل بأعناقها إذا تصاولت وارتفع بعضها على بعض [ملوكه : أى ملوك ذلك اليوم] والمعترك : موضع القتال وهو المعركة

إِذَا رَكِبَ الحَيَّانِ عَمْرٌو وَمَالِكٌ　　إِلَى المَوْتِ أَشْبَاهَ المُعَبَّدَةِ البُزْلِ

عمرو بن تميم ومالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم يد على الرباب ، والمعبدة : المهنوءة[٢] فشبه الرجال عليها الحديد والسلاح بالابل المهنوءة وقال البزل لانها أعظم ماتكون إذا بزلت ، وبزول الجمل طلوع نابه[٣]

(١) حربه سلبه ماله فهو حريب ومحروب　　(٢) المهنوءة : الابل المطلية بالهناء ، وهو القطران ، ومن معانى المعبدة المذللة بالرياضة أو الفحول المغتلمة　　(٣) يقال إن ذلك عند بلوغه السنة التاسعة وهى آخر مراتب أسنان الابل

سَمَوْنَا بِعِرْنِينٍ أَشَمَّ وَسَادَةٍ مَرَاجِيحَ ذَوَّادِينَ عَنْ حَسَبِ الْأَصْلِ

سمونا ارتفعنا ، بعرنين أشم أي بأنف أشم طويل الارنبة والقصبة ، وذوادين دفاعين ، مراجيح: ثقال رزان [قال الاصمعى بسيد وأنف منا كريم ، يذود عن حسبه بالصبر فى المواطن وبذل المال]

وَأَلْفَيْتَنَا نَحْمِى تَمِيمًا وَتَنْتَمِى إِلَيْنَا تَمِيمٌ بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ

الرجل : الرجالة يقال رجل ورِجال ورُجّال ورَجالى وأراجل وأراجيل إذا كانوا رجالة

وَإِنَّا لَضَرَّابُونَ تَغْشَى بَنَانَنَا سَوَابِغُ مِنْ زَغْفٍ دِلَاصٍ وَمِنْ جَدْلِ

ويروى : علينا من الماذى كل مفاضة ، سوابغ . الزغف ما صغر من حلق الدرع ، والدلاص الملس وكذلك الدّلامص، والدمالص كما قالوا الكريم مصاص ومصامص ، والجدل سيور كانت تجدل يلبسها أهل اليمن ، واليلب مثلها

وَإِنَّا لَذَوَّادُونَ كُلَّ كَتِيبَةٍ تَجُرُّ مَنَايَا الْقَوْمِ صَادِقَةَ الْقَتْلِ

نُطَاعِنُهُمْ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ بِنَا وَنُكْرِهُهَا ضَرْبَ الْمُخِيضِ عَلَى الْوَحْلِ

ويروى : نضاربهم [ونكرهها أى نكره الخيل على الاقدام ، كما يكره المخيض على خوض الوحل] المخيض الذى أخاض فرسه حمله على الوحل

تَخَطَّى الْقَنَا وَالدَّارِعِينَ كَأَنَّمَا تَوَثُّبُ أَجْرَالًا بِكُلِّ فَتًى جَزْلِ

ويروى : يطأن ، الاجرال: الحجارة واحدها جَرول وجرل وجراول ، ويقال أرض جرلة إذا كانت كثيرة الحجارة

وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ مِنْقَرًا وَلَمْ نَنْبُ فِى يَوْمَى جَدُودَ عَنِ الْأَصْلِ

[أى لم نَنْب عن نصرة عشيرتنا فنخذلها، أى لم نضيع أصلنا] يوم عينين: موضع بالبحرين كانت بنو منقر خرجوا يمتارون من البحرين فعرضت لهم عبد القيس فاستغاثوا ببنى نهشل ، فحمتهم بنو نهشل حتى استنقذوهم

يومُ جَدُودَ

وأما يوم جدود فان الحوفزان وهو الحارث بن شريك الشيبانى أغار على بنى تميم هو وأبجر بن جابر العجلى، خرجا متساندين يريدان الغارة على بنى تميم فمرا ببنى يربوع وهم بجدود فلما رأوهما نهدوا إليهما وحالوا بينهما وبين الماء وأرادوا قتالهما، فقال الحوفزان: والله ما إياكم أردت ولا لكم سموت، وإنما أردت بنى سعد بن زيد مناة فهل لكم فى خمسمائة جلة وفضل ما معنا من ثوب . ولكم الله أن لا نروع حنظليا ولا نقاتله ، وخلوا بيننا وبين بنى سعد . فخلوا له وجهه وصالحوه ثلاث سنين وأخذوا منه جلال التمر . فمضى إلى بنى سعد فأغار على بنى ربيع بن الحارث، فأصاب نسوة وهم خلوف وأصاب إبلا فأتى الصريخ بنى سعد فركب قيس بن عاصم فى بنى سعد ، فأدركوه وهو قائل برغام المقاد وقد أمن من الطلب فى نفسه ، وذلك فى يوم شديد الحر . فزعموا أن سنان بن سمى المنقرى أتاهم من أمامهم ، فقالوا مَن الرجل؟ قال مَن القوم ؟ فلم يزالوا حتى عاقدهم ألا يكتم بعضهم بعضا شيئا فقال من أنتم؟ قال الحوفزان وهذه جذم ربيع معى قد احتويتها فمن أنت ؟ قال أنا سنان بن سمى المنقرى فى الجيش وفى الحى ، فأتى أصحابه فأخبرهم الخبر فأكبوا عليهم الخيل كبا ، فاقتتلوا قتالا شديدا .

ثم إن بكر بن وائل انهزمت وأوجعوهم قتلا وأسرا واستنقذوا النسوة والنعم وقتلت قتلى كثيرة واتبع قيس بن عاصم الحوفزان [والحوفزان] على

فرس له يدعى الزَّبدَ وقيس بن عاصم على الزعفران بن الزبد فرس الحوفزان. فاذا استوت بهما الأرض لحقه قيس ، وإذا وقعا فى هبوط وصعود سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسنه ، فلما خشي أن يفوته قال استأسر ياحارث ، قال الحوفزان ما شاء الزبد ! ثم زجر فرسه وجعل يقول :

اليوم أبلو فرسى وجدّى

- ويروى اليوم أبلو حَلَبِي وحشدى - قال استأسر ياحارث خيرَ أسير فيقول الحوفزان شر أسير فلما خشى قيس أن يفوته زرقه بالرمح زرقة هجمت على جوفه وأفلت بها [وقد حفزه عن سرجه فسمى بها الحوفزان] وزعموا أن الحوفزان انتقضت به طعنته من العام المقبل فمات منها .

والتقى مالك بن مسروق الربيعى يومئذ وشهاب بن جحدر أحد بنى قيس ابن ثعلبة وجد المسامعة وهو أحد بنى قيس بن ثعلبة . فقال مالك لشهاب من أنت ؟ قال :

أنا شهاب بن جحدرْ أطعُنهم عند الكرّْ تحت العجاج الأكدرْ

ومعه العدل رجل من قومه فقال مالك

أنا مالك بن مسروق بن غيلان ومعى سنان حران وإنما جئت الآن أقسم لاتؤوبان

ثم حمل على شهاب فقتله ، ثم أعاد على العدل فقتله ، وقال قيس بن عاصم فى ذلك :

جزى الله يربوعا بأسوإ سعيها إذا ذكرت فى النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم أباكم وسالمتمُ والخيل تدمى نحورها
فأصبحتمُ والله يفعل ذاكم كهنوءة جرباء أبرز كورها

أفخراً على المولى إذا ما بطنتم ... ولؤماإذاماالحرب شبّ سعيرها

ويروى إذا ما الحرب تغلى قدورها

ستخطم سعد والرّباب أنوفكم ... كما غاط في أنف الضؤور جريرها

أتانى وعيد الحوفزان ودونه ... من الارض صحراوات فلج وقورها

أقم بسبيل الحى إن كنت صادقا ... إذا حشدت سعد وجاش نصيرها

عصمنا تميما فى الحروب فأصبحت ... يلوذ بنا ذو مالها وفقيرها

وأصبحت وغلا فى تميم وأصبحت ... مُعادّتها تجبى سواك وخيرها

[وهرّت بنو يربوع إذ هشّها الوغى ... هريرَ كلاب أوجعتها أيورها]

وقال سوار بن حيان المنقرى :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... تمج نجيعاً من دم الجوف أشكلا

وحمرانُ أدته إلينا رماحنا ... ينازع غُلا فى ذراعيه مقفلا

حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد

أبى الله إنا يوم تقتسم العلا ... أحق بها منكم وأعطى وأجزلا

فلستَ بمسطيع السماء ولم تجد ... لعز بناه الله فوقك منقلا

ومالك من أيام صدق تعدها ... كيوم جُواثا والنِّباج وثيتلا

وقال سلامة بن جندل السعدى.

ومن كان لا تعتد أيامه له ... فأيامنا عنا تجلى وتعرب

ألا هل أتى أفناء خندف كلها ... وعيلان إذ ضم الخيسين يترَب(١)

(١) رواية ياقوت: إذ ضم الخنين يترب، وهو موضع فى بلاد بنى سعد بالسودة، وقد جاء فى شعر للأعشى وعبيد، ويقال إن عرقوب صاحب المواعيد كان بها

جعلنا لهم ما بين كُتلة روحة ... الى حيث أوفى صوتيه مثقب (١)
غداة تركنا فى الغبار ابنَ جحدر ... صريعا وأطراف العوالى تصبب
وأفلت منا الحوفزان كأنه ... برهوة قرنٌ أفلت الخيل أعضب
غداة رَغامٍ حين ينجو بطعنة ... سؤوق المنايا قد تزل وتعطب
لقوا مثل ما لاقى اللجيمى قبله ... قتادةُ لما جاءنا وهو يطلب

اللجيمى قتادة بن مسلمة الحنفى ، وكان احد جرارى ربيعة

فآب إلى حجر وقد فض جمعه ... بأخبثِ ما يأتى به متأوّب
وقد نال حد السيف من حر وجهه ... إلى حيث ساوى أنفه المتنقّب
وجثامة الذهلى قد وسجت به ... الى اهلنا مخزومة وهو مُحقّب (٢)
تعرفه وسط البيوت مكبلا ... وبائب من أحساب شيبان تثقب
وهوذة نجى بعد ما مال رأسه ... عان اذا ما خالط العظم مخدب

المخدب الجارح خدبه جرحه ، وهوذة بن على الحنفى

فأمسكه من بعد ما مال رأسه ... حزام على ظهر الاغر وقيقب
غداة كأنّ ابنى لجيم ويشكرا ... نعام بصحراء الكديدين هرّب

وقال سلامة أيضا

فسائل بسعدَىّ في خندف ... وقيس وعندك تبيانها
وإن تسأل الحى من وائل ... تنبئك عجل وشيبانها
بوادى جدود وقد غودرت ... بضيق السنابك أعطانها
بأرعن كالطّود من وائل ... يؤم الثغور ويعتانها

يعتانها من الربيئة وهو عين القوم

(١) كتلة اسم موضع ورد فى شعر أوس والراعى وطفيل والصوة حجر يجعل علامة فى الطريق (٢) الوسيج سير للابل والمحقب الرديف خلف الدابة

تكاد له الارض من وزه إذا سار ترجف أركانها (١)
قداميس يقدمها الحوفزان وأبجر تخفق عقبانها (٢)
وجثامُ إذ سار في قومه سفاهاً الينا وحمرانها
وتغلب إذ حربها لاقح تشب وتسعر نيرانها
غداة أتانا صريخ الرباب ولم يك يصلح خذلانها
صريخ لضبة يوم الهذيل وضبة تردَف نسوانها
تداركهم والضحى غـدوة خناذيذ تشعل أعطانها
بأسد من الفزرغلب الرقاب دماليثَ لم يخش إدهانها

الفزر سعد بن زيدمناة

فحط الربيع فتى شرمحٌ أخوذ الرغائب منانها
قفاظ وفى الجيد مشهورة يغنيه فى الغل إرنانها

رجع إلى القصيدة

وَنَحْنُ رَدَدْنَا سَبْيَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْجَيْشِ إِذْ سَعْدُ بْنُ ضَبَّةَ فِي شُغْلِ

عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْكُلَابِ نِسَاءَنَا بِضَرْبٍ كَأَفْوَاهِ الْمُقَرَّحَةِ الْهُدْلِ

[المقرحة التى بمشافرها قرح فتسترخى مشافرها ، شبه سعة الضرب بسعة أفواه هذه المقرحة] هذا

(٢) الرز هدير الفحل أو صوت الرعد أو الصوت تسمعه من بعيد
(٢) القداميس جماعة قدموس كعصفور وهو القديم والملك الضخم والعظيم من الابل

يَوْمُ الْكُلَابِ الثَّانِى

وكان من حديث يوم الكلاب أنه لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصفقة بالمشقر فقتلت المقاتلة وبقيت الذرية والاموال، بلغ ذلك مذحج فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ، ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثي الكاهن ما ترى ؟ فقال لا تغزوا بنى تميم ، فانهم يسيرون اغبابا ، ويردون مياها جبابا . فتكون غنيمتكم ترابا، يعنى أنهم يسيرون منقلتين فى منقلة واحدة ، أخذ من الغب .

فزعموا أنه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا ، فكان رئيس مذحج عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة ورئيس همدان رجل يقال له مشرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث الملك ، فأقبلوا إلى بنى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب ، فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكثم بن صيفى فاستشاروه فقال أكثم بن صيفى : أقلوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا المحالة ، تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تهب ريثاً ، وابرزوا للحرب ، وادرعوا الليل ، فانه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف .

فلما انصرفوا من عند أكثم بن صيفى تهيئوا للغزو ، واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن من أشرافهم : يزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المُخَرَّم، ويزيد بن الكَيْشَم بن المأمور، ويزيد بن هَوْبَر حتى إذا كانوا بتَيْمَنَ - وتيمن ماء بين نجران إلى بلاد بنى تميم - نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني زيد بن رباح بن يربوع يقال له مشمت بن زِنباع فى ابل له ، وهو عند خال له من بنى سعد ومعه رجل يقال له زهير ، فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل ،

وتنح عن طريقهم حتى آتى الحى فأنذرهم

فأعدوا للقوم وصبحوهم ؛ فأغاروا على النعم فاطردوه ، وجعل رجل من أهل اليمن يقول :

فى كل عام نعم ننتــابهْ   على الكلاب غُيَّبا أربابهْ

فأجابه غلام من بنى سعد كان فى نعم على فرس فقال :

عما قليل تلحقن أربابهْ

وأقبلت بنو سعد والرباب، ورئيس الرباب النعمان بن جِساس ، ورئيس بني سعد قيسُ بن عاصم - وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ - فقال رجل من بنى ضبة حين دنا من القوم

فى كل عام نعم تحوونه   يلقحه قوم وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه   ولا يلاقون طعاناً دونه

أنعمَ الابناء تحسبونه ؟   أيهات أيهات لمـا ترجونه

الابناء كل بنى سعد بن زيد بن مناة ، الا بنى كعب بن سعد

فقال ضمرة بن لبيد الحماسي - والحماس ربيعة بن فلان بن كعب بن الحارث ابن كعب - انظرو إذا سقتم الابل فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تقف للأخرى حتى تلحق فانّ أمر القوم هين ، وإن لحق بكم القوم ولم ينظروا اليكم ، حتى يردوا وجـوه النعم ولا ينظر بعضهم بعضا ، فان أمر القوم شديد

وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس ؛ فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهه ، فجعلوا يصرفونه بأرماحهم ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم ، حتى إذا كان آخر النهار قتل النعمان بن جساس ، رماه رجل من أهل اليمن ، كانت أمه من بنى حنظلة ؛ يقال له عبد الله بن كعب ، فقال حين رمي : خذها وأنا ابن الحنظلية، فقال النعمان : ثكلتك أمك ، رُبَّ ابن

حنظلية قد غاظني

فظن أهل اليمن أن بني تميم ليسوا بكثير حتى قتل النعمان ، فلم يزدهم ذلك عليهم الا جرأة . فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً ، فلما أصبحوا غدوا على القتال ، فنادى قيس بن عاصم : يال سعد ، ونادى عبد يغوث : يال سعد قيسٌ ، يدعو سعد بن زيد مناة ، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة

فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب ، ونادى عبد يغوث : يال كعب قيسٌ ، يدعو بني كعب بن سعد ، وعبد يغوث يدعو بني كعب بن عمرو

فلما رأى قيس صنيع عبد يغوث قال : ما لهؤلاء أخزاهم الله لاندعو بشعار دعوا بمثله [فتقاعسوا عن دعواهم]

فنادى قيس : يال مقاعس — وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم — فسمع الصوت وعلة بن عبد الله الجرمي جرم قضاعة ، وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحه ، وكان أول من انهزم منهم ، وحملت سعد والرباب فهزموهم ، وجعل رجل منهم يقول

ياقوم لايفلتكم اليزيدانْ   يزيد حَزْنٍ ويزيد الريّان

مخرّم أعني به والديّان

مخرم بن شريح بن المخرم بن جرم بن زياد بن مالك بن الحارث بن مالك ابن ربيعة بن كعب بن الحارث ، وهو صاحب المخرم الذي ببغداد

وجعل قيس ينادي: ياآل تميم لاتقتلوا الا فارسا ، فان الرجالة لكم ، وجعل يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبا شوازبا   أقسمت لا أطعُن إلا راكبا

إني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسرى ، فاذا أخذ أسيراً قال : ممن أنت ؟ قال من بنى زعبل، وهو زعبل بن كعب اخوة الحارث بن كعب ، وهم أنذال ، يريدون بذلك رخص الفداء .

فجعل قيس إذا أخذ منهم أسيرا دفعه الى ثلاثة من بنى تميم ، فيقول أمسكوا حتى أصطاد لكم زعبلة أخرى

فما زالوا فى أثر القوم يقتلون ويأسرون ، حتى أسروا عبد يغوث بن وقاص ابن صلاءة الحارثى أسره رجل من بنى عبشمس بن سعد ، وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعى ، وهو فارس هبُّود وهو فرس عمرو بن الجعيد المرادى [وكان علقمة قتل عمراً وأخذ فرسه من تحته] وأسر الاهتم وهو [سنان بن] سمى بن سنان بن خالد بن منقر رئيس كندة ويومئذ هتم الاهتم وقتلت التيم الاوبر بن أبان بن ذراع الحارثى وآخر من بنى الحارث يقال له معاوية قتلهما النعمان ابن جساس قبل أن يقتل ، وكان قد قتل يومئذ خمسة من أشرافهم وقتلت بنو ضبة ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن ، قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبى ، وأما عبد يغوث فانه انطلق به العبشمى إلى أهله ، وكان العبشمى أهوج ، فقالت له أمه ـ و رأت رجلا شريفا عظيما جليلا جميلا ـ فقالت لعبد يغوث من أنت ؟ قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت : قبحك الله سيد قوم حين أسرك هذا ! فقال عبد يغوث الحارثى:

وتضحك منى شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فقال : أيتها الحرة هل لك إلى خير ؟ قال وما ذاك ؟ قالت أعطى ابنك مائة من الابل وينطلق بى الى الاهتم فانى أتخوف أن تنتزعنى سعد والرباب منه ، فضمن لها مائة من الابل وأرسل إلى بنى الحارث فسرحوا بها اليه ، فقبضها العبشمى وانطلق به الى الاهتم ، فقال عبد يغوث :

آأهتم يا خير البرية والدا ورهطا اذ ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيراً عانيا فى حبالكم ولا تُثقِفنى التيمَ ألقى الدواهيا

ويروي : فان تثقفنى التيم ألق الدواهيا ؛ قال فمشت سعد وتيم إلى الاهتم فيه فقالت الرباب يا بنى سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدفعه اليهم فأخذه عِصمة بن أبير التيمى فانطلق به إلى منزله فقال عبد يغوث : يا بنى تيم اقتلونى قتلة كريمة . فقال عصمة وما القتلة الكريمة ؟ قال اسقونى الخمر . ودعونى أنوح على نفسى. فجاءه عصمة بالشراب ومضى عصمة وجعل معه ابنين له ، فقالا لعبد يغوث جمعت أهل اليمن ثم جئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ وذلك انه لما أسر قال : شدوا لسانه بنسعة لا يهجكم ، فضحكت منه عجوز من بني عبشمس بن سعد فقال عبد يغوث فى ذلك :

ألا لاتلومانى كفى اللومَ مابيا فما لكما فى اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن ندامای من نجران ألا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما وقيسا بأعلى حضر موت اليمانيا
وتضحك منى كهلة عبشمية كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
وظل نساء التيم حولى ركدا يراودن منى ما تريد نسائيا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
فان تقتلونى تقتلونى سيدا وإن تطلقونى تحرُبونى بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعا نشيد الرعاء المُعزِبين المتاليا
كأنى لم أركب جواداً ولم أقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صدق عظموا ضوء ناريا
لحا الله خيلا بالكلاب دعوتها صريخهم والآخرين المواليا

فلو شئت نجتنى كميت رَجيلة ترى خلفها الحو العتاق تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم وكان المولى يختطفن الحاميا

فأبوا إلا قتله . فقتلوه بالنعمان بن جساس

فقال صفية بنت الخرع التيمية ترثى النعمان بن جساس

نطاقُهُ هندوانى وجبته فضفاضة كأضاة النهى موضونه
غابت تميم فلم تشهد فوارسُها ولم يكونوا غداة الروع يخزونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت وما قتلنا بـه إلا امرءا دونه

وقال علقمة بن السباح لعمرو بن الجعيد ، وكان كاهنا فيما يذكرون

لما رأيت الأمر مخلوجة أكرهت فيه خرُصاً مارنا
قلت له خذها فانى امرؤ يعرف رحى الرجلَ الكاهنا

وأما وعلة فانه لحقه رجلا من بنى سعد فـعَقَر به فرسه فنزل الجرمي وعلة يُحضر على رجليه فلحق رجل من بنى نهد يقال له سَليطُ بن قتَب فقال له وعلة أردفنى خلفك ، فأبى أن يردفه ، فنجا الجرمى يحضر وأدركت بنو سعد النهدى فقتلوه ، فقال وعلة حين أتى أهله

لما سمعت الخيل تدعو مقاعسا تطلع منى ثُغْرَةَ النحر جائرُ
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة كأنى عقاب دون تيمن كاسر
خدارية صقعاء لبّد ريشها بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
وقد قلت للنهدى هل أنت مردفى وكيف رداف الفَلّ أمك عابر
أناشده بالرحم بينى وبينه وقد كان فى نهد وجرم تدابر
فمن يك يرجو في تميم هوادة فليس لجرم في تميم أواصر

وذلك أن قيس بن عاصم لما أكثر قومه القتل فى اليمن أمرهم بالكف عن القتل ، وأن يجزوا عراقيبهم . فقالت نائحة عمرو بن الجُعيد :

أشاب قذالَ الرأسِ مصرعُ سيد وفارس هبودٍ أشاب النواصيا

وقال محرز بن المكعبر الضبى

فدى لقومىَ ماجمَّعت من نشب إذ ساقت الحرب أقواماً لأقوام

قد حدَّثت مذحج عنا وقد علمت أن لن يورِّع عن أحسابنا حامى

دارت رحاكم قليلا ثم وجهكم ضرب يصبِّح منه مسكن الهام

ساروا إلينا وهم صيد رءوسهم فقد جعلنا لهم يوما كأيام

ظلت ضباعُ مجيراتٍ يعدنهم وألجوهنّ منهم أىَّ إلجام

ولا حُذنَّة لم نترك لها سبعا إلا له جَزر من شِلو مقدام

حذنة : أرض لبنى عامر بن صعصعة

ظلت تدوس بنى عمرو بكلكلها وهمَّ يوم بنى سعد بإظلام

رجع الى القصيدة

وَجِئْنَا بِأَسْلَابِ الْمُلُوكِ وَأَحْرَزَتْ أَسِنَّتُنَا مَجْدَ الْأَرِبَّةِ وَالْأُكُلْ

[ويروى مجد الأسنة أى ما أفاءت عليهم الاسنة من الغنائم ، وقال غيره بل هو الظفر والشرف ويقال الطعن] الاربة جمع الرباب . الاكل : قطائع كانت الملوك تؤكلها الاشراف

وَجِئْنَا بِعَمْرٍو بَعْدَ مَا حَلَّ سِرْبُهَا مَحَلَّ الذَّلِيلِ خَلْفَ أَطْحَلَ أَوْ عُكُلْ

وَجِئْنَا بِعَمْرٍو بَعْدَ مَا كَانَ تَابِعًا عَلَيْنَا لِتَيْمِ اللَّاتِ أَوْ لِبَنِي عِجْلْ

يريد عمرو بن تميم وكانوا غالبوا بني حنظلة فحالفوا بكر بن وائل ، فأقاموا فيهم وهو قول أوس بن حجر

نحن بنو عمرو بن بكر بن وائل نحالفهم ما دام للزيت عاصر

فلما احتلفت سعد والرباب على بنى حنظلة خافوا أن يكثروهم ويهتضموهم فسارت وجوه حنظلة إلى بنى عمرو بن تميم فحالفوهم وردوهم ، فهم يد مع بنى حنظلة على سعد والرباب . وأطحل جبل ينزله بنو ثور بن عبد مناة . وعكل هو عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر بن نزار، وإنما سمى عكلا لأن أمة سوداء حضنته يقال لها عكل فغلبت على اسمه .

أَبَى لِكُلَيْبٍ أَنْ تُسَامِيَ مَعْشَرًا مِنَ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلَا أَصْلِ
سَوَاسِيَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَابِيُّ غِرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحْلِ

السواسية : المستوون في الشر خاصة ولا يقال في الخير . والظرابى : جمع ظربان وهو دويبة مثل جرو الكلب منتن الريح كثير الفسو ، والانثى ظربانة

فَقُلْ لِجَرِيرٍ اللُّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَبَيِّنْ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَصْلِ؟

[أى كيف حيلتك فيما وقعت فيه]

أَبُوكَ عَطَاءٌ أَلْأَمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ وَقُبِّحْتَ مِنْ نَجْلِ

يقال نجل الرجل ونسله وشلخه وشرخه وزُكوته وزكبته وزكمته بمعنى واحد وأنشد :

زكوة عمار بنو عمار مثل الحراقيص على الحمار

الحرقوص: خنيفس يقرض الوطاب وما أشبهها إنما همتهم شىء قذر

أَلَسْتَ كُلَيْبِيًّا إِذَا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَإِقْرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ

وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ ... لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بِالْحَبْلِ

قال أبو عثمان : سمعت أبا عبيدة يقول سألت بعض بنى كليب : ما أشد ما هجيتم به عليكم ؟ فأنشده هذه الثلاثة الابيات . قال أبو جعفر : فقالت عجوز منهم لا ، ولكن قول الفرزدق :

أنتم قرارة كل مدفع سوءة ... ولكل سائلة تسيل قرار

٣٢ — فقال جرير يجيب البعيث ويهجو الفرزدق :

عُوجِى عَلَيْنَا وَارْبَعِى رَبَّةَ الْبَغْلِ ... وَلَا تَقْتُلِينِى لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِى

أَعَاذِلُ مَهْلًا بَعْضَ لَوْمِكِ فِى الْبُطْلِ ... وَعَقْلَكِ لَا يَذْهَبْ فَإِنَّ مَعِى عَقْلِى

فَإِنَّكَ لَا تَرْضَى إِذَا كُنْتَ عَاتِبًا ... خَلِيلَكَ إِلَّا بِالْمَوَدَّةِ وَالْبَذْلِ

أَحَقًّا رَأَيْتَ الظَّاعِنِينَ تَحَمَّلُوا ... مِنَ الْغِيلِ أَوْ وَادِى الْوَرِيعَةِ ذِى الْأَثْلِ

وادى الوريعة : لبنى يربوع

لَيَالِىَ إِذْ أَهْلِى وَأَهْلُكِ جِيرَةٌ ... وَإِذْ لَا نَخَافُ الصَّرْمَ إِلَّا عَلَى وَصْلِ

يقول لا نتصارم تصارم قطيعة وإنما صرمنا دلال ، ويروى إلا على رحل أى على عجلة لا نخاف الصرم الا أن يعجل بنا فراق

وَإِذْ أَنَا لَا مَالٌ أُرِيدُ ابْتِيَاعَهُ ... بِمَالِى وَلَا أَهْلٌ أَبِيعُ بِهِمْ أَهْلِى

خَلِيلَىَّ هِيجَا عَبْرَةً أَوْ قِفَا بِنَا ... عَلَى مَنْزِلٍ بَيْنَ النَّقِيعَةِ وَالْحَبْلِ

النقيعة خبراء بين بلاد بنى سليط وضبة والخبراء أرض تنبت الشجر

فإنى لباقى الدمع إن كنت باكيا ... على كل دار حلها مرة أهلى

تريدين أن نرضى وأنت بخيلة ... ومن ذا الذى يرضى الأحباء بالبخل

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ... ولولا الهوى ما حن من واله قبلى

سقى الرمل جون مستهل ربابه ... وماذاك إلا حب من حل بالرمل

[الجون : الاسود من السحاب والرباب المتظاهر منه كأنه سحاب دون السحاب

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام تعلق بالأرجل]

متى تجمعى مناً كثيراً ونائلا ... قليلا تقطع منك باقية الوصل

ألا تبتغى حلماً فتنهى عن الجهل ... وتصرم جملا راحة لك من جمل

فلا تعجبا من سورة الحب وانظرا ... أتنفع ذا الوجد الملامة أو تسلى

ألا رب يوم قد شربت بمشرب ... سقى الغيم لم يشرب به أحد قبلى

المشرب يعنى الريق والغيم العطش

وهزة أظعان كأن حمولها ... غداة استقلت بالفروق ذرى النخل

هزة أظعان يعنى تحركها فى السير، وأصل الاظعان النساء على الابل ثم استعمل حتى جعل للنساء بغير ابل

طلبت وريعان الشباب يقودنى ... وقد فتن عينى أو توارين بالمجل

ريعان الشباب أوله ، وريعان النهار أوله ، وريعان الخيل أولها ، والمجل البطن

المطمئن من الارض

فَلَمَّا لحقْناهنَّ أَبدينَ صَبوةً ... وَهُنَّ يحاذرنَ الغَيورَ منَ الأَهْلِ

علَى ساعَةٍ ليْسَتْ بساعَة مَنْظَرٍ ... رَمينَ قُلُوبَ القَوْمِ بالحَدَقِ النُّجلِ

وَمازلْنَ حَتَّى كادَ يفْطنُ كاشحٌ ... يَزيدُ عَلَيْنا في الحَديث الَّذي يُبْلي

فَلَمْ أَرَ يوْماً مِثْلَ يوْمٍ بذي الغَضا ... أَصَبْنا به صَيْداً غَزيراً عَلَى رِجْلِ

أَلَذَّ وَأَشْفَى للفُؤادِ منَ الجَوى ... وَأَغْيَظَ للواشينَ منْهُ ذَوي المَحْلِ

الواشي : المبلغ الكلام يريد به الشر ، يقول العرب وشى بينه يشي وشاية ، ووشى الثوب يشيه وشيا ووشية حسنة ، قال أبو عبد الله لا يقال وشى حتى يزينه ويغيره عن حاله ، والمحل التبليغ والتحريش بالنميمة قال أبو عبدالله يقال نم الحديث ينمه إذا حكاه فاذا غيره ولونه . قيل وشي ومن هذا الوشي في الثوب من التلوين ، وقوله عز وجل ﴿ لا شية فيها ﴾ أي لون فيها غير الصفرة .

وَهاجِدِ مَوْماةٍ بعَثْتُ إلَى السُّرى ... وَلَلنَّوْمُ أَحلَى عنْدَهُ منْ جَنَى النَّحْلِ

الموماة هاهنا الفلاة والجمع موام ، وهاجد هاهنا الساهر ع هاجد نائم ، موماة بلد قفر ، وهاجد موماة . يريد وهاجد في موماة بعثت أيقظته من نومه والهاجد في غير هذا الموضع الساهر وهو من الاضداد .

يَكونُ نُزولُ الرَّكْبِ فيها كَلا وَلا ... غشاشاً وَلا يَدْنونَ رَحْلاً إلَى رَحْلِ

يريد أنهم يعرسون ولا يحطون عن إبلهم إنما يخفق أحدهم خفقة ثم ينهض . كقولك لا ولا في السرعة ، والغشاش العجلة يقال أغششتني عن حاجتي

أى أعجلتنى .

لِيَومٍ أَتَتْ دُونَ الظِّلالِ سَمُومُهُ   وَظَلَّ المَهَا صُوراً جَمَاجِمُها تَغْلِى

يقول فبهتهم لسير يوم هذه صفته والصور المواثل الرؤوس صدرا من الحر كما قال مضرس بن ربعى :

ويوم من الشعرى كأن ظباءه   كواعب مقصور عليها ستورها
تدلت عليها الشمس حتى كأنما   بهن صداع أو فوال يصورها

تَمَنَّى رِجالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِىَ الرَّدَى   وَمَاذَادَ عَنْ أَحْسابِهِمْ ذَائِدٌ مِثْلِى

الردى الهلاك ، وقوله رجال من تميم يعنى الفرزدق بن غالب والبعيث بن بشر وعمرو بن لجأ وغسان بن ذهيل السليطى والمستنير بن عمرو وهو البلتع .

كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مَوَاطِنِى   وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّى أَنَا السَّابِقُ المُبْلِى

ويروى وقد جربوا يريد الذى يبلى البلاء الحسن الجميل

[فَلَوْ شاءَ قَوْمِى كانَ حِلْمِى فِيهِمُ   وَكانَ عَلَى جُهَّالِ أَعْدائِهِمْ جَهْلِى]

وَأَوْقَدْتُ نارِى بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحَتْ   لَهَا لَهَبٌ يَصْلَى بِهِ اللهُ مَنْ يَصْلِى

يعنى المواسم وإنما يريد مواسم الشعر وهو مثل

إِذا سارَ فِى الرَّكْبِ الْبَعِيثُ عَرَفْتَهُمْ   تَرَمُّزَ حَمْراءِ الْعِجانِ عَلَى الرَّحْلِ

الترمز التحرك ، يقول إذا رأيت البعيث عرفت حركات أمه . فيه أى الهجنة بينة فيه .

لَعَمْرِى لَقَدْ أَخْزَى الْبَعِيثُ مُجاشِعاً   وَقالَ ذَوُو أَحْسابِهِمْ ساءَ ما يُبْلِى

أَلامَ ابْنَ حَمْراءِ الْعِجانِ وَبَأْسَتِها   جُلُوبُ الْقَنَا بَعْدَ الْكَلالِيبِ وَالرَّكْلِ

ألام من اللوم : أساء وأتى بما يلام عليه ، والكلاليب مقارع واحدها كلاب والكلاب المقرعة ، جلوب قروح

أَهْلَبَ أَسْتِها فَقْعًا بِشَرِّ قَرارَةٍ   بِمَدْرَجَةٍ بَيْنَ الْحُزُونَةِ وَالسَّهْلِ

الهلب الشعر ، والفقع الكمأة البيضاء فقع وفقعة ، وجبء وجبأة والجبء الاحمر والاسود جميعا ، ويقال للاحمر من الكمأة والأسود جميعا جبأة ، ومنها بنات أوبر وهي كمآت صغار زغب ، ومنها الدعاليق والبرانيق وهي إلى الطول ، ومنها المغاريد وهي صغار مستديرة واحدها مغرود ، ومن جنس الكمأة الذآنين واحدها ذؤنون. وهي تنبت في أصول الارطى - سألت أباجعفر عن الذآنين فقال نبت كأنه البصل ثم يجف فيخرج منه شبيه بالخنافس ، وقد رأيته وأطعمته جملي - ومن جنس الكمأة وليس بها : الطراثيث ، واحدها طرثوث وهي تنبت في أصول الرمث ، والكمأة تنبت في أصول الاجرد والقصيص وهما ضربان من الشجر ، والعساقل والعقابل صغار شبيه ببنات أوبر إلا أنها أكبر منها ، وأنشدنا محمد ابن القاسم الباهلي :

ولقد جنيتك أكمؤا وعقابلا   ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

وأنشدنا التمري وعساقلا مكان قعابل [قرارة موضع مطمئن يجتمع فيه الماء]

جَزِعْتَ إِلَى دُرْجَيْ نَوارَ وَغَسْلِها   وَأَصْبَحْتَ عَبْدًا لا تُمِرُّ وَلا تُحْلِي

يعني الفرزدق يقول لم يكن لك نكير إلا الرجوع إلى امرأتك والجلوس معها ، نوار بنت أعين بن ضبيعة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع

لَعَمْرِي لَئِنْ كانَ الْقُيُونُ تَواكَلُوا   نَوارَ لَقَدْ آبَتْ نَوارُ إِلَى بَعْلِ

المواكلة أن يتكل الرجل على صاحبه فى العمل والقتال ، يقول فلئن كانت بنو مجاشع تواكلوا نوار ، فلم يتزوجوها لقد صارت إلى بعل وإن لم يكن كفؤا ولا رضا [وهو الفرزدق]

وَإِنَّ الَّذِى يَلْقَى الْبَعِيثُ وَرَهْطُهُ ... هُوَ السَّمُّ لَا دُرْجًا نَوَارَ مَعَ الْغِسْلِ

الدرج شىء تضع فيه النساء الطيب ، والغسل ماغسلت به رأسك

تَمَنَّى ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ عُلَالَتِى ... وَقَدْ تَمَّ نَابًا لَا ضَعِيفٍ وَلَا وَغْلِ

العجان مابين الدبر إلى الفرج ، ع العجان ما بين الفرجين وهو من الرجل مابين الانثيين إلى السبة ، والعلالة الجرى الثانى بعد الجرى الاول وهو مثل العلل بعد النهل ، ظنون متهم قليل الخير ، والوغل النذل الداخل فى القوم وليس منهم

خَرُوجٍ إِذَا اُصْطَكَّ الْأَضَامِيمُ سَابِقٍ ... وَمَا أَحْرَزَ الْغَايَاتِ مِنْ سَابِقٍ قَبْلِى

الاضاميم الجماعات من الخيل وغيرها واحدتها إضمامة

لِىَ الْفَضْلُ فِى أَفْنَاءِ عَمْرٍو وَمَالِكٍ ... وَمَازِلْتُ مُذْ جَارَيْتُ أُجْرِى عَلَى مَهْلِ

ويروى فى أحياء عمرو بن تميم ومالك بن زيد مناة بن تميم

وَتَرْهَبُ يَرْبُوعٌ وَرَائِى بِالْقَنَا ... وَذَاكَ مَقَامٌ لَيْسَ يُزْرِى بِهِ فِعْلِى

ويروى وتخطر ويروى ورائى بالردى ، وروى وذاك مقام لاتزلّ به نعلى

لَنِعْمَ حُمَاةُ الْحَىِّ يُخْشَى وَرَاءُهُمْ ... قَدِيمًا وَجِيرَانُ الْمَخَافَةِ وَالْأَزْلِ

ويروى ونعم ، حماة الثغر ، ويروى يخشى رؤاؤهم والرؤاء المنظر ، الازل الضيق

لَقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ الْبَعِيثِ وَلَمْ تَزَلْ ... تُزَاحِمُ عِلْجًا صَادِرَيْنِ عَلَى كِفْلِ

قوست انحنت من حمل القرب ، والكفل كساء يدار حول السنام [يعقد فيه عقدة يجعلها الرجل خلفه يكتفل بها] ثم يركب عليه

تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا   لَهَا مَسَكًا فِي غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلِ

ويروى جونا تسوفه ، ويرى لها مسك ، العبس : ماجف من بول البعير على ذنبه وفخذيه ، والكوع رأس الزند ، والمسك جماعة مسكة وهى أسورة من عاج ومن قرون ومن ذبل يلبسها الاعراب وأنشد لابى النجم فى العبس :

كأن فى أذنابهن الشُّوَّل   من عبس الصيف قرون الإيَّل

اذا لَقِيَتْ عِلْجَ ابْنِ صَمْعَاءَ بَايَعَتْ   بِشِقِّ اسْتِهَا أَهْلَ النِّبَاجِ وَمَا تُغْلِى

ابن صمعاء مولى لعبد الله بن عامر بن كريز [بايعت من البيع والشراء وماهله بالفجور] والنباج نباجان النباج الذى بين مكة والبصرة للكريزيين ، والنباج الذى بين البصرة واليمامة بينه وبين اليمامة غِبَّانِ لبكر بن وائل والغب مسيرة يومين [وماتغلى أى تُرخصه]

لَيَالِيَ تَنْتَابُ النِّبَاجَ وَتَبْتَغِي   مَرَاعِيَهَا بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالنَّخْلِ

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا نَخْبَةٌ مِنْ مُجَاشِعٍ   تُرَى لِحْيَةً فِي غَيْرِ دِينٍ وَلَا عَقْلِ (١)

النخبة المنخوب القلب الجبان والنخبة أيضا جلدة الاست قال :

إن أباك كان عبدا جازرا   ويأكل النخبة والمشافرا

بَنِي مَالِكٍ لَا صِدْقَ عِنْدَ مُجَاشِعٍ   وَلَكِنَّ حَظًّا مِنْ فِيَاشٍ عَلَى دَخْلِ

الفياش الفخر بالباطل والطرمذة ، فايش عليه طرمذ والدخل الامر الفاسد

(١) يريد أنه كبير ملتح ذاهب العقل والدين

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ ... وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

وروى ابو عبيدة وما مارس الحيات

وَما مارَسَتْ مِنْ ذِي ذُبابٍ شَكِيمَتِي ... فَيُفْلِتَ فَوْتَ الْمَوْتِ إِلَّا عَلَى خَبْلِ

شكيمته حدة نفسه ومضاؤه ، خبل فساد واختلاج فى بدنه من ذهاب يد أو رجل ، وذباب حدة وجهل .

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِراقِيُّ بِاُسْتِهِ ... فَرَغْتَ الَى الْقَيْنِ الْمُقَيَّدِ فى الْحِجْلِ

القين العراقى يريد البعيث يقول لما انهزم وولى دبره هاربا فرغت الى الفرزدق تميم يقولون فرِغت أفرَغ فراغا وقريش وأهل العالية يقولون فرَغت أفرُغ فروغا

وَأَيْتُكَ لَا تَحْمِى عِقالاً وَلَمْ تُرِدْ ... قِتالاً فَما لَاقَيْتَ شَرٌّ مِنَ الْقَتْلِ (١)

وَلَوْ كُنْتَ ذا رَأْيٍ لَمَا لُمْتَ عاصِماً ... وَما كانَ كُفْوًا ما لَقِيتَ مِنَ الْفَضْلِ

عاصم العنبرى كان دليلا فضلّ بالفرزدق .

وَلَمَّا دَعَوْتُ الْعَنْبَرِيَّ بِبَلْدَةٍ ... إِلَى غَيْرِ ماءٍ لا قَرِيبٍ وَلَا أَهْلِ (٢)

ضَلَلْتَ ضَلالَ السَّامِرِيِّ وَقَوْمِهِ ... دَعاهُمْ فَظَلُّوا عاكِفِينَ عَلَى عِجْلِ (٣)

[يقول حين تعرّضت لى ضلات الحق كما ضل السامرى وقومه ويروى بقومه]

---

(١) العقال زكاة عام من الابل والغنم

(٢) يريد أنه دعاه الى مكان مقفر من الناس والماء ، والعنبرى هو عبد أبى سواح (٣) السامرى كان من قوم موسى وقد فتنهم بعجل صنعه من الذهب له خوار

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الصَّحارِى دُونَهُ ... وَمُعْتَلَجَ الأَنْقاءِ مِنْ ثَبَجِ الرَّمْلِ

ثبج كل شيء وسـطه [ومعظمه] والانقاء جمع نقاً والنقا ، الرمل ومعتلجه حيث لقى بعضه بعضا .

بَلَغْتَ نَسىءَ العَنبَرِىّ كأنَّما ... تَرَى بِنَسىءِ العَنْبَرِىّ جَنَى النَّحْلِ

النسىء اللبن يمذق بالماء ، وإنما عنى هاهنا بوله يقول : شربت بوله ، وذاك الاصل .

فَأَوْرَدَكَ الأَعْدادَ والماءُ نازِحٌ ... دَليلُ امرئٍ أَعْطَى المَقادَةَ بالدَّحْلِ(١)

روى أبو عقيل : ألقى المقرة بالدحل ، ويروى : علال امرىء ألقى المقرة بالدحل وواحد الاعداد عِدّ وهو الماء القديم [نازح بعيد]

أَلَمْ تَرَ أَنِّى لا تَبِلُّ رَمِيَّتِى ... فَمَنْ أَرْمِ لا تُخْطِئْ مَقاتِلَهُ نَبْلِى

يقال بلّ وأبل واستبل ، لا تبل : لا يبرأ صاحبها

قال أبو عبيـدة : فلما واقف جرير الفرزدق بالمربد طُلبـا ، فهرب الفرزدق وأخذ جرير فحبس وأخذت نوار بنت أعـين امرأة الفرزدق ، فحبست مع جرير فزاد فى هذه القصيدة جرير :

فَباتَتْ نَوارُ القَيْنِ رِخْوًا حِقابُها ... تُنازِعُ ساقِى ساقِها حَلَقَ الحِجْلِ(٢)

---

(١) الدحل مدخل فى عرض خشب البئر فى أسـفلها أو خرق فى بيوت الأعراب يجعل لتدخله المرأة إذا دخل داخل

(٢) الحقاب شىء تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها والحجل القيد

تَقَبَّحُ رِيحَ الْقَيْنِ لمَّا تَناوَلَتْ ... مَقَذَّ هِجانٍ إذْ تُساوِفُهُ فَحْلِ

يريد مقذ هجان فحل ، والمقذ ما خلف الأذن ، والهجان الابيض ، تساوفه تشامُّه يعنى نفسه ، قال أبو عبيدة وكان جرير عفيفا .

فَأَقْسَمْتُ ما لاقَيْتُ قَبْلِي مِنَ الْهَوَى ... وَأَقْسَمْتِ ما لاقَيْتِ مِنْ ذَكَرٍ مِثْلِي

ويروى

فأقسمت ما لاقيتُ من قلبي الهوى ... وأقسم ما لاقيت من ذكر قبلى

قال أبو عبيدة : أخبرت أنه كان أعف من ذلك

أَبا خالِدٍ أَبْلَيْتَ حَزْماً وسُؤْدَداً ... وَكُلُّ امْرِىءٍ مُثْنًى عَلَيْهِ بِما يُبْلِى

[يعنى الحارث بن أبى ربيعة المخزومى]

أَبا خالِدٍ لا تُشْمِتَنَّ أَعادِيًا ... يَوَدُّونَ لَوْ زَلَّتْ بِمَهْلَكَةٍ نَعْلِى

وكان والى أهل البصرة [ويروى بتهلكة وهو أجود]

يَفِيشُ ابْنُ حَمْراءِ الْعِجانِ كَأَنَّهُ ... خَصِىُّ بِراذِينٍ تَقاعَسَ فى وَحْلِ

ويروى تقاعس فى الوحلِ ، يفيش يفخر بالباطل ، تقاعس رجع إلى ورائه وكاع عن التقدم ، ويروى بعد هذا البيت

إذا قالَ قَدْ أَغْنَيْتُ شَيْئًا رُوَيْدَكُمْ ... أَتَوْهُ فَقالوا لَسْتَ بِالْحَكَمِ الْعَدْلِ

فَأَخْزَى ابْنَ حَمْراءِ الْعِجانِ مُجاشِعًا ... وَما نالَتِ الْمَجْدَ الدِّلاءُ الَّتِى يُدْلِى

٤ — فأجابه الفرزدق فكانت أول قصيدة هجا بها جريرا ويهجو البعيث

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يومَ جوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا

[ألم ترا استفهم ، جو كل شيء : وسطه ، سويقة موضع ، هنيدة بنت صعصعة عمته ، ماليا : مالك]

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لا تَلَاقِيَا

قِفِي وَدِّعِينَا يا هُنَيْدَ فَإِنَّنِي أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا

العقيق : واد لبني عامر بن صعصعة مما يلي اليمن في أعلى نجد ، شاموا نظروا إلى البرق أين مَصابه فينتجعونه ، ويقال العقيق البرق ، ويروى أموا العقيق .

قَعِيدَكُمَا اللهَ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا

قعيدكما قسم (١) [وقعدك وعمرك مثله] كأنه قال بعبادتكما الله الذى أنتما له عبدان من المقاعدة وأنشد :

قعيدَكِ ألا تُسمعيني ملامة ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

والبيضتين أراد البيضة فثنى بغيرها ، كما قالوا برامتين ، والبيضة بالصمان لبني

---

(١) غير أبي عبيدة على أن قعيدك الله وقعدك الله بالكسر استعطاف لا قسم بدليل أنه لم يجيء جواب القسم وهو مصدر واقع موقع الفعل بمنزلة عمرك الله أى عمرتك الله ومعناه سألت الله تعميرك وكذلك قعيدك الله تقديره سألت الله حفظك ، وعبارة أبي على « والدليل على أنه ليس بقسم كونه لم يجب بجواب القسم » وقد نسب أبو عبيدة هذه اللغه فى قعيدك الله وأنها للقسم إلى علياء مضر

دارم ، والبيضة مكسورة بالحزن لبنى يربوع قرية من واقصة .

حَبِيبًا دَعا وَالرَّمْلُ بيْنِي وَبيْنَهُ فَأَسْمعَنِي سَقْياً لِذٰلِكَ داعِياً

[أى من داع] يقول إنما حدث نفسه بها فكانه توهم أنها دعته

فَكانَ جَوابِي أَنْ بكَيْتُ صَبابَةً وَفَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يسْتَطِيعُ فَدانِيا

روى أبو عمرو : فكان ثوابى ، وأبو عبيدة جوابى

إذا اُغْرَوْرَقَتْ عَيْناىَ أَسْبَلَ مِنْهُما إلَى أَنْ تَغِيبَ الشِّعْرَيانِ بُكائيا

اغريراق العين امتلاؤها بالماء قبل أن تفيض ، والشعريان الشعرى الغميصاء ، والشعري العبور ، وهى التى تقطع المجرة ، والغميصاء إحدى ذراعى الأسد ، وهى الذراع المقبوضة والذراع المبسوطة كوكبان قدر سوط ، والذراع المقبوضة بحذائها على قدر رمحين عرضا فى السماء

لِذِكْرَى حَبِيبٍ لَمْ أَزَلْ مُذْ هَجَرْتُهُ أَعُدُّ لَهُ بَعْدَ اللَّيالِى لَيالِيا

ويروى مذ تركته ، ويروى مذ ذكرته

أَرانِى إذا فارَقْتَ هِنْـداً كأَنَّنِى دَوَا سَنَـةٍ مِمَّا اْتَّقَى فِى فُؤادِيا

ويروى أخو سنة [يقول كأني مغلوب من النوم] دوًى سقيم يقـال رجل دوى وامرأة دوى وقوم دوى ونسوة دوي واحد وكذلك فى التثنية على لفظ واحد [ويقال جمعه دوون وضنا وضنون ودنف ودنفون] وهو السقيم ، ويروى ومما أجن فؤاديا

دَعانِى اُبْنُ حَمْراءِ العِجانِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ إذْ دَعا مُسْتَأْخَراً عَنْ دُعائيا

يعني البعيث ويروى إذ دعانيا

فَنَفَّسْتَ عَنْ سَمَّيْهِ حَتَّى تَنَفَّسا وَقُلْتَ لَهُ لاَتَخْشَ شَيْئاًوراِئيا

سماه منخراه وكل خرق فهو سَم وسُم [وفي الانسان تسعة سموم] يقول أعتقته وأنقذته من جرير [وقد كان أخذ بمنخريه ، شيئا ورائيا أى شيئا يأتيك من خلفى]

أَرَحتَ أبْنَ حَمْراء الْعِجانِ فَعَرَدتْ فَقارَتُهُ الْوُسْطَى وَإِنْ كانَ وانيا

عردت اشتدت ، عردت قويت أى صارت عردة والعرد الشديد وأراد أنه اشتد ظهره] فقارته الوسطى هى أعظمهن] وانيا يعنى فاترا ضعيفا ، يقال ونى يني ونيا ووُنيا اذا فتر ، قال ابو عبد الله : سألت أبا العباس عن ونى ، هل يكون من فتورفى خلقة الانسان أم يفتر قاصدا ؟ فأجازه فيهما جميعا ، قال أبو عبد الله ونى ونْية

فَأنْ يدْعُني بأسْمي الْبَعيثُ فَلَمْ يَجِدْ لئيماً كَفَى فى الحَرْب ما كانَ جانيا

[أى إن دعاني لانصره ، فكذاك اللئيم يجنى في الحرب ولا يكني ، وإذا دعاه باسمه فقال ياهمام فقد ضرع له ، وإن لقبه فقال يافرزدق فقد حقره

فَألْقِ اُسْتَكَ الْهَلْباء فَوْقَ قَعُودِها وَشَيِّعْ بِها وَاُضْمُمْ إِلَيْكَ التَّواليا

الهلباء الشعراء ، وشيع بها ادع بها ، والشياع الدعاء هاهنا الهاء لام البعيث يريد أن أمك راعية فاركب قعودها ، وافعل فعلها [والراعى يكون معه قعوده أبدا يطلب عليه حاجته وضالته ، وهو أولَ ما يركب قعود ، ومثله القلوص ، والقعائد الجواليق واحدها قعيد] والتوالى المتأخرات .

قَعُودِ الَّتِي كانَتْ رَمَتْ بِكَ فَوْقَهُ لَها مَدْلَكٌ عاسٍ أَمَلَّ الْعَراقيا

ويروى لها مدلك قذر أمل ، مدلك يعنى البظر ، عاس غليظ جاف ، واسمه النَّـوْف أيضا إذا طال ، وإذا غاظ فهو الـعـِرْوَنّ ، ومن أسمائه أيضا العُـنَاب الخُـنذُب والعُـنبـُل . والعراقي يريد عراقى القتب ، والعراقى خشبتان تجمعان ذنب القتب ، وذنبه أعالى أحنائه .

وَما أَنْتَ مناً غيرَ أَنَّكَ تَدَّعِي   إلَى آل قُرْط بعْدَ ما شبتَ عانيا

قرط بن سفيان بن مجاشع ، والعـانى هاهنا العبـد والخادم [يقول بعد ما كنت أسيرنا صرت تدعى إلى غيرنا ، وقال الاصمعى : يقول أنت منا بالدعوى وأما على الحقيقة فلا]

تَكُونُ مَعَ الْأَدْنَى إذا كُنتَ آمناً   وَادْعَى إذا غَمَّ الْغُثَاءُ التَّراقيا

[غم أى غطى] الغثاء ماعلا من الماء مما يحمله السيل من الشجر وغيره ، وهذا مثل ، يقول : إذا امتلأ الوادى فعلا الغثاء وصار إلى التراقى وبلغ الامر أشده دعيت أنا .

عَجِبْتُ لحَيْنِ ابْنِ الْمَرَاغَةِ أَنْ رَأَى   لَهُ غَنَماً أَهْدَى إلَيَّ الْقَوافيا

[يقول بطر حين ملك غنما ، فأهدى إلى من حينه القوافى ، ويقال الغنم السفلة والتباع]

وَهَلْ كانَ فيما قَدْ مَضَى مِنْ شَبِيبَتِى   لَهُ رُخْصَةٌ عِنْدِى فَيَرْجُو ذَكائيا

الذكاء تمام نبات الاسنان ، والمعنى يقول لم تطمع فى وأنا شاب غمر ، فكيف تطمع فى وقد أسننت ! .

أَلَمْ أَكُ قَدْ راهَنْتُ حَتَّى عَلِمْتُمْ   رِهانى وَخَلَّتْ لِى مَعَدٌّ عِنانيه

[رهانى هو السباق ؛ وخلت أى أقروا لى فخلموا عنانى ولم يطمعوا في مجاراتى]

وَمَا حَمَلَتْ أُمُّ امْرِىءٍ فى ضُلوعها أَعَقَّ منَ الْجانى عَلَيْها هجائيا

[يقول من تعرض لى ولهجائى فهو عاق لأمه ، لم تحمل أم أعق منه]

وَأَنْت بوادى الْكَلْبِ لاأَنْتَ ظاعنٌ وَلَا واجدٌ يَابْنَ المَراغَة بانيا

وادى الكلب شر المنازل ،أى ليس عليك بناء ولا عريش ، كما أن الكلب مصحر فى غير بناء.

إذا العَنْزُ بالَتْ فيه كادَتْ تُسِيلُهُ عَلَيْكَ وَتَنفى أَنْ تَحُلَّ الرَّوابيا

أى من ضيقه وخبث ترابه ، والروابى ماأشرف من الارض حيث لاينال السيل

عَلَيْكُمْ بِتَرْبِيقِ البهام فَاِنَّكُمْ بأَحْسابِكُمْ لَنْ تَسْتَطيعُوا رهانيا

البهام العنوق والجداء واحدها بهمة ، والتربيق أن تربط في ربق ، والربق حبل ممدود فى وتدين ، وفيه حبال قصار تشد بها الغنم [رهانيا مسابقتى جعلهم رعاء لامجد لهم]

وَكَيْفَ تَنالُونَ النُّجومَ وَكُنْتُمْ خُلِقْتُمْ فقاحًا لَمْ تَكونوا نَواصيا

النجوم يعنى أباه وأجداده ، ويروى وأنتم [يقول كنتم أذنابا ولم تكونوا نواصى أى أشرافا]

بأى اب يا ابْنَ المَراغَة تَبْتَغى رهانى إلَى غايات عَمِّى وخاليا

رهانى مسابقتى ؛ عمه من بنى دارم وخاله العلاء بن قرظة الضبى .

هَلُمَّ أَبًا كَابْنَىْ عِقالٍ تَعُدُّهُ ووادِيهما يَابْنَ المَراغَة واديا

ابنا عقال ناجية وحابس ابنا عقال ، وأم غالب بن صعصعة ليلى بنت حابس بن عقال أخت الاقرع بن حابس .

تَجِدْ فَرْعَهُ عِنْدَ السَّماءِ ودارِمٌ　　مِنَ المَجْدِ مِنْهُ أُتْرِعَتْ لِى الجَوابِيا

[أى تجد فرع هذا الشرف قد نال السماء ، أترعت أى ملئوا لى حياض الكرم]

بَنَى لِى بِهِ الشَّيْخانُ مِنْ آلِ دارِمٍ　　بِناءً يُرَى عِنْدَ المَجَرَّةِ عالِيا

شيخان جماعة شيخ يقال شيخ وأشياخ إلى العشرة وشيوخ وشُيوخ وشيخان ومشيخة سواء ، ومشيخة ومشيخة وشيخة ومشيوخاء ، وروى المفضل بنى لى به الشيخان بفتح الشين وقال هما ناجية وحابس ابنا عقال ، به بالوادى وإن شئت بالمجد .

٥ ـ فأجابه جرير

أَلا حَىِّ رَهْبَى ثُمَّ حَىِّ المَطالِيا　　فَقَدْ كانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خالِيا

رهبى موضع ، والمطالى موضع . مأنوس حيث الاهل ، خال قفر

فَلا عَهْدَ إلّا أَنْ تَذَكَّرَ أَوْ تَرَى　　ثُمامًا حَوالَىْ مَنْصَبِ الخَيْمِ بالِيا

الخيم جمع خيمة ، والثمام شجر ، ويروى باقيا

أَلا أَيُّها الْوادِى الَّذِى ضَمَّ سَيْلُهُ　　إِلَيْنا نَوَى ظَمْياءَ حُيِّيتَ وادِيا

يقول أنبت ماء هذا الوادى عشبا ، فانتجعته ظمياء وأهلها فأقاموا فيه فالتقينا به

إذا ما أَرادَ الحَىُّ أَنْ يَتَزَيَّلُوا　　وحَنَّتْ جِمالُ الحَىِّ حَنَّتْ جِمالِيا (١)

---

١ يقال تزيل القوم وتزايلوا أى تفرقوا

فياليت أن الحى لم يتفرقوا ... وأمسى جميعاً جيرة متدانيا

إذا الحى فى دار الجميع كأنما ... يكون علينا نصف حول لياليا

يقول نحن فى سرور ، فالدهر يقصر علينا .

إلى الله أشكو أن بالغور حاجة ... وأخرى إذا أبصرت نجدا بداليا

نظرت برهبى والظعائن باللوى ... فطارت برهبى شعبة من فؤاديا

وما أبصر النار التى وضحت له ... وراء جفاف الطير إلا تماريا

جفاف الطير جبل ، وروى خفاف أيضا وهو موضع

وكائن ترى فى الحى من ذى صداقة ... وغيران يدعو ويله من حذاريا (١)

إذا ذكرت ليلى أبيح لى الهوى ... على ما ترى من هجرتى واجتنابيا

خليلى لولا أن تظنا بى الهوى ... لقلت سمعنا من عقيلة داعيا

قفا فاسمعا صوت المنادى لعله ... قريب وما دانيت بالظن دانيا

إذا ما جعلت السى بينى وبينها ... وحرة ليلى والعقيق اليمانيا (٢)

(١) غيران واحد غيارى بفتح الغين وضمها ، وهو من يغار على امرأته

(٢) قال السكرى فى شرح قول جرير السى ما بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وحرة ليلى لبنى سليم قريب من ذلك والعقيق واد لبنى كلاب نسبه إلى اليمن لأن أرض هوازن فى نجد مما يلى اليمن وأرض غطفان مما يلى الشام .

رَغِبتُ إلى ذي العَرْش مَوْلى مُحَمَّدٍ ... لِيَجْمَعَ شَعْباً أَوْ يُقَرِّبَ نائيا

ويروى دعوت إلى ذى العرش رب محمد ، عليه الصلاة والسلام ، الشعب الحى والنائى البعيد .

أذا العَرْش إنِّي لَسْتُ ما عشْتُ تاركاً ... طِلابَ سُلَيْمى فَاقْضِ ما كُنْتُ قاضيا

وَلَوْ أَنَّها شاءَتْ شَفَتْني بِهَيِّنٍ ... وَإنْ كانَ قَدْ أَعْيى الطَّبِيبَ المُداوِيا

سَأَتْرُكُ لِلزُّوَّارِ هِنْدًا وَأَبْتَغي ... طَبِيبًا فَيُغْنِيني شِفاءً لِما بِيا

فَأَنَّكِ إنْ تُعْطي قَلِيلاً فَطالَما ... مَنَعْتِ وَحَلأْتِ القُلُوبَ الصَّوادِيا

حلأت منعت ، والصوادى العطاش .

دُنُوَّ عِتاقِ الخَيْلِ لِلزَّجْرِ بَعْدَ ما ... شَمَسْنَ وَوَلَّيْنَ الخُدُودَ العَواصِيا

تقول شمست ثم دنت وعادت

إذا اكْتَحَلَتْ عَيْنِي بِعَيْنِكِ مَسَّني ... بِخَيْرٍ وَجَلَّى غَمْرَةً عَنْ فُؤادِيا

أى مسنى الاكتحال [1]

وَيَأْمُرُني العُذَّالُ أَنْ أَغْلِبَ الهَوى ... وَأَنْ أَكْتُمَ الوَجْدَ الَّذي لَيْسَ خافِيا

فَيا حَسَراتِ القَلْبِ في إثْرِ مَنْ يَرى ... قَرِيباً وَتَلْقَى خَيْرَهُ مِنْكَ قاصِيا

تُعَيِّرُني الإخْلافَ لَيْلى وَأَفْضَلَتْ ... عَلَى وَصْلِ لَيْلَى قُوَّةٌ مِنْ حِبالِيا

---

(١) يعنى اكتحال عينى برؤية عينك فى النوم

فَقُولَا لِوَادِيهَا الَّذِى نَزَلَتْ بِهِ أَوَادِىَ ذِى الْقَيْصُومِ أَمْرَعْتَ وَادِيَا[١]

[أمرعت أخصبت]

فَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَجْمَعَ الدَّارُ بَيْنَنَا وَلَا الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ تَجِدَّ الْأَمَانِيَا

أَلَا طَرَقَتْ شَعْثَاءُ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ أَحَمَّ عُمَانِيًّا وَأَشْعَثَ مَاضِيَا

الاحم الاسود ، عمانى رجل منسوب إلى عمان ، وأشعث يعنى نفسه ، ماضيا يريد ماضيا على ما يريد ويهم به .

لَدَى قَطَرِيَّاتٍ إِذَا مَا تَغَوَّلَتْ بِنَا الْبِيدُ غَاوَلْنَ الْحُزُومَ الْقَيَاقِيَا

قطريات إبل منسوبة إلى قطر وهى أرض بالبحرين ، وتغولت تباعدت والحزوم جماعة حزْم وهو ما أشرف من الارض وغلظ ، والقياقي الواحدة قِيقاة وهى أرض صلبة . ويروى تعاولت .

تَخَطَّى إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ خَيَالُهَا يَخُوضُ خُدَارِيًّا مِنَ اللَّيْلِ دَاجِيَا

الخدارى الاسود يعنى الليل ، وداج مظلم

فَحُيِّيتَ مَنْ سَارٍ تَكَلَّفَ مَوْهِنًا مَزَارًا عَلَى ذِى حَاجَةٍ مُتَرَاخِيَا[٢]

موهنا بعد ساعة من الليل .

يَقُولُ لِىَ الْأَصْحَابُ هَلْ أَنْتَ لَاحِقٌ بِأَهْلِكَ إِنَّ الزَّاهِرِيَّةَ لَاهِيَا

---

(١) القيصوم نبت ينبت فى الصحارى

(٢) متراخيا حال من المزار أى مزارا بعيدا

الزاهرية امرأة [من بنى زاهر] لا هيا ليس اليها سبيل يعنى ليست هى التى عهدت

لَحِقْتُ وأَصْحابى عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ   وَخُودٍ تُبارى الأَحْبَشىَّ المُكاريا

حرة ناقة كريمة ، والاحبشى الظل والاخنسى وهو ضرب من النجائب ، وتبارى تعارض ، والمكارى الذى يكرو في مشيته يثب وثبا ، وخود يعنى تخد في مشيتها وهو ضرب من السير ويروي الاحمسىَّ ، والاحمسى الحادى المنكمش ، وقال ابن الاعرابى . . .

تَرامَيْنَ بالأَجْوازِ فى كُلِّ صَفْصَفٍ   وأَدْنَيْنَ من خَلْجِ البُرينَ الذَّفاريا

الاجواز الاوساط ، والصفصف القاع المستوى ، وخلج جذب ، والبرين جمع برة وهى حلقة من صفر في أنف البعير ، [والخزامة من شعر] والذفريان ما عن يمين العنق وشماله .

إذا بَلَغَتْ رَحْلى رَجيعٌ أَمَلَّها   نُزُولى بالمَوْماةِ ثُمَّ ارْتِحاليا

مُخَفِّقَةٌ يَهْوى عَلَى الهَوْلِ رَكْبُها   عِجالاً بها ما يَنْظُرُونَ التَّواليا

مخفقة مفازة تلمع بالسراب ، والتوالى المستأخرات .

تُخالُ بها مَيْتَ الشُّخاصِ كَأَنَّهُ   قَذَى غَرَقٍ يُضْحى به الماءُ طافيا

الشخاص جمع الشخص يعنى أن السراب يحرك الشخص الميت وتراه طافيا فوق السراب كانه قد غرق وطفا

يَشُقُّ عَلَى ذى الحِلْمِ أَنْ يَتْبَعَ الهَوَى   ويَرْجُو مِنْ أَدْناهُ ما لَيْسَ لاقيا

ويروى لشق، يقول الحليم يشق عليه أن يتبع الهوى، والادنى الاقرب يريد عمه [يقول] ما أ كثر من يرجو من أقاربه مالا يناله وإنما يعاتب عمه في هذه القصيدة لانه وعده بشيء فلم يف له به .

وَإِنِّى لَعَفُّ الْفَقْرِ مُشْتَرَكُ الْغِنَى ... سَرِيعٌ إِذا لَمْ أَرْضَ دارى انْتِقاليا

وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْخَرْقُ بَيْنَنا ... مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تَلْقَى أَخاً لِى قالِيا

وَقائِلَةٍ وَالدَّمْعُ يَحْدُرُ كُحْلَها ... أَبَعْدَ جَرِيرٍ تُكْرِمُونَ الْمَوالِيا

[الموالي بنو العم]

فَرُدِّى جِمالَ الْحَىِّ ثُمَّ تَحَمَّلِى ... فَمالَكِ فِيهِمْ مِنْ مُقامٍ وَلا لِيا

تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمْرَرْتُ مِنْ دُونِ حاجَتِى ... فَحالَكَ إِنِّى مُسْتَمِرٌّ لِحالِيا

وَإِنِّى لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بِالْمُنَى ... لَيالِىَ أَرْجُو أَنَّ مالَكَ مالِيا

فَأَنْتَ أَبِى ما لَمْ تَكُنْ لِى حاجَةٌ ... فَإِنْ عَرَضَتْ فَإِنَّنِى لا أَبالِيا

بِأَىِّ نِجادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَ ما ... قَطَعْتَ الْقُوَى مِنْ مَحْمَلٍ كانَ باقِيا

النجاد حمائل السيف يقال حمائل ومحامل

بِأَىِّ سِنانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَ ما ... نَزَعْتَ سِناناً مِنْ قَناتِكَ ماضِيا

أَلَمْ أَكُ ناراً يَصْطَلِيها عَدُوُّكُمْ ... وَحِرْزاً لِما أَلْجَأْتُمُ مِنْ وَرائِيا

وَباسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ ... وَقابِضَ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمالِيا

أَلا لا تَخَافَا نَبْوَتِى فى مُلِمَّةٍ   وَخَافا المَنَايا أنْ تَفُوتَكُما بِيا

[نبوتى أى أن أنبو عما أدعى إليه ، يقول لا تخافا أن أنبو عنكما إن ألمت بكما ملمة ما عشت وخافا ذلك منى إذا مت]

أَنا ابْنُ صَرِيحَى خندفٍ غَيْرَ دعوةٍ   يَكُونُ مكانَ القَلْبِ منْهامَكَانيا

يعنى مدركة وطابخة ابنى اليأس بن مضر ، ومدركة اسمه عمرو ، واسم طابخة عامر لقب مدركة لانه أدرك صيدا صاده لابيه ، فلقبه مدركة أبوه وسمى طابخة لطبخه الصيد لابيه . وأمهما خندف واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة وسميت خندف لانها طلبت ابنيها فلما رأتهما قالت: لم أزل أخندف منذ اليوم ، فسماها زوجها خندف ، والخندفة ضرب من المشى [والصريح الخالص ، ونصب غير دعوة كما تقول هذا أخوك غير ذى شك ، ودعوة أن يدعى إلى غير أبيه وقومه]

وَلَيْسَ لِسَيْفِى فى العِظَامِ بَقِيَّةٌ   ولَلسَّيفُ أشْوَى وَقْعَةً منْ لِسانيا

يقول : السيف أحسن بقية وأسلم إذا وقع من لسانى ، وذلك أن الشوى غير المقتل ، وأصل ذلك أن السهم يمر بين الشوى ، والشوى القوائم .

جَرِىءُ الجَنَانِ لا أُهالُ مِنَ الرَّدى   إذاما جَعَلْتُ السَّيفَ منْ عَنْ شِمالِيا

الجنان القلب

أَبالموْتِ خَشَّتْنِى قُيُونُ مُجاشِعٍ   وَما زِلْتُ مَجْنياً عَلَيْهِ وجانيا

[أى أجنى ويجنى على ، يحمل على ذنب غيرى]

فَما يَسَّرَتْ عِنْدَ الحِفاظِ مُجَاشِعٌ كَرِيماً وَلا مِنْ غايَةِ المَجْدِ دانِيا

دَعُوا المَجْدَ إِلَّا أَنْ تَسُوقُوا كُرُومَكُمْ وَقَيْناً عِراقِيّاً وَقَيْناً يَمانِيا

الكزوم الناقة المسنة ، يقول ليس لكم فخر الا بعقر غالبٍ الناقةَ التى عقرها يوم عاقرَ سحيمَ بن وَثيل الرياحى . القين الحداد هاهنا ، وقوله وقينا عراقيا يعنى البعيث ، وقينا يمانيا يعنى الفرزدق ؛ وانما قال ذلك لموضع منازلهما ، كما قال النابغة الذبيانى

وكنتَ أمينه لو لم تخنه ولكن لا أمانة لليمانى

وإنما يعنى النابغة يزيد بن الصعق الكلابى ، وكان منزله قريبا من منازل الحارث ابن كعب .

تَراغَيْتُمْ يَوْمَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّكُمْ ضِباعٌ بِذِي قارٍ تَمَنَّى الأَمانِيا

يقول : لم يكن لكم نكير يوم قتل الزبير إلا الرغاء حين أخفر ذمتكم عمرو ابن جرموز ، يقول دنستم كدنس الفواجر يوم غدركم بالزبير ، وقوله تمنى الامانيا فان الضبع إذا أرادوا صيدها وهي فى وجارها قالوا خامرى أم عامر، أبشرى أم عامر بجراد عظال وكمر رجال . فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الرجل فيربط يديها ورجليها ويكعمها ويجرها ، وايست لها حيلة . وقوله خامرى أى استكنى والجراد العظال إذا أراد أن يسرأ بيضه ركب بعضه بعضا وأصل هذا أن المعاظلة سفاد السباع يسرأ يغرز بيضه ، وقوله وكمر رجال يزعمون أن الضبع إذا وجدت قتيلا قد انتفخ جردانه وأنعظ ألقته على قفاه ثم ركبته فتستعمله حتى يلين ويسترخى ومن ذلك قوله :

تبيت به عرج الضباع عرائسا

وَآبَ ابْنُ ذَيَّالٍ بِأَسْلابِ جارِكُمْ ... فَسُمِّيتُمُ بعدَ الزُّبَيْرِ الزَّوانِيا

ابن ذيال يعنى عمرو بن جرموز بن الذيال قاتل الزبير بن العوام رضى الله عنه [بأسلاب جاركم جمع سلب لانه أخذ سيفه وفرسه وخاتمه]

إذا سَرَّكُمْ أَنْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سابِقٍ ... جَوادٍ فَمُدُّوا وَابْسُطُوا مِنْ عَنانِيا

[أى مدوا الغاية باعدوها]

٦ — فقال البعيث للفرزدق لما وقع الشر بينه وبين جرير ، وجعلا لا يلتفتان إلى البعيث فقال الناس سقط البعيث :

أَشارَكْتَنِى فى تَغْلِبَ قَدْ أَكَلْتُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ رَأْسُهُ وَأَكارِعُهْ

فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وَماضَمَّتِ اسْتُهُ ... فَأَنْتَ قَمَّامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ

ويروى فأنك درّام والدرام والدارم القصير القوائم المقارب الخطو [ويقال للارنب هى تدرم إذا مشت مشيا مقاربا] والقمام الكساح والقمامة الكساحة والسُّباطة والخامة والكناسة [والكبَة قال ولا أدري أمثقلة هى أم مخففة]

سَتَلْفِظُ يَوْمًا إنْ تَمَطَّقْتَ لَحْمَهُ ... وَتَدْسَعُ مِنْهُ بِالَّذِى أَنْتَ بالِعُهْ

٧ — وقال البعيث لبنى عقال بن محمد بن سفيان فى شىء كان بينه وبين الفرزدق :

وَإِنِّى لَأَسْتَبْقِيكُمُ وَلَقَدْ أَرَى ... لَبِئْسَ المَوالِى لَوْ يَرِقُّ لَكُمْ عَظْمِى

هُمُ اسْتَنْقَذُوا مِنِّى الكُلَيْبِىَّ بَعْدَ ما ... هَوَى بَيْنَ أَنْيابٍ شَبِكْنَ مِنَ اللَّحْمِ

اللخم سمكة كبيرة يقال لها جمل البحر .

٨ — فلقى البعيثَ ناجية بن صعصعة أخو غالب أبى الفرزدق ، فقال له ناجية أنت المعيّرنا بأعينَ ، والشاتم أعراضنا ، والملقى ذنبك علينا . وقد مننا عليك ، ورمينا دونك ، إذ كلت مراميك ؟ فقال البعيث لناجية بن صعصعة في ذلك :

أَناجِىَ إِنِّى لا إِخالُكَ ناجِيًا ... وَلا مُفْلِتِى إِلَّا رُكُوبًا مُوَقَّعا

موقع به آثار الدبر ، ركوب ذلول

أَناجِىَ قَدْ عُدَّ اللِّئامُ فَلا أَرَى ... مِنَ النَّاسِ أَدْنَى مِنْ أَبِيكَ وَأَوْضَعا

تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَشْتُمُونا وَتَتْرُكُوا ... أَصَعْصَعَ لِلنُّوكِ الْمُضَلَّلِ صَعْصَعا

معناه تعجبوا لصعصعة قال ومن هذا الباب لايلاف قريش معناه تعجبوا

وَما تَرَكَ الْهاجُونَ لِى فى أَدِيمِكُمْ ... مَصَحًّا وَلٰكِنِّى أَرَى مُتَرَقَّعا

٩ — قال أبو عبيدة فلم يزل الفرزدق وجرير يتهاجيان حتى هلك الفرزدق . وقال الفرزدق :

إِنَّ الَّذِى سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا ... بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

سمك السماء رفعها سمكها يسمكها سمكا ، قال أبو عثمان وحدثنى الاصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال كنت باليمن فأتيت دار قوم أسأل عن رجل ، فقال رجل اسمكْ فى الرّيم ، أى اعل فى الدرجة — قال والريم بكلامهم الدرجة — والسماك العمود الذى يقيم البيت ، وقال ذو الرمة يصف الظليم :

كأن رجليه مسما كان من عشر ... صقبان لم يتقشر عنهما النّجب

الصقب الطويل ، ودعائم البيت العيدان التى تقيمه ، وقوله أعز وأطول أراد

أعز وأطول من بيتك فلما صار في موضع الخبر استغني عن من لقوة الخبر وخرج مخرج الله أكبر الله أعلى وأجل وفى كتاب الله جل وعز ﴿ والساعة أدهى وأمر ﴾ وقوله تعالى ﴿ إلا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ﴾ اى من كذا مما يقولون قال أبو جعفر سمعت فى التفسير فى قوله تعالى ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ يعنى يوم القيامة أدهى وأمر يعنى من يوم بدر وقوله ﴿ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾ أى وأحسن تفسيرا من مثلهم

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وما بَنَى حَكَمُ السَّماءِ فَإنَّهُ لا يُنْقَلُ

إنما يريد بيت شرف وعز ، وهذا مثل ، ويروى ملك السماء ، ويروى رب السماء

بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجاشِعٌ وأَبُو الْفَوارِسِ نَهْشَلُ

قوله زرارة يعنى زرارة بن عدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك ، ومجاشع بن دارم ، ونهشل بن دارم . قال أبو عبد الله سمعت بعض ولد عطارد بن حاجب بن زرارة يقول : ليس في العرب إلا عُدَس بفتح الدال إلا فى تميم فانه عدُس بضمها

يَلِجُونَ بَيْتَ مُجاشِعٍ وإذَا احْتَبَوْا بَرَزُوا كأنَّهُمُ الْجِبالُ الْمُثَّلُ

يلجون يدخلون وهو من قول الله عز وجل ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ ولج يلج ولوجا ، والمثل المنتصبة المقيمة لا تبرح يريد الجبال يشبههم بالجبال الراسيات ، والماثل من الاضداد مثل ثبت وانتصب ومثل درس

لا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ أَبَداً إذا عُدَّ الْفَعالُ الأَفْضَلُ

مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيْبٌ بَيْتَهَا زَرْباً كأَنَّهُمُ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ

ويروى من عزه اجتحرت كليب عنده ، ويروى احتجزت وانجحزت من الانحجاز ، ويروى احتجرت من الحجرة واجتحرت من الجحر ، جحرت دخلت زربا كانه جحر ، والزرب حفيرة تتخذ تحبس فيها العنوق والجداء ، والقمل أصغر من الجراد وانجحرت أيضا من الانجحار في الزرب

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنكَبُوتُ بِنَسْجِها   وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتابُ الْمُنْزَلُ

قوله ضربت عليك العنكبوت بنسجها ، يعنى أن جريرا فى الوهن والذل كبيت العنكبوت .

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسامِي دارِماً   أَمْ مَنْ إِلَى سَلَفَيْ طَهِيَّةَ تَجْعَلُ

طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، كانت عند مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد ، فولدت له أبا سود وعوفا وحشيشا ، فغلبت على بنيها فنسبوا اليها .

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَما مَشَتْ   جُرْبُ الْجِمالِ بِها الْكُحَيْلُ الْمُشْعَلُ

الكحيل القطران ، وحلق الحديد الدروع ، شبه الرجال لعظمهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوءة بالقطران ، والمشعل الحديدة التى يحرق بها الجلد ، ويروى كأنهم .

وَالْمانِعُونَ إِذا النِّساءُ تَرادَفَتْ   حَذَرَ السِّباءِ جِمالُها لا تُرْحَلُ

ويروى تُردفت ويروى جمالَها والرفع بقوله لا ترحل ، وترادفت ركب بعضهن خلف بعض . يقول إذا كانت الغارة فزعت النساء فركبت الجمال أعراء لا ترحل للعجلة كما قال الشاعر :

وأعرورت العلط العرضى تركضه أم الفوارس بالدّئداء والربعة

يريد الدأداة . اعرورت ركبت البعير عريا للعجلة ، والعلط الذى لا أداة عليه مثل العطل ، والعرضى الذى فيـه اعتراض وصعوبة ، وقال أم الفوارس يقول فاذا كانت أم الفوارس هكذا فغيرها أخوف ، والدئداء والربعة من أشد العدو وليس بعدهما إلا الفلَقة وهى أشد العدو ، ويقال مر البعير يفتلق إذا عدا عـدو الخيل ويربع من الربعة .

يَحْمِى إذا اُخْتُرِطَ السُّيوفُ نساءَنا ضَرْبٌ تَخِرُّ له السَّواعدُ أرعَلُ

[اخترط أى سل] قوله تخرله السواعد أى تسقط [ويروى تطير له] أرعل مسترخ مائل وإنما يريد أنه يميل ماقطع فيسترخى وفى مثل للعرب زادك الله رعالة كما زدت مثالة ، رعالةاسترخاء ومثالة مصدر [من قولك] هذا أمثل من هذا .

ومُعصَّب بالتَّاج يَخفِقُ فَوْقَهُ خِرَقُ المُلوكِ لَهُ خَميسٌ جَحفَلُ

[ويروى حوله يعنى حسان وقابوس ابنى المنذر] خرق الملوك يعنى الرايات والخميس الجيش الضخم ، والجحفل الكثير الخيل لا يقال جحفل إلا لما فيه الخيل

مَلِكٌ تَسوقُ لَهُ الرِّماحَ أكُفُّنا مِنْهُ نَعُلُّ صُدورَهُنَّ ونُنْهِلُ

ويروى نعل وننهل ، منه الهاء للملك ، ونعل صدورهن من الدم ، وننهل الانهال الطعن الاول والعلل الطعن الثانى ، وأصل هذا فى الشرب أو السقى .

قَدْ ماتَ فى أسَلاتِنا أوْ عَضَّهُ عَضْبٌ برَونَقِه المُلوكُ تُقَتَّلُ

الاسلات الرماح هاهنا ، وعضب سيف قاطع ، ورونقه فرنده ، والاسل نبات أيضا .

وَلَنا قُراسِيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعاً مِنْهُ مَخافَتَهُ القُرُومُ البُزَّلُ

القراسية الضخم الغليظ من الابل [يقول لنا عز قديم شبهه بالفحل وهو القراسية] والبزل الواحد بازل وهو الذى نبت نابه .

مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عادِيَّةٌ فيها الفَراقِدُ وَالسِّماكُ الأَعْزَلُ

متخمط متغضب فى كبر ، قطم هائج يقال قطم الفحل يقطَم قطما ، وعادية أولية قديمة ، فيها الفراقد والسماك الاعزل أى لنا عز وشرف عال كمكان النجوم التى لا تنال [والفرقد يهتدى به والسماك الاعزل هو الذى يكون فى نوئه المطر ، يقول فبعضهم يقتدى به وبعضهم يستقى به]

ضَخْمُ المَناكِبِ تَحْتَ شَجْرِ شُؤُونِهِ نابٌ إذا ضَغِمَ الفُحُولَةَ مِقْصَلُ

شجره مجتمع لحييه [ويقال الشجر ماينزل على الاضراس وأسفلها] والشؤون ملتقى قبائل الرأس الواحد شأن ، ضغم عض [ويروى الفحالة] مقصل مقطع [أى قاطع]

وَإذا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جاءَنِي مَجْرٌ لَهُ العَدَدُ الَّذِي لا يُعْدَلُ

فقيم بن جرير بن دارم بن مالك ، مجر جيش له عدد كثير ، ويروى مدد ، ويروى لا يخذل ، وروى أبو سعيد مجد ، قال وهو أجود ، والمجد الشرف [لا يعدل أى ليس له عدل من غيره]

وَإذا الرَّبائِعُ جاءَنِي دُفَّاعُها مَوْجاً كَأَنَّهُمُ الجَرادُ المُرْسَلُ

الربائع ثلاثة : ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة الذى يلقب ربيعة الجوع ، وهم رهط علقمة بن عبدة الشاعر . وربيعة الوسطى ، وهو ربيعة بن

حنظلة بن مالك بن زيد ، وهم رهط المغيرة بن حبناء الشاعر ، ورهط أبى بلال مرداس بن أدَية وعروة بن أدية . وربيعة الصغرى ، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وهم رهط الحنتف بن السجف ، وكل واحد من الربائع عم صاحبه ، والدفاع دفاع السيل حتى يكثر ويمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

هٰذا وَفى عَدَوِيّتِي جُرثُومَةٌ صَعبٌ مَناكِبُها نِيافٌ عَيطَلُ

ويروى ضخم مناكبها ، العدوية فُكيهة بنت مالك بن حَـلّ بن عدى بن عبد مناة بن أد . وكانت عند مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فولدت له ثلاثه صديا وزيدا ويربوعا ، فغلبت على بنيها فنسبوا اليها ، والجرثومة تراب تجمعه الريح فى أصل شجرة فيرتفع علي ما حوله . وقوله صعب مناكبها يعنى نواحيها نياف طويلة مشرفة ، عيطل طويلة .

وَإذا البَراجِمُ بِالقُرُومِ تَخاطَرُوا حَولى بِأغلَبَ عِزُّهُ لا يُنزَلُ

[ويروى وإذا الربائع بالقروم تخاطرت] البراجم من بنى حنظلة بن مالك ابن زيدوهم خمسة قيس وغالب وعمرو وكلفة والظليم تبرجموا على سائر إخوتهم يربوع بن حنظلة وربيعة بن حنظلة ومالك بن حنظلة ، قالوا نجتمع ونصير كبراجم الكف . والبراجم رءوس الاشاجع التى هى أصول الاصابع ، والقروم الفحول . تخاطروا كما تخطر الفحول بأذنابها إذا تهدد بعضها بعضا ، والاغلب الغليظ العنق

وَإذا بَذَخت وَرايَتِي يَمشِي بِها سُفيانُ أو عُدُسُ الفَعالِ وَجَندَلُ

البذخ التفخر فى كبر ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، وعدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وجندل بن نهشل بن دارم . وبنو دارم ستة عبدالله ومجاشع ونهشل وأبان وجرير ومناف ، وبنو نهشل ستة منهم جندل وصخر وجرول [وهؤلاء

الثلاثة يسمون الاحجار] وقطن وزيد وأبير

الأَكْثَرُونَ إذا يُعَدُّ حَصاهُمُ   والأَكْرَمُونَ إذا يُعَدُّ الأَوَّلُ

[حصاهم عددهم ، الاول يعنى من الآباء والاجداد وقد قالوا من المساعى والافعال]

وَزَحَلتَ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ   قَدَماكَ حَيْثُ تَقُومُ سَدَّ الْمَنْقَلُ

[وزحلت أى تنحيت] العتب الغلظ فى ارتفاع [أى عن وضح الطريق] والمنقل الطريق فى الجبل [يقول إذا سلكنا تنحيت لنا عنه وسد عليك الطريق فلم تدر أين تأخذ ولم تجد قدماك مقاما تقوم فيه]

إنَّ الزِّحامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَحَيَّنُوا   وِرْدَ الْعَشِيِّ إلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ

ويروى شِرب العشى ، هذا البيت مثل ، وهذا مثل قول النجاشي لابن مقبل :

ولا يردون الماء إلا عشية   إذا صدر الوراد عن كل منهل

وذلك لضعفهم وإنما المعنى في هذا أنه يقول : انهم إنما يسقون من فضل غيرهم

حُلَلُ الْمُلُوكِ لِباسُنا فى أَهْلِنا   والسَّابِغاتِ الَى الْوَغَى نَتَسَرْبَلُ

الحلة إزار ورداء نتسربل نتقمص والسربال القميص وهو من قول الله عزوجل ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ .

أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً   وَتَخالُنا جِنًّا إذا ما نَجْهَلُ

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إنْ أَرَدْتَ بِناءَنا   ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ

ثهلان جبل [الهضبات هي الجبال الصغار] هل يتحلحل هل يزول ويتحرك فكذلك نحن

وَأَنا ابْنُ حَنظَلَةَ الأَغَرِّ وَإِنَّني   في آلِ ضَبَّةَ لَلمُعَمُّ المُخوَلُ

حنظلة بن مالك بن زيد، والمعم المخول الكريم الاعمام والاخوال وأم الفرزدق لينة بنت قرظة من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، والاغر المشهور بالعز والشرف .

فَرعانِ قَد بَلَغَ السَماءَ ذُراهُما   وَإِلَيهِما مِن كُلِّ خَوفٍ يُعقَلُ

يعقل يلجأ وذروة كل شيء أعلاه .

فَلَئِن فَخَرتُ بِهِم لِمِثلِ قَديمِهِم   أَعلو الحُزونَ بِهِ وَلا أَتَسَهَّلُ

الحزن ما غلظ من الارض، والسهل ما سهل

زَيدُ الفَوارِسِ وَاِبنُ زَيدٍ مِنهُمُ   وَأَبو قَبيصَةَ وَالرَئيسُ الأَوَّلُ

زيد الفوارس هو زيد بن حصين بن ضرار بن رديم؛ واسم رديم عمرو وإنما سمي رديما لانه كان يحمل على بعير بن يقرن بينهما من ثقله [وابن زيد هو الحصين ابن زيد] وأبو قبيصة ضرار بن عمرو بن زيد بن الحصين بن زيد بن صفوان أخو بني ثعلبة بن سعد بن ضبة والرئيس الاول محلم بن سويط من بني ثعلبة ابن سعد بن ضبة ، زيد الفوارس بن حصين بن ضرار وإنما سمي زيد الفوارس لان قوما غازين مروا بحصين أبيه وكان شيخا كبيرا فسألوه عن نسبه فقال أنا الحصين وكانوا يطلبونه بثأر فدفع اليهم سيفه فقال اضرب الرأس فان النفس فيه فقتلوه ومضوا وأخبر بذلك زيد فخرج في طلبهم فلحقهم ، فوالى بين سبعة فوارس

فسمى بذلك زيد الفوارس

أَوْصَى عَشِيَّةَ حِينَ فَارَقَ رَهْطَهُ عِنْدَ الشَّهادَةِ فِى الصَّحِيفَةِ دَغْفَلُ

ويروى حين ودع أهله عند الوصية [ويروى أوصى بذلك حين ودع رهطه]
ودغفل بن حنظلة النسابة من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على
ابن بكر بن وائل

إِنَّ ابْنَ ضَبَّةَ كَانَ خَيْرًا وَالِدًا وَأَتَمَّ فِى حَسَبِ الْكِرامِ وَأَفْضَلُ

ويروى لهو خير والدا . قال أبو عبدالله لا يجوز الا هذه الرواية [يروى وأكمل

مِمَّنْ يَكُونُ بَنُو كُلَيْبٍ رَهْطَهُ أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمُ يَتَخَوَّلُ

يتخول من الخؤولة أى يدعيهم أخوالا

وَهُمُ عَلَى ابْنِ مُزَيْقِيَاءَ تَنَازَلُوا وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْهَا الْقَسْطَلُ

قوله على ابن مزيقياء فان الحارث بن مزيقياء وهو عمرو بن عامر قتله عامر
ابن ضامر أخو بنى عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، ومحرقا وزيادا
ابنى الحارث بن مزيقياء قتلهما زيد الفوارس ، وعجاجتيها يعنى عجاجتى الجيشين
اللذين التقيا ، والقسطل الغبار

وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى الْأَمِيلِ تَدَارَكُوا نَعَمًا يُشَلُّ إِلَى الرَّئِيسِ وَيُعْكَلُ

[ويروى وهم على فلك الاميل] قال أبو عبيدة : كان يوم فلك الاميل
لبنى ضبة على بنى شيبان ، قال أبو عبيدة : وذلك أن بسطام بن قيس بن
مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى أغار على بنى ضبة فى فلك الاميل – والاميل

رمل يعرض ويستطيل مسيرة يوم أو يومين - فاستاق ألف بعير لمالك بن المنتفق رئيس بنى ضبة كان قد فقأ عين فحلها لئلا تصيبها العين فأتى النذير بنى ضبة فتداركت الخيل فشد عاصم بن خليفة على بسطام فقتله ، وردوا ما استاق من النعم، يعكل يرد ويحبس، ويشل يطرد ، والعكل الرد والحبس

وكان من حديث هذا اليوم وهو

يَوْمُ نَقَا الْحَسَن

أن بسطام بن قيس بن مسعود أغار على سفوان على بنى ثعلبة بن سعد بن ضبة - وهم بالدهناء إلى الشقيقة من الرمل وبها شجر يقال له الحسن من حسنه وهو نقاً إلى جنب الطريق - ومعه قومه بكر بن وائل وقد قال لامه ليلى بنت الاحوص أخت الفُرافصة الكلبي : إنى قد أخدمتك من كل حى أمة ولست منتهيا حتى أخدمك أمة من بنى ضبة ، فقالت له أمه يا بنى لا تفعل فان بنى ضبة حى لا يسلم ولا يغنم منهم من غزاهم . فلما انتهى إلى الحسن ومعه رجل من بنى أسد بن خزيمة عائف يزجر الطير يقال له نقيد، صعدا في الحسن قبيل الصبح فلما أضاء لهما النهار نظرا إلى النعم السود فرأيا شيئا لم يريا مثله فقال الأسدى اهبط فأنى أرهب أن يبصرك القوم فينذروا عليك فأخذ بسطام بإبهامي رجليه ثم تدهدى من أعلا النقا خشية أن تبصره الاعين حتى بلغ أسفل الكثيب ، فلما رأى ذلك الاسدي قال والذى يحلف به لئن صدق طائرك لتعفرنك بنو ضبة اليوم بالتراب فأطعنى وانصرف ، فقال له بسطام أأرجع وقد بلغت غايتى وأشرفت على الغنيمة ؟ فقال له الاسدى إنى لست لك بصاحب، وأنا منصرف عنك وتاركك فانصرف عنه راجعا . وأغار بسطام على نعم مالك بن المنتفق فركب مالك بن المنتفق فى قومه ومعه ابن عم له يقال له عاصم بن خليفة فاتبعوا

بسطاما وأصحابه وقد جمعوا ما كان معهم من ماء على جمل لهم وساع وقدموه بين أيديهم ، فلحقت خيـل بنى ثعلبة وهم يشلون النعم شلا عنيفا ، فقال لهم مالك بعضَ هـذا الشل لا تعقروا النعم فاما لنا وإما لكم ، فقال بسطام :

ركبت ضبة أعجاز النعم   فداء لكم خالى وعم

فلحق بهم رجل من بني ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة بن أبى ومعه قوسه وأسهمه ، فقال يا بنى ضبة بأبى أنتم وأمى مرونى بأمركم وما تريدون أن أصنع ، قالوا عليك براوية القوم فانما هى أنفسهم ، وقد اشتد الحر ، فأهوى أرطاة للجمل الذى عليه الماء بسهم فوضعه في مائقه فقطع نخاع الجمل ، فتجعب الجمل على جرانه وانقدت المزادتان . فلما رأى القوم ماءهم قد هريق سقط فى أيديهم واستأثروا وألقوا السلاح وجعل بسطام يحميهم فى أخريات الناس . فلحقه عاصم ابن خليفة أحد بنى صُباح وهو رجل أعسر فطعنه فى صدغه الايسر حتى نجم الرمح فى صدغه الايمن وهو معتجر بملاءة له صفراء فنزل اليه عاصم ليسلبه فقال له بسطام إنك قد أحرزت سلبي فعليك غيرى ووقع رأسه على ألاءة من شجر الرمل فمات من طعنة عاصم وأسر القوم . فقال عبد الله بن عنمة الضبى يرثيه وكان منقطعا إلى بنى شيبان بمودته لأنهم كانوا أخواله ، وكان يغزوا معهم المغازى وكان يومئذ مع بسطام :

لِأُمّ الارض ويل ما أجنت   بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو   أبا الصهباء إذ جنح الاصيل
أجِدك لن تريه ولن نراه   تخب به عـُذافرة ذَمول
حقيبة رحلها بدن وسرج   تعارضها مربية دؤول
إلى ميعاد أرعن مكفهر   تضمر في جوانبه الخيول

تلك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر على الألاءة لم يوسد كأن جبينه سيف صقيل
فإن تجزع عليه بنو أبيه فقد فجعوا وفاتهم جليل
بمطعام إذا الاشوال راحت الى الحجرات ليس لها فصيل

رجع الى شعر الفرزدق

وَمُحَرِّقًا صَفَدُوا اِلَيْهِ يَمِينَهُ بِصِفَادِ مُقْتَسِرٍ أَخُوهُ مُكَبَّلُ

[صفدوا : جمعوا اليه ، أى أسروه واستوثقوا منه ، وقيل الصفاد الحديد الذى قد قيد فيه] ويروى مغتصب أخوه قال وهو أجود . قال أبو سعيد أبوه يعنى صاحبه[1] يقول صاحب هذا الصفاد مغتصب . يقال كيف أبو منزلك .

مَلِكَانِ يَوْمَ بُزَاخَةَ قَتَلُوهُمَا وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ

ويروى ملكين ؛ ويروى أخذوهما . يوم بزاخة وقعة لها حديث طويل وملكان محرق وأخوه زياد.

وَهُمُ الَّذِينَ عَلَوْا عُمَارَةَ ضَرْبَةً فَوْهَاءَ فَوْقَ شُؤُونِهِ لَاتُوصَلُ[2]

عمارة بن زياد العبسى أحد الكملة ، وكانوا أربعة قتله شرحاف بن المثلم أخو

---

(١) قال أبو سعيد أنا أقول أخوه ولا أقول أبوه لأن أخا الشيء صاحبه ولا أدرى ماأبوه ، وعسى أن يكون جريرا

(٢) روى

وهم الذين علوا عمارة ضربة وردالشعوب بها بأبيض منجل
وهم الذين حبوا شتيرة ضربة فوهاء فوق شؤونه لا توصل

بنى عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، فوهاء واسعة ذات فم واسع ، والشؤون ملتقى قبائل الرأس الواحد شأن ومن الشؤون تخرج الدموع [لاتوصل لا تلتئم] هذا عمارة بن زياد العبسى كان يدعى دالقا وأخوه الربيع بن زياد ، كان يدعى الكامل وأخوه أنس الفوارس ، وكان يدعى عمارة الوهاب أيضا ويقال لهؤلاء الكملة أيضا وأمهم إحدى المنجبات وهي فاطمة بنت الخرشب الأنمارية

مَقْتَلُ عُمَارَةَ

وكان من قصة مقتل عمارة وهذا اليوم الذى قتل فيه يقال له يوم أعيار ويوم النقيعة أن المثلم بن المشخَّرة العائذى ثم الضبي كان مجاورا لبنى عبس فتقامرهو وعمارة بن زياد بالقداح فقمره عمارة حتى حصل عليه عشرة أبكر ، فقال له المثلم هل أزايدك فى المقارعة حتى تزيد على أو أحط بعض ما علىَّ ، فقال له عمارة ما أنا بفاعل ، ما أريد أن أزيد عليك وقد عجزت ، وما أريد أن أحط عنك شيئا قد ركبته عليك ، فقال له المثلم خل عنى حتى آتى قومى فأبعث إليك بالذى لك على فأبى عمارة إلا أن يرتهنه فرهنه ابنه شرحاف بن المثلم وخرج حتى أتى قومه فأخذ الأبكار فأتى بها عمارة وافتك ابنه فلما انطلق بابنه قال له في الطريق يا أبتاه من مِعضال ؟ قال ذلك رجل من بنى عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة ولم يحسس له أثر ، قال شرحاف فإنى قد عرفت قاتله قال أبوه ومن هو ؟ قال هو عمارة بن زياد سمعته يحدث القوم يوما وقد أخذ فيه الشراب أنه قتله ، ثم لم يلق له ناشدا .

ثم لبثوا بعد ذلك حيناً ، وشب شرحاف ، ثم إن عمارة جمع جمعا عظيما من

بني عبس فأغار بهم على بني ضبة فاطردوا إبلهم وركبت عليهم بنو ضبة فأدركوهم في المرعى فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال ياعمارة أتعرفني ؟ قال ومن أنت ؟ قال أنا شرحاف بن المثلم أد إلى ابن عمي معضالا مثله يوم قتلته ، قال عمارة ياشرحاف اذكر اللبن قال شرحاف الدم أحب إلى من اللبن، ثم حمل عليه فقتله ، وهزم جيشه واستنقذ الابل ، فقال في ذلك المثلم بن المشخرة

إن تنكروني فأنا المثلم فارس صدق يوم تنضاح الدم
بشكتي وفرس مصمم طمنا كأفواه المزاد المعصم

وقال شرحاف :

ألا أبلغ سراة بني بغيض بما لاقت سراة بني زياد
وما لاقت جذيمة إذ تحامى وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس شعاعا يقتلون بكل واد
وما إن فاتنا إلا شريد يؤم القفر في تيه البلاد
فسل عنا عمارةَ آلِ عبس وسل وردا وما كلٌّ بـداد
تركتهم بوادي البطن رهنا لسيدان القرارة والجلاد

وقال الفرزدق

وهنّ بشرحاف تداركن دالقا عمارة عبس بعد ما جنح العصر

وأما حديث محرق وأخيه زياد يوم بزاخة ، فانه أغار محرق الغساني وأخوه في إياد وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضبة بن أد ببزاخة فاستاقوا النعم فأتى الصريخ بني ضبة فركبوا فأدركوه واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إن زيد الفوارس حمل على محرق فاعتنقه وأسره وأسروا أخاه ، أسره حبيش ابن دلف السِّيدي فقتلتهما بنو ضبة — وكان يقال لاخي محرق فارس مردود — وهزم القوم وأصيب منهم ناس كثير . فقال في ذلك ابن القائف أخو بني

ثعلبة ثم أحد بنى معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة

نعم الفوارس يوم جيش محرّق　　لحقوا وهم يدعون يالَ ضرار
زيد الفوارس كرّابنا منذر　　والخيل أوجفها بنو جبار
حتى سموا لمحرق برماحهم　　بالطعن بين كتائب وغبار
ولعمر جدك ما الرقاد بطائش　　رعش بديهته ولا عُوّار
يرمي بغرة كامل وبنحره　　خطر النفوس وأىّ حين خطار
لما رأوا يوما شديدا بأسه　　كره الحياة وشقة الاسفار
وكأن زيدا زيد آل ضرار　　ليث بكفيه المنية ضار
وكأن آثار الغريب عليهم　　ومكرّه يوما مطاف دوار
جعلوا لعافى الطير منهم وقعة　　صرعى تضفور فى قنًا أكسار
لولا فوارسهن قطن عواطلا　　فى غير ما نسب ولا إصهار

قال وأما ابن مزيقياء الغسانى — ومزيقياء عمرو بن عامر وعامر ماء السماء وفيهم كان ملك غسان بالشأم فى آل جفنة بن علبة بن عمرو بن عامر — فانه أقبل حتى أغار على بنى ضبة يوم إضم فأصاب بنى عائذة بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة وقد كانوا أوقدوا مع جروة وشقرة ابنى ربيعة بن ثعلبة بن سعد ابن ضبة ناراً للحرب فقال الملك ماهذه النار التى تدخن علينا قالوا هذه شقرة وجروة قد أوقدوا نار للحرب قال احملوا عليهم فحملوا عليهم فأبادوا يومئذ بنى عائذة ، وقتل الرديم وهو عمرو أبوضرار الضبى وكان يسمى فارس مسمار ، فترجل يومئذ وقال : مسمار أقبل وأدبر ، مسمار لاتستحسر ، مسمار إن اليوم يوم ذفر ، فقتل فيمن قتل يومئذ .

وجاء رجل من بنى قيس بن عائذة يدعى عامر بن ضامر فقال : والله لأطعنن اليوم طعنة كمنخر الثور النعر فطعن ابن مزيقياء وقتله ، وانهزم

أصحابه هزيمة قبيحة . فقال ربيعة بن مقروم :

وآل مزيقياء وقد تداعت   حلائبهم لنا حتى فرينا
صبرنا بالسيوف لهم وكانت   معاقلنا بهن إذا عصينا
وغادرنا قريعهم صريعا   عوائده سباع يعتفينه

وقالت نائحته :

لعمري لقد غادرتم يوم رحتم   على إضم منكم عقيرة عامر
لقد خطط الانواء طعنة عامر   ألا يا قتيلا ما قتيل ابن ضامر

رجع

وَهُمُ إذا اقْتَسَمَ الأكابِرُ رِدَّهُمْ   وافٍ لِضَبَّةَ وَالرِّكابُ تُشَلَّلُ

الاكابر شيبان وعامر وجليحة من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة أجارهم بدر بن حمراء أخو بنى ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة فوفى لهم [تشلل أى تطرد، ويروى والنهاب تشلل]

جارٌ إذا غَدَرَ اللِّئامُ وَفَى بِهِ   حَسَبٌ وَدَعْوَةُ ماجِدٍ لا يُخْذَلُ

جار يعنى بدر بن حمراء الضبي

قال أبو عبيدة : حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال أصاب الناس سنة فخرج كدام التيمى وبدر بن حمراء الضبي والمساور بن نعمان بن جساس التيمى فاستجاروا فى بنى تيم اللات بن ثعلبة فأجاروهم فرعوا بلادهم حتى أخصبت بلاد بنى تميم فرجعوا ووفوا لهم . ثم أصاب بلاد بنى تيم اللات سنة فقال بنو تميم لجيرانهم تعالوا فارعوا بلادنا فأنتم في جوارنا حتى تبسطكم سماء ، ففعلوا فانطلق كل رجل منهم بجيرانه ، ثم إن كداما التيمى مر ذات

يوم بمجاره وهو يلوط حوضه فقنعه بالسوط وقال : أحسِن لوْطَ حوضك ، فقال البكرى متى كنت أتهم عليها ؟ يعنى إبله ، وبات المساور التيمى معرسا بجارته ليلته ، فلما أصبح زوجها أتي صاحبه فأخبره فأتيا بدر بن حمراء الضبي فذ كرا له ماأتى اليهما فأتى القوم فقال : ماصنعتم بجيرانى وجيرانكم ؟ قالوا ومالك ولهم نحن أعلم بجيرانتا وأنت أعلم بجيرانك ، فقال كذبتم والله لقد عقدت لهم جميعا وتجمعت له حلائب قومه فخلى القوم عنهم بأموالهم ، فقال : النجاء أرضكم . فقال في ذلك بدر بن حمراء :

أبلغ أبا بدر إذا ما لقيته   فعرضك محمود ومالك وافر

وقيت وفاء لم ير الناس مثله   بتعشارَ إذ تحنو إلى الا كابر

تِعشار وتبراك وتقصار وتجفاف وتلقاء . والا كابر شيبان وعامر وجليحةمن تيم اللات

حبوت بها بكر بن سعدوقدحبا   كدام بأخرى رهطه والمساور

فمن يك مبنيا على بيت جاره   فانى امرؤ عن بيت جاري جافر

مبنيا يقول معرَسا بامرأة جاره ، فانى امرؤ جافر عن ذاك كما يجفر الفحل عن عن إبله إذا أعرض عنها وعدل بعد ما يلقحها

أقول لمن دلت حبالى وأوردت   تعلم وبيت الله أنك صادر

قوله دلت حبالى أى أجرْته وصار في كنفى وجوارى ، صادر سالم

كذاك منعت القوم أن يتقسموا   بسيفى وعريان الاشاجع خادر

. قوله وعريان الاشاجع يقول رجل عريان الاشاجع خادر مثل الأسد فى نفسه والاشاجع عروق ظاهر الكفين

رجع إلى شعر الفرزدق :

وَعَشِيَّةَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ ضَارَبُوا ضَرْبًا شُؤُونُ فَرَاشِهِ تَتَزَيَّلُ

ويروى وهم لدى الجمل يعنى يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها قال وقتل من بنى ضبة يومئذ فيما يذكرون ألف ومائة رجل ما منهم رجل يتحرك من مكانه وراجز بنى ضبة يقول :

لاتطمعوا فى جمعنا المكالى والموت دون الجمل المجالى

وهذه الحرمة لما تحلل

ويروى لم تحلل يعنى حرمة عائشة رضى الله عنها، وروى عند الجمل

يَابْنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خَالُكَ إِنَّنِى خَالِى حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ

خَالِى الَّذِى غَصَبَ الْمُلُوكَ نُفُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

خاله[1] حبيش بن دلف بن عسير بن ذكوان بن السيد بن مالك بن بكر بن

---

(١) هذا حبيش بن دلف بن الهوذس (؟) بن ذكوان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن سعد بن ضبة وهو أحد العظيمى الفدا من العرب أسر يوم القريتين وفدا نفسه بأربعمائة بعير وبغيهب فحل إبله وصار غيهب إلى عامر ابن الطفيل بعد ـ أراد بنى جفنة الغسانيين ملوك الشام وكانوا يبعثون اليه بحباية من غير ان يفد اليهم وكانوا يهصلون (؟) ذلك له . . التغلبى فلما ادرك ابنه الاسود بن عمرو بعثوا اليه كما كانوا يبعثون الى . . . فغضب وقال سلوانى (؟) فولى فحلف بمحلوفه ألا يأكل أدما أبدا فجعل يشرب الخمر لتقتله ، فلما رأت ذلك امرأته ابنة الثوير (؟) بن هلال النمرية قامت تقتر (؟) ليقوم الى الأدم فقام يضربها وأنشأ يقول

معاذ الله تدعونى لخبث وان اقفرت (؟) أياما قتار

فلم يزل يشربها حتى مات . وشربها أبو برا عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب

سعد بن ضبة أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر بن الحارث بن حجر بن النعمان ابن الحارث بن جبلة بن ثعلبة بن جفنة بن علبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد . فجز ناصيته واشترط عليه أن يبعث إليه كل سنة بحباء حتى يموت .

وَلَئِنْ جَدَعْتَ بِبَظْرِ أُمِّكَ أَنْفَهَا لِتَنَالَ مِثْلَ قَدِيمِهِمْ لَا تَفْعَلُ
إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ
يَهْزُ الْهَرَانِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الْخُصَى بِأَذَلَّ حَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَتَذَلَّلُ

قوله يهز الهرانع يعنى ينزع القمل ، والهرانع القمل الواحد هرنع عقدة يعنى عقد ثلاثين إذا قتل القمل

وَشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ
إِنَّ الَّتِي فُقِئَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ وَهِيَ الَّتِي دَمَغَتْ أَبَاكَ الْفَيْصَلُ

[دمغت أى بلغت دماغه] الفيصل مقطع الحق فيما بيننا وبينكم [الداهية التى تفصل بين الحق والباطل ويقال هى الشجة والضربة] قال خالد هذه القصيدة كانت تسمى الفيصل .

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرْوَلُ

حين خفره عامر بن الطفيل يوم بئر معونة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلته وشربها البرج بن مسهر الطائى حتى مات . وذلك أنه افتض اخته فعلم بذلك بعد ما أصبح فهرب الى الروم فتنصر

النوابغ أراد نابغة بنى ذبيان والجعدى ونابغة بنى شيبان ، وأبو يزيد المخبل واسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قتّال بن أنف الناقة ، وذو القروح امرؤ القيس بن حجر ، وجرول هو الحطيئة

وَالْفَحلُ عَلقَمَةُ الَّذى كانَتْ لَهُ ... حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنحَلُ

[لا ينحل أى لا ينتحله أحد ، ويروى لا ينحل أي لا يبلى] ويروى كلامه يتمثل ، علقمة بن عبدة وإنما سمى الفحل لأن في بنى عبد الله بن دارم علقمة الخصى فلذلك قال الفحل

وَأَخو بَنى قَيسٍ وهُنَّ قَتَلْنَهُ ... ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ

أخو بني قيس طرفة بن العبد ، وهن قتلنه يعنى القوافى ، ومهلهل بن ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

والأَعْشَيانِ كلاهُما ومُرَقِّشٌ ... وأَخو قُضاعَةَ قَولُهُ يُتَمَثَّلُ

الاعشيان يعنى أعشى بنى قيس وأعشى باهلة ، وقال بعضهم : هو الاسود ابن يعفر . وأخو قضاعة أبو الطمحان القيني

وأَخو بَنى أَسَدٍ عَبيدٌ إِذْ مَضَى ... وأَبو دُؤادٍ قَولُهُ يُتَنَحَّلُ

عبيد بن الابرص بن جشم ، وأبو دواد جارية بن حمران

وابْنا أَبى سُلْمَى زُهَيرٌ وابنُهُ ... وابنُ الفُرَيعَةِ حينَ جَدَّ المِقْوَلُ

يعنى بابن الفريعة حسان بن ثابت ، وزهير بن أبى سلمى ، وابنه كعب [جد المقول أي جد القول بيننا]

والجعفريُّ وكانَ بشرٌ قبلَهُ لى من قصائده الكتابُ المجمَلُ

الجعفرى يعنى لبيد بن ربيعة الجعفرى ، وبشر بن أبى خازم الاسدي

ولقد ورثتُ لآلِ أوسٍ منطقاً كالسمِّ خالطَ جانبيهِ الحنظلُ

[أوس بن حجر]

والحارثيُّ أخو الحماس ورثتُهُ صدعاً كما صدعَ الصفاةَ المِعوَلُ

ويروى ورثته قولا ، ويروى والحارثى أخا الحماس بالرفع والنصب يعنى النجاشى ،
صدعا يعنى قسما

يصدعنَ ضاحيةَ الصفا عن متنها ولهنَّ من جبلَى عمايةَ أثقلُ

ضاحية يعنى ظاهرة ، متنها عن متن الصفاة ، ويروى عن متنه

دفعوا إلىَّ كتابهنَّ وصيةً فورثتهنَّ كأنهنَّ الجندلُ

الجندل الحجارة الواحدة جندلة ، ويروى وراثة [ويروى دفعوا كتابهم إلى
وصية ، أى أوصوا إلى بالشعر كتبوا لى الوصية ودفعوها إلى]

فيهنَّ شاركَنى المساورُ بعدهم وأخو هوازنَ والشآمى الأخطلُ

المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسى ، وأخو هوازن يعنى الراعى .

وبنو غدانةَ يحلبونَ ولم يكنْ خيلى يقومُ لها اللئيمُ الأعزلُ

غدانة بن يربوع ، ويروى حربى

فَلَيبرُكَنَّ ياحقُّ إنْ لَمْ تَنْتَهوا ... من مالكِيٍّ على غُدانَةَ كَلْكَلُ

حقة امرأة من بنى غدانة والكلكل الصدر، وقوله مالكى يعنى مالك بن زيد ومالك بن حنظلة وقال بعضهم : حقة أم جرير وليس أم جرير اسمها عندنا حقة[1] يقول لأبركن بصدرى على قومك إن لم تنتهوا من مالكى]

إنَّ اسْتِراقَكَ ياجَريرُ قَصائِدى ... مثلُ ادِّعاء سوَى أبيكَ تَنَقُّلُ

وابْنُ المَراغَةِ يدَّعى من دارمٍ ... والعَبْدُ غيرَ أبيه قَدْ يَتَنحَّلُ

لَيْسَ الكِرامُ بناحليكَ أباهُمُ ... حَتَّى تُرَدَّ إلى عَطيَّةَ تُعْتَلُ

[بناحليك بمعطيك] تعتل تساق قسرا ، ويقال تعتل تقاد بين اثنين.

وزَعَمْتَ أنكَ قَدْ رَضِيتَ بما بَنَى ... فَاصْبِرْ فَمالَكَ عَنْ أبيكَ مُحَوَّلُ

ولَئِنْ رَغِبْتَ سوى أبيكَ لَتَرْجِعَنْ ... عَبْداً إليه كأنَّ أنفكَ دُمَّلُ

أزْرَى بِجَرْيِكَ أنَّ أمَّكَ لَمْ تَكُنْ ... إلاَّ اللَّئيمَ مِنَ الفُحولَةِ تُفْحَلُ

قَبَحَ الإلهُ مَقَرَّةً فى بَطْنِها ... مِنْها خَرَجْتَ وكُنْتَ فيها تُحْمَلُ

مقرة يعنى مستقر الولد فى الرحم ، [يقال أقرت المرأة إذا استبان حملها فينشد :

(١) يقال إن حقة امرأة فى غدانة كانت تهاجى الفرزدق ، من مالكى اى من قومى الذين يجامعونى فى نسب مالك بن حنظلة و يقال من رجلين اسم كل واحد منهما مالك .

ياصاح بلغ ان أتيت الحرّا أنا أخذنا أمه وفرّا
ثم مرينا خلفها فدرّا ثم أتته لاحقا مقرا]

نَشَفَتْ مَنِيّ أبيكَ فهِيَ خَبيثَةٌ وبِها إلى قَعْرِ المَقَرَّةِ يَضْهَلُ

يضهل يسيل ويجتمع قليلا [قليلا] ويروى رشفت [ويروى وهى خبيثة عند النكاح لمائه إذ يضهل]

يَبْكِي عَلَى دِمَنِ الدِّيارِ وأُمُّهُ تَعْلُو عَلَى كَمَرِ العَبِيدِ وتَسْفُلُ
وإذا بَكَيْتَ عَلَى أُمامَةَ فاسْتَمِعْ قَوْلاً يَعُمُّ وتارَةً يَتَنَخَّلُ

ويروى ومرة يتحلل ، ويروى شتما يعم ، يتنخل يخص ، وأمامة امرأة جرير وهى أمامة بنت عمرو بن حرام بن حوط بن شهاب بن حارثة بن عوف بن كليب ابن يربوع ولدت لجرير من الرجال عكرمة وموسى ، ومن النساء موفية وجبلة وزيداء وجعادة .

أَسَأَلْتَنِي عَنْ حُبْوَتِي ما بالُها فَأَسْأَلْ إلَى خَبَرِي وعَمَّا تَسْأَلُ

ويروى وسألتنى ، ويروى إلى خبريك عما تسأل [الحبوة بضم الحاء الاسم من الاحتباء]

فاللُّؤْمُ يَمْنَعُ مِنْكُمُ أَنْ تَحْتَبُوا والعِزُّ يَمْنَعُ حُبْوَتِي لا تُحْلَلُ
واللهُ أَثْبَتَها وعِزٌّ لَمْ يَزَلْ مُقْعَنْسِساً وأَبِيكَ ما يَتَحَوَّلُ

مقعنسس مترادف قوى ، ويقال اقعنسس الليل إذا طال ، وأبيك اقسم له بأبيه .

جَبَلِي أَعَزُّ إِذَا الحُرُوبُ تَكَشَّفَتْ   مِمَّا بَنَى لَكَ وَالدَاكَ وَأَفْضَلُ

ويروى أولوك وأطول [تـكشفت اى برزت وتفاخرت]

إِنِّي ارْتَفَعْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ   وَعَلَوْتُ فَوْقَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ

[ويروى سددت ، يقول سددت عليك كل مذهب في الفخر] الثنية الطريق في الجبل

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي غُدَانَةَ مَا رَأَوْا   حَيْثُ الأَتَانُ إِلَى عَمُودِكَ تُرْحَلُ

كَسَرَتْ ثَنِيَّتَكَ الأَتَانُ فَشَاهِدٌ   مِنْهَا بِفِيكَ مُبَيِّنٌ مُسْتَقْبَلُ

رَمَحَتْكَ حِينَ عَجِلْتَ قَبْلَ وِدَاقِهَا   لَكِنْ أَبُوكَ وِدَاقَهَا لَا يَعْجَلُ

جَاءُوا بِحِقَّةِ مُفْرِمِينَ عِجَانَهَا   يَحْدُو الأَتَانَ بِهَا أُجَيْرٌ مِرْحَلُ

الفرم شيء يتضيق به النساء ، والفرام معبأة وهى خرقة الحائض [ويروى مقرمين ، والمقرم الغلام الذى لم يختن] والمرحل البصير بالرحله .

وَقَفَتْ لِتَرْجُزَنِي فَقُلْتُ لَهَا ابْرُكِي   يَا حِقَّ أَنْتِ وَمَا جَمَعْتِ الأَسْفَلُ

[أى لتقول فى الرجز ، ويروى ياحق مافعل المشق الاسفل ، أى أنت وما جمعت لى من المقاومة والرجز الاسفل وأنا الاعلى عليك]

وَكَشَفْتُ عَنْ أَيْرِي لَهَا فَتَجَحْدَلَتْ   وَكَذَاكَ صَاحِبَةُ الوِدَاقِ تَجَحْدَلُ

تجحدلها تقبضها واجتماعها ، وقال قد بن مالك الوالبي :

تعالوا نجمع الاموال حتى نجحدك من عشيرتنا المئينا

لَقِيتْ أَخا نَعْظٍ لَها مُتَبَذِّلاً وَأخوا الْمُفاضَحَةِ الَّذى يَتَبَذَّلُ

[هو الذى يطرح ثيابه ولايتصون]

وتَرَكْتُ أُمَّكَ ياجَرِيرُ كَأَنَّها لِلنَّاسِ بارِكَةً طَرِيقٌ مُعْمَلُ

[معمل مستعمل يداس]

وكَأَنَّمَا كَمَرُ الْغُواةِ عَلَى اسْتِها أَوْرادُ ماسَقَت النِّباجُ فَثَيْتَلُ

النباج وثيتل قريتان في أرض بنى شيبان ، وفيهما مياه ونخل ، غلبت بنو سعد عليها

ياحِقَّ مانَبَتَتْ مِنْ رَجُلٍ لَهُ خُصْيَانِ إلَّا ابْنَ الْمَراغَةِ يَحْبَلُ

[وغير ابن أيضا] حقةأم جرير نبزها به –أى لقبها به–لان سويد بن كراع العكلى كان خطبها الى ابيها وهى جارية فقال له أبوها إنها صغيرة ضرعة ، فقال له سويد لقد عهدتها وإنها لحقة –والحقة من النوق طروقة الفحل– فصيره نبزا لها لقبا ، وفى ذلك يقول ابو الردينى وهو يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

فطورا تدعى لبنى كراع وطورا انت للخطفى اللئيم

وقال بشام بن النكث وهو يهاجى نوح بن جرير :

يانوح ياابن جرير إن شعركم من شعرعكل وإن الشعر ينتسب

وأم جرير أم قيس بنت معيد بن حية بن عبد العزى بن حارثة بن عوف بن كليب وأمها أم عثمان من بنى عبد حريش احد بنى عمرو بن حنظلة

شَرِبَ الْمَنِيَّ فَأَصْبَحَتْ فِى بَطْنِهِ بَظْراءُ أَسْفَلُ بَظْرِها يَتَأَكَّلُ

[يتأكل أي يحك أى حبل بجارية]

وَلئِنْ حَبِلْتَ لَقَدْ شَرِبْتَ رَثِيئَةً   مابَاتَ يَجْعَلُ فى الْوَلِيدَةِ نَبْتَلُ

الرثيئة اللبن الحامض يحلب عليه الحليب ، وهو أطيب اللبن ومثل للعرب : إن الرثيئة مما يفثأ الغضبا ، أى يسكنه . والوليدة يعنى أمة كانت لأبى سواج أخى بنى عبد مناة بن سعد بن ضبة ، ونبتل اسم عبد لأبى سواج.

وكان من حديثه أن أبا سواج سابق صرد بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو عم مالك ومتمم ابنى نويرة بن جمرة فسبق أبو سواج صردا على فرس له يقال لها نَدْوة ، وكان فرس صرد حصانا يقال له القطيب ، فقال أبو سواج فى ذلك :

ألم تر أن ندوة إذ جرينا   وجد الجد خلفت القطيبا
لها كفل يصل الربو فيه   وتخبط سُنبكا عجرا صليبا
وعوجاً فعمة ركبن فيها   خفاف الوقع تحسبها صقوبا
كأن قطيبهم يتلو عقابا   على الصلعاء وازمة طلوبا

الوزم قطع اللحم ، والوازمة الفاعلة — ويروى

كأن قطيبهم فى الجرى يتلو   عقابا كاسرا أصُلا طلوبا

الكاسر المنقضة ، والأصل العشية —

مقربة أجللها ردائى   إذا ما ألجأ الصرُّ الكليبا
وأمنحها المديد وإن أصابت   مرادا من مباءتها قريبا

فشرى الشر بينهما ، حتى جعل صرد يحدث الناس ، أنه يخالف إلى امرأة أبى سواج ، وقد كان يتحدث إليها ، فقال لها صرد فيما يقول لست أرضى حتى تقدي

من عجان أبى سواج سيرا ، فقالت لأبى سواج : إن هذا يسومنى سيرا من عجانك ، فقام أبو سواج فذبح نعجة سحماء وقد من أليتها سيرا فبعث به إلى صرد فشسع به نعله وقعد في النادى فقال : بت بذى بلّيان ؛ وفي رجلى من است بعض القوم شسعان . فعلم أبو سواج أنه يعرض به ، فقام فتوحش من ثيابه ـ أى تجرد ـ وقام على أربع فقال هل ترون بأسا ؟ فاذا ليس به شىء ، فعاود صرد امرأة أبى سواج فقال غدرت بى !! ولم تزل تراصده ـ ويروى ولم تزل تراسله ـ وهى تريد أن تمكر به حتى واعدته ليلة فأمر أبو سواج عبده نبتلا أن ينكح جارية له ليله كله فاذا أراد أن يفرغ أفرغ في عس ثم أمرَ فحلب عليه وخيض ، ثم أمرها أن تسقى صردا إذا استسقى لبنا فسقته فانتفخ ثم مات ، فبنو يربوع يعيرون بشرب المنى إلى اليوم .

وقال في ذلك رُشيد بن رُميض العنزى :

إن ابن المحِلّ وصاحبيه لأهلٌ للنواكة والضجاج

المحل هو ابن قدامة بن أسود بن جمرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع

أتحلف لاتذوق لنا طعاما وتشرب سَىّ عبدأبى سواج

شربت رثيثة فجلت منها فمالك راحة دون النتاج

وقال في ذلك المستنير العنبرى لجرير

أتهجون الرباب وقد سقوكم منىّ العبد في لبن اللقاح

دهاكم فيه مكر أبى سواج وحرص العنبري على الضياح

الضياح لبن صب عليه ماء .

وقال الأخطل فى هجاء جرير :

تعيب الخمر وهى شراب كسرى ويشرب قومك العجبَ العجيبا !

منيُّ العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا !

وقال في ذلك أبو سواج

جاجيءُ يربوع إلى المنى جاجاة بالشارف الخصي
في بطنه جارية الضبي وشيخها أشمط حنظلى

وقال ابن لحأ :

تمسح يربوع سبالا لئيمة بها من مني العبد رطب ويابس

فلما شرب صرد بن جمرة العس وجد طعما خبيثا فكرهه ، فقالت إنما هذا من طول ما أنقع ، أقسمت عليك إلا شربته ، فقال انى أرى لبنكم يتمطط أحسب إبلكم رعت السعدان ـ والسعدان مخثرة لالبان الابل ، والحربث لالبان الغنم ـ فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج هاربا الى أهله ، وأصحابه لا يعلمون بشيء من هذا

فلما جن الليل على أبي سواج أمر بابله وأهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه فى الدار ، فجعل الكلب ينبح ، والفرس يصهل ، وساروا ليلتهم فاصبحت الدار ليس فيها أحد غيره ومعه فرسه وكلبه والعس ، فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العس فأتى مجلس بنى يربوع ، فقال جزاكم الله خيرا من جيران فقد أحسنتم الجوار وكنتم أهل ماصنعتم ! فقالوا : يا أبا سواج مابدالك في الانصراف عنا وقد كنابك أضناء ؟ قال : إن صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسنا وقد قلت فى ذلك شعرا

إن المنى إذا سرى في العبد أصبح مسمغدا
أتتاك سلمى باطلا وخلقت يوم خلقت جلدا

الا واعلموا أن هذا القدح قد أحبل منكم رجلا وهو صرد بن جمرة ، ثم

رمى بالعس على صخرة فانكسر ثم ركض فرسه، فتنادوا: عليكم بالرجل فأعجزهم ولحق بقومه. فكان أول من هجاهم عمرو بن لجأ فقال:

تمسح يربوع سبالا لئيمة بها من منى العبد رطب ويابس
فما ألبس الله امرءا فوق جلده من اللؤم الا والكليبي لابس
عليهم ثياب اللؤم لا يخلقونها سرابيل فى أعناقهم وبرانس

باتَتْ تُرَقِّصُها العَبِيدُ وعُسُّها قَرْبانُ مِمَّا يَجْعَلُون وتَجْعَلُ

ويروى تعارضها [اى تزانيها] ويروى كربان، ويروى وعسها ضربان يعنى اللبن والمنى، قربان قد قارب الملء وكربان مثله، وجمان إذا امتلأ فجعل يسيل فى جوانبه يعني الوليدة، ويقال إناء نصفان وذلك إذا صار إلى نصفه

فقال الاخطل فى هجائه جريرا:

تعيب الخمر وهى شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيبا
منى العبد عبد أبى سواج احق من المدامة ان تعيبا

حَتَّى إذا خَثُرَ الانَاءُ كأَنَّمَا فيه القَرِيسُ مِنَ المَنِيِّ الأَشْكَلُ

[ويروى الاشهل وهو الذى يضرب الى الخضرة]

وَكأَنَّ خائِرَهُ إِذا ارْتَثُّوا بِهِ عَسَلٌ لَهُمْ حُلِبَتْ عَلَيْهِ الأَيِلُ

ويروى الأبل بالباء وحكى عن بعض الأعراب أنه قال الابل إبل خثرت ألبانها وغلظت. وقال بعضهم هى جمع آبل ويروى الأيَّل

قالَتْ وخائِرُهُ يكُرُّ عَلَيْهِمُ واللَّيْلُ مُخْتَلِطُ الغَياطِلِ أَلْيَلُ

الغياطل ظلمة الليل ، الاليل التام كما يقال عام أعوم ، وشهر أشهر ، وسنة سنهاء ويوم أيوم ، ونهار أنهر .

لا يُشْتَهى إمّا هُمُ ارْتَثُوا به   يَوْمَيْن من ثِقَل الشَّراب المْأْكَلُ
هٰذا الّذى زَحَرَتْ به أسْتاهكُمْ   ويُرى له لزَجٌ إذا يتمَثَّلُ

ويروى وتري له لزجا [وترى له زبدا أيضا] إذا يتمثل أى تصير له ثمالة وهى الرّغوة والحفالة ، ويقال ، يتمثل يستقصى شربه كله

سَجراءُ مُنكَرَةٌ إذا خَضْخَضْتَها   منها يكادُ إناؤها يتَزيّلُ

ويروى يتميل ، سجراء يضرب لونها إلى الحمرة

قالت لشاعرها كُلَيبٌ كلُّها   أتَنيكُ أمَّكَ أمْ تُقادُ فَتُقْتَلُ
والموتُ أهونُ ياجريرُ من الّتي   عُرِضَتْ عليكَ فأىَّ تينِكَ تفعلُ

[ويروى عرضوا عليك أيضا ، ويروى تقبل]

والمُرّيين يُخيّرونَكَ منهما   فالموتُ من خلقى عجوزكَ أجملُ

المريان من المرارة [يعني خصلتين] خلقاها إسكتاها أى إنها عجوز كبيرة ، المريان الواحدة مرّى وهى الفُعلى من المرارة ومذكرها الامر ، ويروى المرتين ويروى خِلقَىْ

فاختارَ نيكَ كَبيرَة قد أصْهرَتْ   شَمطاءَ ليفُ عجانها يتفتّلُ

ويروى ضرب كبيرة ، أصهرت صار لها أصهار من قبل بنيها وبناتها [ويروى

حلب] والعجان ما بين القبل والدبر ، أى أنها عجوز فلا تستحلق .

قَالَتْ وَقَدْ عَرَفَتْ جَرِيرًا أُمُّهُ   مَهْلاً جَرِيرُ إِلَيَّ جِئْتَ تَغَفُّلُ

تغفل تأتينى على غفلة ؛ ويروى تذيل وتقمل [وتفعّل أيضا]

إِنَّ الحَيَاةَ إِلَى الرِّجَالِ بَغِيضَةٌ   بَعْدَ الَّذِى فَعَلَ اللَّئِيمُ الأَثْوَلُ

يقول خير جرير بين القتل و بين ما عرض عليه في أمه ، فاختار ما عرض عليه لحب الحياة ، والاثول المجنون .

قال أبو عبد الله يقال اثول وهو الاهوج ، وأصل الثول فى الشاء أن يكون بالشاء هوج فلا تتبع الغنم ، ويقال للانثى ثولاء ويقال رجل ضاجع وهو الاحمق .

١٠ — فأجابه جرير

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ   بَيْنَ الكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْزَلِ

الكناس موضع من بلاد غنى ، والاعزل واد لبنى كليب به ماء يسمى الاعزل الطلح شجر من العضاه ، وقوله لم تحلل يخبر أنها قد درست وأمحت آثارها

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالجَدِيدُ إِلَى بِلًى   مَوْتَ الهَوَى وشِفَاءَ عَيْنِ المُجْتَلِي

قوله موت الهوى يقول كنا بك يادار مجتمعين متجاورين فهوانا ميت فلما افترقنا جاء التذكر والاحزان كما قال جرير :

فلما التقى الحيان ألقيت العصا   ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

يقول لما اجتمعوا وصاروا إلى المواصلة مات الهوى ؛ والمجتلى المتفعل من قولهم اجتليت العروس أى أبرزتها ، ويروى إلى البلى .

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنَىْ مُغْزِلٍ   قَطَعَتْ حِبالَتَها بأَعْلَى يَلْيَلِ

مغزل ظبية معها غزالها ، ويليل موضع .

[وإذا الْتَمَسْتَ نَوالَهـا بَخِلَتْ به   وَإذا عَرَضْتَ بِوُدِّهـا لَمْ تَبْخَلِ

نوالها القبلة واللمسة ، يقول تعطيك بلسانها مالا تفعله ، يقول إذا عرضت لها بالمودة والحـديث فهى تبذله ولا تبخل به ، وإذا أردت غير ذلك بخلت به]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالمَطِىُّ خَواضِعٌ   وكَأَنَّهُنَّ قَطَا فَلاةٍ مَجْهَـــلِ

[خواضع طأطأت رؤوسها واعتمدت فى سيرها ، قطا فلاة أى يبادر إلى فراخه بالماء]

يَسْقِينَ بالأُدْمَى فِراخَ تَنُوفَةٍ   زُغْبًا حَواجِبُهُنَّ حُمْرَ الْحَوْصَلِ

الحوصل جمع حوصلة ، ويروى جا جئهن

يا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّـــلامُ عَلَيكُمْ   قَبْلَ الرَّواحِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُذَّلِ

يقول إذا أخرنا الرحيل ودفعناه لم نعدم لائما على ذلك، قال ابن أحمر

أفد الرحيل وليته لم يأفد   واليوم عاجله ويعذل فى غد

قال : العواذل يلمن إذا اخرنا الرحيل .

وإذا غَدَوْتَ فَبا كَرَتْكَ تَحِيَّةٌ   سَبَقَتْ سُرُوحَ الشَّاحِجاتِ الحُجَّلِ

يعنى الغربان ، تشحج فى صياحها ، وتحجل فى مشيها ، وهى يتشاءم بها ، يقول فبا كرتك تحية قبل سرح الغربان للمرعى بكرا [ويروى فصبحتك ،

ويروى غدو]

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مالَمْ أَفْعَلِ

يعنى فى حسن الحال والوداع [ويقال كنت أقبل منك ما كنت تبذلينه لي من الهين اليسير . وقال بلال : كنت أفقأ عيني فلا أرى أحدا بعدها]

أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشْكَ بَيْنٍ عاجِلٍ لَقَنَعْتُ أَو لَسَأَلْتُ مالَمْ يُسْأَلِ

ويروى أحذر فجع بين ، ويروى مالم أسأل

أَعْدَدْتُ لِلشُّعَراءِ سُمًّا ناقِعاً فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ

ويروى كأسا مرة

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِى وَضَغا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ

[ميسمى يريد القوافى] .

أَخْزَى الَّذِى سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعاً وَبَنَى بِناءَكَ فى الْحَضِيضِ الأَسْفَلِ

الحضيض أسفل الجبل وأعلاه عرعرته .

بَيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنائِهِ دَنِساً مَقاعِدُهُ خَبِيثَ الْمَدْخَلِ

ويروى المأكل ، يحمم أى يدخن فيه فيسوده

وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلَىْ يَذْبُلِ

[يذبل اسم جبل]

إِنَّ بَنَى لِىَ فِى الْمَكَارِمِ أَوَّلِى ... وَنَفَخْتَ كِيرَكَ فِى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

[ويروى وعمرت كيرك هو الذي ينفخ به الحداد والحلاج الذى ينفخ به الصائغ]

أَعْيَتْكَ مَأْثُرَةُ الْقُيُونِ مُجَاشِعٍ ... فَانْظُرْ لَعَلَّكَ تَدَّعِى مِنْ نَهْشَلِ

مجاشع ونهشل اخوان والفرزدق مجاشعى ، فقال أما مجاشع فلا فخر لك فيهم فانظر لعلك تجد فخرا فى نهشل يهزأ به.

وَامْدَحْ سَرَاةَ بَنِى فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ ... قَتَلُوا أَبَاكَ وَثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَلِ

قال أبو عبيدة : كانت اللهابة خَبراء بالشاجنة وحولها مياه بنى مالك بن حنظلة القرعاء ونصاف والرمادة وطويلع فاختفتها بنو كعب بن العنبر — أى أظهرتها — فوقع بين بنى فقيم وبين بنى كعب شر حتى ارتفعوا فيه إلى مروان ابن الحكم وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة ، فاختلفوا فيها وجعل رجل من بنى كعب يرتجز ويقول

إن لهـُابا وارد اللهابه ... ووارد الجة والحطابه

ثم إلى طويلع مآبه

فقال مروان من يبتدىء بأن يدع المنهل ؟ فقالت بنو فقيم نحن فابتدؤا وتركوا الماء لبنى كعب ، فلما مروا بأضاخ راجعين اشتروا براما وطرفا فحملوها فقدموا بها على أهلهم ، فقال الفرزدق

آب الوفد وفد بنى فقيم ... بأخيب مايؤوب به الوفود

فآبوا بالبرام مخدّليها ... وفاز الجد بالجُـد السعيد

وزاحمت الخصوم بنى فقيم ... بلا جد إذا زحم الجدود

ـ ويروى وزاحمت الخصوم بنى فقيم ، ويروى إذ ازدحم الجدود ـ فلما بلغت هذه الابيات بنى فقيم قالوا هذا قول همام فشكوه الى غالب فكذب عنه فصدقوه فقال الفرزدق يعتذر الى بنى فقيم :

يافوم إنى لم ارد لأسبكم   وذو الطنىء محقوق بأن يتعذرا

ويروى لم أكن لأسبكم والطنىء التهمة .

تناهوا فانى لو أردت هجاءكم   بدا وهو معروف اغر مشهرا

اذا قال غاو فى معد قصيدة   بها جرب كانت على بزَوْبرا

اى بأجمعها يقال خذ هذا [بزوبر] اى بأجمعه ، وبزوبر لاينصرف . قال أبو عثمان سمعت الكسائى والاصمعى جميعا يقولان خذه بزوبره وبزاجمه وبراجمه وبصُنايته وبحذافيره أى خذه بأجمعه .

أينطقها غيرى وأرمى بذنبها   وهذا قضاء حقه أن يغيرا

فلما سمع هذه الابيات غالب قال أنت والله صاحب القوم ؛ وقال لبنى فقيم إن شئتم فاعفوا ، وإن شئتم فعاقبوا . فعفوا عنه واضطغنوا عليه فى أنفسهم . ثم إن ركبا من بنى فقيم وبنى نهشل ، وفيهم شغار بن مالك الفقيمى وفيهم امرأة من بنى يربوع معها صبية لها من [رجل من] بنى فقيم خرجوا يريدون البصرة فروا بجابية من ماء السماء بالقبيبة لغالب عليها أمة له تحفظها فشرعوا فيها فنهتهم الامة فشيعهم ـ أى جرأهم ـ شغار على ورودها فضربوها واستقوا وأتت المرأة أهلها فاخبرتهم الخبر وهم قريب فركب الفرزدق فرسا وأخذ رمحا حتى أدرك القوم فشق أسقيتهم وعقر بشغار وشق محى المرأة وجرح أصل ذنب بعيرها فقال فى ذلك الفرزدق .

لعمر أبيك الخير مارغم نهشل   على ولا حرداؤها بكبير

ويروى ولا حرداتها ، ويروى حردانها حرداؤها لقب من الحرد فى اليد وهو أن يعنت العقال يد البعير فييبس عصبه فتبقى قائمة إنما يرمى بها رميا

وقدعلمت يوم القبيبات نهشل ... وحرداؤها أن قد منوا بعسير

عشية قالوا إن ماءكم لنا ... فلاقوا جواز الماء غير يسير

الجواز سقى الماء من قولهم أجز فلانا أى اسقه ومن هذا اشتقت الجائزة .

وكم تركوا من خلف نحى وبرمة ... وأحرد ضخم الخصيتين عقير

فما كان إلا ساعة ثم أدبرت ... فقيم بأعضاد لها وظهور

فقلت له استمسك شغار فانه ... أمور دنت احناؤها لامور

فلما قدمت المرأة البصرة اراد قومها وإخوتها ان يثأروا بها ـ يفتعلوا من الثأر ـ فقالت لا حتى يشب هؤلاء الصبية فان صنعوا شيئا وإلا طلبتم وكان أكبر ولدها ذكوان بن عمرو من بنى مرة بن فقيم ، فلما شب ذكوان راض الابل بالبصرة فلما كان يوم عيد تزين وركب ناقةله فائقة ، فقال له ابن عم له ما أحسن هيأتك ياذكوان لو كنت أدركت ماصنع بأمك، قال وإن ذلك مما يؤنب به ؟ قال ابن عمه امز ـ اى اشد ما ـ فاستنجد ذكوان ابن عم له فخرجا حتى اتيا غالبا بالحزن متنكرين وهو على ذات الجلاميد، فلم يقدرا له على غرة حتى تحمل يريد كاظمة، فعرضا له فقال ذكوان أتبيعنى هذا البعير وهو أكثرها معاليق؟ فقال الفرزدق نعم قال فحط عنه حتى أنظر اليه فأناخوا فحطوا عنه ، فقال لا أريده ومضى ، فشغل الفرزدق ومن معه باعادة الجهاز على البعير ، حتى لحق ذكوان غالبا وهو في محمل وعديلته أم الفرزدق لينة بنت قرظة فعقر بعيرهما ، ثم عقر بعير جعثن بنت غالب وهى أخت الفرزدق ، ثم هرب هو وابن عمه . فزعم مليص الفقيمى أن غالبا لم يزل وجعا منها حتى مات بكاظمة [1] فذلك قول

(١) يأبى ذلك بنو مجاشع زعموا أنه عاش بعد ذلك عشرين سنة

جرير :

وامدح سراة بنى فقيم إنهم قتلوا أباك وثأره لم يقتل

وقال فى تصداق ذلك ذكوان بن عمرو :

زعمتم بنى الاقيان أن لن نضركم بلى والذى ترجى اليه الرغائب

ويروى زعمتم بنى رغوان

لقد عض سيفى ساقَ عود فتاتكم وخر على ذات الجلاميد غالب

فكدّح منه أنفه وجبينه وذلك منه إن تبينت جالب

أى عليه جلبه . وقال جرير أيضا ينعى ذلك على الفرزدق :

رأيتك لم تترك لسيفك محملا وفي سيف ذكوان بن عمرو محامله

تفرد ذكوان بمقتل غالب فهل أنت إن لاقيت ذكوان قاتله

وقال جرير أيضا ينعى ذلك على الفرزدق :

قتلت أباك بنو فقيم عنوة إذ خر ليس على أبيك إزار

عقروا رواحله فليس بقتله قتل وليس لعقرهن عقار

وقال جرير أيضا :

ذكوان شد على ظعائنكم ضحى فسقى أباك من الامر الاعلق

أم الفرزدق بعد عقر بعيرها شُق النطاق عن است ضب مذلق

أى مخرج . فهذا قول جرير والهجاء كذوب . وأما ذكوان بن عمرو فانه لم يدع غير ما فى قصيدته ، فهذا الذى هاج الفرزدق على هجاء بنى فقيم .

رجع إلى شعر جرير

وَدعِ الْبَراجِمَ إنَّ شِربَكَ فِيهِمُ مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ الحَنْظَلِ

إِنِّي انْصَبَبْتُ مِنَ السَّماءِ عَلَيْكُمُ   حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ
مِنْ بَعْدِ صَكَّتِي الْبَعِيثَ كَأَنَّهُ   خَرَبٌ تَنَفَّجَ مِنْ حِذَارِ الْأَجْدَلِ

الخرب ذكر الحبارى ، والاجدل الصقر وربما جعل البازى ، تنفج نفش ريشه ، وذلك أن الحبارى إذا رأت الصقر تنفشت واتقته بسلحها .

وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِيثُ بِمِيسَمِي   وَضَغَا الْفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الْكَلْكَلِ

الكلاكل الصدر ، وذلك قتل الفحول . إنما تضع الرجل تحت كلكلها فتطحنه

حَسْبُ الْفَرَزْدَقِ أَنْ تُسَبَّ مُجَاشِعٌ   وَيُعَدُّ شِعْرُ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ
طَلَبَتْ قُيُونُ بَنِي قُفَيْرَةَ سَابِقًا   غَمْرَ الْبَدِيهَةِ جَامِحًا فِي الْمِسْحَلِ

قفيرة أم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، والمسحل حديدتا اللجام تكتنفان اللحيين يمنة ويسرة : وفأس اللجام الذى فيه لسانه

قال حدثنى عمارة بن عقيل قال أم قفيرة اسمها المذبة ، وكانت المذبة وليدة لكسرى وهبها لزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، فوهبها زرارة لابنة أخيه يثربيّ بن عدس بن زيد وزوجها مرثد بن الحارث أو زياد بن الحارث فساعاها أخوه سُكين بن الحارث فجاءت بقفيرة فجاءت بأجمل من الشمس فتزوجها ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، على أنها من عبد الله بن دارم فنعاها عليه جرير

حَديثُ البَراجِم

وأما حديث البراجم، فان ضابىء بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن شراحيل ابن عبيد بن خاذل بن قيس بن حنظلة وهو ابن الحذاقية وكان رجلا يقتنص الوحش واستعار من بنى عبد الله بن هوذة بن جرول بن نهشل بن دارم كلبا لهم يقال له قُرْحان فكان يصيد به الظباء والبقر والضباع، فلما بلغهم ذلك حسدوه فركبوا يطلبون كلبهم، فقال لامرأته اخلطى لهم فى قدرك من لحوم البقر والظباء والضباع فان عافوا بعضاً وأكلوا بعضا تركوا كلبك لك، وإن لم يعرفوا بعضه من بعض فلا كلب لك فلما أطعمهم أكلوه كله ولم يعرفوا بعضه من بعض ثم أخذوا كلبهم. فقال ضابىء بن الحارث فى ذلك :

تجشم دونى وفد قرحان شقة　　تظل بها الوجناء وهى حسير

ويروى الادماء

فأردفتهم كلبا فراحوا كأنما　　حباهم ببيت المرزبان أمير
فيا راكبا إما عرضت فبلغن　　ثمامة عنى والامور تدور
فانك لا مستضعف عن عنائه　　ولكن كريم المستطاع فخور
فأمكم لا تسلموها لكلبكم　　فان عقوق الوالدات كبير
وإنك كلب قد ضريت بما ترى　　سميع بما فوق الفراش بصير
إذا عثنت من آخر الليل دخنة　　يبيت له فوق الفراش هرير

العثان الدخان . فاستعدى عليه بنو عبد الله بن هوذة عثمان بن عفان رضى الله عنه فأرسل اليه فأقدمه وأنشدوه الشعر الذى قال أمهم، فقال عثمان ما أعلم فى العرب رجلا أفحش ولا ألأم منك، وإنى لاظن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو كان حيا لنزّل فيك قرآن . فقال ضابىء :

من يك أمسى بالمدينة رحله فانى وقيارا بها لغريب

قيار بعيره أو فرسه أو رفيقه [ويروي فمن يك ، ويروى وقيار]

وما عاجلات الطير يدنين مل فتى رشادا ولا عن ريثهن يخيب

ويروى تدنى من الفتى

ورب أمور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

وفى الشك تفريط وفي العزم قوة ويخطىء بالحدس الفتى ويصيب

ولست بمستبق صديقا ولا أخا اذا لم تعدّ الشيء وهو يَريب

ورواية إذا لم تعد بالصفح ، ويروى بالفضل حين يريب . فقضى عثمان رضى الله عنه لبنى هوذة على ضابىء بجز شعره وخمس ابله وانحدروا من المدينة الى أصاف فحبسوه عند أمهم الرباب بنت قرط إحدى نساء بنى جرول بن نهشل فقال ضابىء :

من مبلغ الفتيان عنى رسالة بأنى أسير ربتى أم غالب

ويروى في يدي أم غالب، فقالت أمهم والذى أنا أمة له ليطلقن ، فأطلق وأخذ ضابىء بعد ذلك ثمامة بن عبد الله بن هوذة بالثبيت فضربه وشجه فاستعدوا عليه عثمان رضى الله عنه ، فأرسل عثمان فشخص به إلى المدينة ، فسأل بنى عبد الله البينة على ما ادعوا من ضرب ضابىء أخاهم فلم تكن لهم بينة ، فحبس عثمان ضابئا فى السجن ، فمرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابىء وقد شد سكينا على ساقه يريد أن يفتك بعثمان ففطن له ، وأخر فضرب بالسياط ، وأمر به فحبس فقال ضابىء فى حبسه وفيما هم به من قتل عثمان رضى الله عنه :

مَن قافِلٌ أدى الاله ركابه ... يبلغ عنى الشعر إذ مات قائله
فلايقبلن بعدى امرؤضيم خطة ... حذارَ لقاء الموت فالموت نائله
ولا تتبعى إن هلكت ملامة ... فليس بعار قتل من لا أقاتله
فانى وإياكم وشوقا إليكم ... كقابض ماء لم تسقه أنامله
هممت ولم أفعل وكدت وليتنى ... تركت على عثمان تبكى حلائله
وقائلة إن مات في السجن ضابىء ... لنعم الفتى تخلو به وتداخله
وقائلة لايبعدن ذلك الفتى ... إذا احمر من برد الشتاء أصائله
وقائلة لايبعد الله ضابئا ... إذا الكبش لم يوجد لهمن ينازله
وقائلة لايبعدن ذلك الفتى ... إذا العزب الترعيّ شصّ سوائله

الترعى البصير بالرعى ، الشَّصوص التى لالبن لها

وقائلة لايبعد الله ضابئا ... إذا الخصم لم يوجد له من يحاوله
وبئس ابنُ عم المرء يوم دعوته ... فِراسٌ تنوس عفله وبآدِله

العفل العجان ، والبآدل لحم الصدر

وقائلة لايبعد الله ضابئا ... اذا الرفد لم يملأ ولم يأل حامله
وقائلة لايبعدن ذلك الفتى ... ولا تبعدن آسانه وشمائله

ويروى أخلاقه ، آسانه طرائقه واحدها أسن ، فلم يزل ضابىء محبوسا حتى أصابته الدبيلة فأنتن ومات فى سجن عثمان رضى الله عنه . رجع الى شعر جرير

قُتِلَ الزُّبيرُ وأَنتَ عاقِدُ حُبْوَةٍ ... تَبًّا لِحُبْوَتِكَ الَّتِى لَمْ تُحْلَلِ

ويروى قبحا لحبوتك ، قال ادعى جرير أن الزبير كان جارا للنعر بن زمَّام المجاشعى ولم يكن أجاره

وافاكَ غَدْرُكَ بالزُّبيرِ علَى مِنًى   وَمَجَرُّ جعثنكُمْ بذات الحَرْمَلِ

يريد منى التى عند مكة ، جعثن بنت غالب وكان غالب جاور طَلْبة بن قيس ابن عاصم بالسيدان فكانت ظمياء بنت طلبة تحدّث الى جعثن ، فاشتهى الفرزدق حديثها ، وشغلت أخته ليلة ، فأخذ الفرزدق الجلجل الذى كانت جعثن تصفق به لظمياء لتجىء وغفل نفسه لها ثم حرك الجلجل ، فجاءت ظمياء للعادة فارتابت بالفرزدق وهتفت وعادت إلى رحلها ، فلما سمع بأمرها تجمع فتيان من مقاعس احدهم عمران بن مرة ومقاعس بن صريم وربيع وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد فاستخرجوا جعثن من خبائها ثم سحبوها ليسمعوا بها فعيره بعد جرير ولم يكن أكثر من ذلك ، وكل ما ادعى جرير غير هذا فهو باطل ، ويقال إن جعثن كانت امرأة مسلمة صالحة .

باتَ الفرزدقُ يستجيرُ لنفسه   وعجانُ جعثنَ كالطَّريقِ المُعْمَلِ

أينَ الَّذينَ عددتَ أنْ لايدركوا   بمجرِّ جعثنَ يابنَ ذاتِ الدُّمَّلِ

ويروى أن يتداركو ، يقول بها حكة فى فرجها فهى تحك يعنى البظر

أَأَسْلمتَ جعثنَ إذْ يُجَرُّ برِجلها   والمنقرىُّ يدوسُها بالمنشلِ

المنقرى عمران بن مرة ، والمنشل ذكره ، والمنشل حديدة ينشل بها اللحم من القدر فشبه الذكر به

تَهْوِى أستُها وتقولُ يالَ مُجاشعٍ   وَمَشَقُّ نُقبتِها كعينِ الأقبلِ

الاقبل الذى انقلبت حدقتاه على أنفه ، والاخزر الذى انقلبت حدقتاه إلى

أذنيه ، والاحول الذى ارتفعت عيناه إلى حاجبيه .

لاتذكُروا حُلَلَ الملُوك فَانَّكُمْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحائضٍ لم تَـغْسَلِ

أَبَنِىَّ شِعْرَةَ لَن تَسُدَّ طَرِيقَنا بالأَعْمَيَيْنِ وَلاقُفَيْرَةَ فَازْحَلِ

قال ابو عبيدة يقال للرجل اذا احتقر ' وعيب ابن شعرة ويروى بالاخشبين الأعميان قال كان غالب أعور وأخوه أعمى، والاخشبان رزام وكعب وربيعة بنو مالك بن حنظلة وهم الخشبات .

ماكانَ يُنكَر فى نَدِىّ مُجاشعٍ أَكْلُ الخزيرِ ولاارْتِضاعُ الْفَيْشَلِ

قال ابو عبيدة . عطش مُحَيِّح بن مجاشع فى فلاة ومعه ثعالة مولى له إما حليف وإما عسيف فاشتد عطشهما فلما أدركهما الموت أقبل مُحيح فوضع فاه على جردان ثعالة فمصه فشرب بوله فلم ينفعه ومات ، وفعل مثل ذلك ثعالة فلم ينفعه أيضا فماتا ففى ذلك يقول جرير :

رضعتم ثم سال على لحاكم ثعالةَ حيث لم تجدوا شرابا

وَلَقَدْ تَبينَ فى وُجوهِ مُجاشعٍ لُؤْمٌ يثورُ ضَبابُهُ لا يَنْجَـلى

ولَقَدْ تَرَكْتُ مُجاشعاً وكأنَّهُمْ فَقْعٌ بمَدرَجَةِ الخَمِيسِ الجَحْفَلِ

فقع كمأة بيضاء كبار يضرب بها المثل فى الذل ، يقال : أذل من فقع بقاع ، لانه يوطأ ويأكله الطير وغيره . والخميس الجيش ، وجحفل كثير الجلبة .

إنِّى إلَى جَبَلَىْ تَمِيمٍ مَعْقِلِى وَمَحَلُّ بَيْتِى فى اليَفَـاعِ الأَطْوَلِ

معقلى ملجئى وحرزى [اليفاع المكان المشرف]

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رزانَةً ويَفوقُ جاهلُنا فَعالَ الجُهَّلِ

فَارجِعْ إلى حَكَمَىْ قُرَيْشٍ إنَّهُمْ أَهْلُ النُّبُوَّةِ وَالكِتابِ المُنْزَلِ

يعنى هاشما وأمية ، ويروى الخلافة ، ويقال حكما قريش عبد مناف وهاشم

فَاسْأَلْ إذا خَرَجَ الخِدامُ وأُحْمِشَتْ حَرْبٌ تَضَرَّمُ كالحَريقِ المُشْعَلِ

ويروى واسأل ، والخدام الخلاخيل يعنى فى الغارة

والخَيْلُ تَنحطُ بالكُماةِ وقَدْ رَأَوْا لَمْعَ الرَّبِيئَةِ فى النِّيافِ العَيْطَلِ

تنحط تزفر ، والنياف العيطل الطويلة المشرفة

أَبنو طُهيَّةَ يَعدِلونَ فَوارِسى وَبَنو خَضافٍ وذاكَ مالَمْ يُعْدَلِ

[وبنو خضاف هم بنو مجاشع]

وإذا غَضِبْتُ رَمَى وَرائى بالحَصَى أَبْناءُ جَنْدَلَتى كَخَيْرِ الجَنْدَلِ

جندلة بنت تيم الادرم بن غالب بن فهر بن مالك وهى أم يربوع ومازن (١)

(١) جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكانت تحت حنظلة ابن مالك فولدت له يربوعا ، وكانت امرأة خليقة فخرجت فى ليلة مطيرة تسوى طنب بيتها فرآها مالك بن عمرو بن تميم فوقع عليها وهى محبية (مجبية) على طنبها فصاحت ياحنظل بن مالك لحرهامن ليلة سفانها وقرها فخرج بنوها يتعادون فقالت لدعت فقالوا أين فقالت حيث لا يضع الراقى أنفه ، فأرسلتها مثلا ، ثم خلف عليها مالك بعد حنظلة فولدت له مازنا

عَمْرٌو وسَعْدٌ يافَرَزْدَقُ فيهمُ ... زُهْرُ النُّجومِ وباذخاتُ الأَجْبُلِ

عمرو يعنى عمرو بن تميم بن مر ، وسعد بن زيد مناة كانا حليفين ، زهر بيض كالنجوم ، باذخات عاليات ، وجاء في الحديث (إن يوم الجمعة يوم أزهر وليلتها غراء)

كانَ الْفَرَزْدَقُ إذْ يَعوذُ بخالِه ... مِثْلَ الذَّليلِ يَعوذُ تحتَ القَرْمَلِ

القرمل شجر ضعيف لا شوك له ، ومثل للعرب: ذليل عاذ بقرملة وأيضا في مثل : كقرملة الضب الذى يتذلل ، ويروى عبد صريخته أمه ، ويروى أمة ، ويروى حين عاذ بخاله

وَافْخَرْ بِضَبَّةَ إنَّ أُمَّكَ منهمُ ... لَبِسَ ابْنُ ضَبَّةَ بالمُعَمِّ المُخْوَلِ

وَقَضَتْ لَنا مُضَرٌ عَلَيْكَ بِفَضْلنا ... وَقَضَتْ رَبِيعَةُ بالقَضاءِ الفَيْصَلِ

إنَّ الَّذِى سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا ... عِزّاً عَلاكَ فَما لَهُ مِنْ مَنْقَلِ

ابْلِغْ بَنِى وَقْبانَ أنَّ حُلومَهُمْ ... خَفَّتْ فَلا يَزِنُونَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

[ويروى خَيْـرٍ] وقبان نبز لبنى مجاشع [الوقب الاحمق]

ازْرَى بِحِلْمِكُمُ الفِياشُ فَأَنْتُمُ ... مِثْلُ الْفَراشِ غَشِينَ نارَ المُصْطَلِى

[الفياش المفاخرة ، يقول أنا أوقد نارى ، والشعراء ومن يعرض لى يقبلون فيقعون فيها]

لَوْ نَكَتَ أُمَّكَ بَعْدَ أَكْلِ خَزِيرِها ... لَتُعَدَّ مِثْلَ فَوارِسِى لَمْ تَفْعَلِ

فى مُزْبِدٍ غَمِقٍ كَأَنَّ مَشَقَّهُ خَلُّ المَجَازَةِ أَوْ طَرِيقُ العُنْصَلِ

غمق كثير الندى [ويروى عمق أى] له غور يريد الفرج والخـل طريق فى الرمل

تَصِفُ السُّيوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِها يابْنَ القُيونِ وذاك فِعْلُ الصَّيْقَلِ

يعصى بها أى يتخذها شبيها بالعصا

وبِرَحْرَحانَ تَخَضْخَضَتْ أَصْلاؤُكُمْ وفَزِعْتُمُ فَزَعَ البِطانِ العُزَّلِ

[ويروي تضعضعت أى ارتجت وتحركت من الفشل ، أصلاوكم جمع الصلا وهو ما اكتنف عجب الذنب وهو الورك ، ويقال الاليات والذنب بين الصلوين يريد وليتم منهزمين فاضطربت أعجازكم]

قال أبو الوثيق أحد بنى سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة لما التحقت بنو دارم على الحارث بن ظالم قاتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وأبوا أن يسلموه أو يخرجوه من عندهم غزاهم ربيعة الاحوص بن جعفر بن كلاب بأفناء عامر طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالم فالتقوا برحرحان وفيهم يومئذ الحارث بن ظالم فقاتل في القوم فلم يذكر منه بلاء يومئذ فتفرقت بنو دارم وهرب معبد بن زرارة ، فقال رجل من غنى لعامر والطفيل ابنى مالك ابن جعفر بن كلاب هذا رجل معلم بسب أحمر . وأصل السب الخمار وهو العمامة هاهنا ـ يستدمى ـ أى به جرح ـ يطأطىء رأسه فدمه يسيل رأيته يسند فى الهضبة . وكان معبد طمن طمنة في كدرة الخيل ـ أى دُفعتها ـ فصرع فلما أجلت عنه الخيل سند فى هضبة من رحرحان ـ ورحرحان جبل ـ فقال عامر والطفيل للغنوى أسند فاحدره فسند الغنوي فحدره عليهما ، فاذا معبد بن زرارة

فأثابا الغنوى عشرين بكرة ثوابا له من معبد فكان أسيرهما . وأما درواس بن هني — ويقال هَيِّيٍ بياءين وكسر الهاء — أحد بني زرارة فزعم أن معبدا كان برحرحان معتنزا — ومعناه متنحيا عن قومه — في عُشراوات له فأخبر الاحوص بمكانه فاغتره فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فداء أخيه فقال لكم عندى مائتا بعير فقالوا إنك يا أبا نهشل سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل منك فداءه إلا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال إن أبانا كان أوصانا أن لا نزيد لاسير منا على مائتى بعير فيحب الناس أخذنا، فقال معبد والله لقد كنت أبغض إخوتى إلى وفادة على ، لا تدعنى ويلك يالقيط فوالله إن غُيب نعمى من المنح والفقر لاكثر من ألف بعير فافدنى بألف بعير من مالى ، فقال لقيط ما أنا بمنط عنك شيئا يكون على أهل بيتك سنة سُبكا — أي لازمة — ويدرب له الناس بنا — يدرب يعتاد فقال معبد ويلك يا لقيط لا تدعنى فلا تراني بعد اليوم أبدا ، فأبى لقيط ومنى معبدا أن يستنقذه ويغزوهم وأما ثعلبة العدوى — ويقال أبو نعامة العدوى — فقال قال معبد لاخيه لقيط لا تردنى إلى مكانى الذى كنت فيه، فوالله لئن رددتني لاموتن فقال له لقيط صبراً أبا القعقاع، إن أبانا كان أوصانا أن لا نزيد بفداء أحد منا على فداء أحد من قومنا . وأما درواس فقال : قال لقيط وأين وصاة أبينا ألا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل من قومكم فيدرب بكم ذؤبان العرب ؟ ورحل لقيط عن القوم فسقوا معبدا الماء وضاروه حتى هلك هزلا . وأما أبو الوثيق فقال لما أبى لقيط أن يفادى معبدا بألف بعير ورجع عنهم ظنوا أنه سيغزوهم فقالوا ضعوا معبدا فى حصن هوازن فحملوه حتى وضعوه بالطائف قال فجعلوا إذا سقوه قراه لم يشرب وضم بين فقميه وقال أأقبل قراكم وأنا فى القد أسيركم ؟ فلما رأوا ذلك عمدوا إلى شظاظ فأوجروه فى فيه فشحوا به فاه ثم أوجروه اللبن رغبة في فدائه وكراهية أن يهلك فلم يزل حتى هلك في القد .

فلما هجا لقيط عديا وتيما قال عوف بن عطية التيمي يعيره أسر بني عامر معبدا وفراره عنه :

هلا فوارس رحرحان هجوتم　　عشرا تناوح في سرارة واد
لا تأكل الابل الغراث نباته　　ما إن يقوم عماده بعماد

أى هو اضعف العماد ، ويروى اولا يقوم ، ويروى إذ لا يقوم

هلا كررت على ابن امك معبد　　والعامري يقوده بصفاد
وذكرت من ابن المحلق شربة　　والخيل تعدو والصعيد بداد

ويروى وشربت ، والمحلق سمة إبل زرارة ، قال ابو عبيدة : وبقية هذه القصيدة مصنوعة ، قوله هلا كررت على ابن أمك وليس أمهما واحدة ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك ، والمحلق سمة إبل بنى زرارة .

[لو كنت إذ ما تستطيع فديته　　بهجان أدم طارف وتلاد
لكن تركته في عميق قعرها　　جزراً لجيألة وطير عوادي
لو كنت مستحياً لعرضك مرة　　قاتلت أو لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بن جعدة :

هلا سألت بيومي رحرحان وقد　　ظنت هوازن أن العز قد زالا

وفيها يقول مقدام أخو بنى عدس بن زيد في الاسلام ، وقتلت بنو طهية ابنة للقعقاع بن معبد فتوادوا فأخذت منهم بنو طهية الفضل :

وأنتم بنو ماء السماء زعمتم　　ومات أبوكم يا بنى معبد هزلا]

وقال لبيد بن ربيعة يذكر يوم رحرحان في كلمة له :

منها خُوَىٌّ والذُّهابُ وقبله　　يوم ببرقة رحرحان كريم

الذهاب غائط من أرض بنى الحارث بن كعب أغار عليهم فيه عامر بن

الطفيل ، وعلى أحلافهم من أهـل اليمن . غائط مهبط من الارض ، ومنه سمى الغائط .

بكتائب رجُح تعوّد كبشها نطح الكباش كأنهن نجوم
نمضى بها حتى نصيب عدونا ويرد منها غانم وكليم

وقال أبو الوثيق : قال عامر بن الطفيل يذكر ميتة معبد ـ قال أبو عبيدة : فقلت له أو أدرك عامر يومئذ ؟ فقال لا إنما ركضت به أمه يوم جبـلة ولكنه فخر بعد ذلك فقال ـ

قضينا الجون عن عبس وكانت منية معبد فينا هزالا

وقال جرير لما هاجى الفرزدق ينعى على بنى دارم يوم رحرحان :

وليلة وادى رحرحان رفعتم فراراً ولم تلووا رفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع فى الغل معبداً وأى أخ لم تسلموا للاداهم !

وقال جرير أيضا :

ومعبد كم دعا عدُس بن زيد فأسلم للكبول وللهزال

قال فلما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبنى عامر وألب عليهم . وبين يوم رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة ، وكان يوم جبلة قبل الاسلام بخمس وأربعين سنة فى قول المكثر ، وذلك عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي قول المقلل أربعين سنة .

خُصىَ الْفَرَزْدَقُ والخصاءُ مَذَلَّةٌ يَرْجو مُخاطَرَةَ القُرومِ الْبُزَّلِ
هابَ الْخَواتنُ منْ بَناتِ مُجاشعٍ مثْلَ المَحاجنِ أَوْ قُرونَ الأُيَّلِ
وَكَأَنَّ تَحْتَ ثِيابِ خُورِ نسائِهِمْ بَطًّا يُصَوِّتُ فى صَراةِ الجَدْوَلِ

الخور المتاتين ، وكل ماء مجتمع صراة [يقول لفروجهن خقيق كصوت البط ، والخقيق صوت الفرج]

قَعَدَتْ قُفَيْرَةُ بِالْفَرَزْدَقِ بَعْدَ ما جَهَدَ الْفَرَزْدَقُ جَهْدَهُ لا يَأْتَلِي

[أى قصرت به عن اللحوق بالمكارم · ويروى حلف الفرزدق ، جهده أى جهد أن يلحق بالكرام والشعراء فلم يقدر على ذلك]

أَلْهَى أَباكَ عَنِ الْمَكارِمِ والْعُلا لَيُّ الْكَتائِفِ وارْتِفاعُ الْمِرْجَلِ

الكتائف الضبات الواحدة كتيفة ، والمرجل القدر ، وكل قدر عند العرب مرجل ·

وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ خَبْثَةً بَعْدَ الْمَشيبِ وَبَظْرُها كَالْمِنْجَلِ

بَزْرُودَ أَرْقَصَتِ الْقَعُودَ فِراشَها رَعَثاتُ عُنْبُلِها الْغَدَفْلِ الْأَرْعَلِ

[يقول قعدت على بظرها وافترشته لطوله ، الرعثة القرط والشيء المعلق وهو ما استطال من بظرها · عنبل بظر] الغدفل المسترخى ، والارعل مثله ، ويروى الارغل ، والاغرل [وهو الاقلف شبه تدلى بظرها بالاقلف]

أَشْرَكْتِ إذْ حَمَلَ الْفَرَزْدَقُ خَبْثَةً حَوْضَ الْحِمارِ بِلَيْلَةٍ مِنْ نَبْتَلِ

ويروى أشركت إذ حملت لامك خبثة . قوله أشركت يخاطب أم الفرزدق فيقول أشركت فى حمل الفرزدق . وحوض الحمار يعنى غالبا أبا الفرزدق . بليلة من نبتل فجئت به منهما جميعا مشتركين فيه .

أَبْلِغْ هَدِيَّتِيَ الْفَرَزْدَقَ إِنَّها ثِقَلٌ يُزادُ عَلَى حَسيرٍ مُثْقَلِ

إنّا نُقِيمُ صَغا الرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي   رأْسَ المُتَوّجِ بالحُسامِ المِقْصَلِ

١١ — وقال الفرزدق

أَقُولُ لِصاحِبَيَّ مِنَ التَّعَزِّي   وَقَدْ نَكَّبْنَ أَكْثِبَةَ الْعَقارِ

نكبن عدلن عنها وتركتها ناحية أكثبة جمع كثيب والعقار أرض لباهلة ويقال اسم رمل ويقال أرض لبني عامر ، ويقال لها عقار الملح وهو بين اليمامة وعقيق بنى كعب .

أَعِينانِي عَلَى زَفَراتِ قَلْبٍ   يَحِنُّ بِرامَتَيْنِ إِلَى النَّوارِ

[ويروى إلى نوار]

إِذا ذُكِرَتْ نَوارُ لَهُ اسْتَهَلَّتْ   مَدامِعُ مُسْبِلِ الْعَبَراتِ جارِ

استهلت قطرت قطراً له صوت من شدة وقعه ، ومنه قولهم : إذا استهل الصبي ورّث يقول إذا سقط من بطن امه حيا فصاح ورث وإلا لم يورث

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ما قَطَعَتْ إِلَيْنا   مِنَ الظُّلَمِ الحَنادِسِ والصَّحارِي

الحنادس ليال شديدة الظلمة ، يقال ليلة حندس وليال حنادس .

تَخُوضُ فُرُوجَهُ حَتَّى أَتَتْنا   عَلَى بُعْدِ المُناخِ مِنَ المَزارِ

فروجه طرقه يريد طرق ما قطعت الينا ، والهاء لما قطعت الينــا [المزار هو موضعه الذى شخص منه ، ويكون الموضع الذى يزوره]

وَكَيْفَ وِصالُ مُنْقَطِعٍ طَرِيدٍ   يَغُورُ مَعَ النُّجُومِ إِلَى المَغارِ

[ويروى غريب] قوله يغورمع النجوم أى وجهته إلى الشأم ناحية المغرب .

كَسَعْتُ أبْنَ المَرَاغَةِ حينَ وَلَّى   إلَى شَرِّ القَبَائِلِ والدِّيارِ

الكسع أن يضرب الرجل مؤخر الرجل بصدر قدمه محقرة له .

إلَى أَهْلِ المَضايِقِ مِنْ كُلَيْبٍ   كِلابٍ تَحْتَ أَخْبِيَةٍ صِغارِ

أَلا قَبَحَ الإِلٰهُ بَنِي كُلَيْبٍ   ذَوِي الحُمُراتِ والعَمَدِ القِصارِ

نِساءٌ بالمَضايِقِ ما يُوارِي   مَخازِيَهُنَّ مُنْتَقَبُ الخِمارِ

[ويروى نساء أعنى نساء] أى أن المرأة يواريها خمارها ، وهؤلاء لايواريهن الخمار لفجورهن ، هذا قول أبى سعيد ، وقال غيره يعنى أنهن يبرقن للرجال ، وقال بعضهم يعنى أنهن مقاريف فاذا انتقبن بدا سواد محاجرهن .

وَما أَبْكارُهُنَّ بِثَيِّباتٍ   وَلَدْنَ مِنَ البُعولِ ولا عَذارِي

يقول لم يلدن من الازواج ولكن من غيرهم ، ولسن بعذارى يقول ولدن من الطريق

وَلَوْ تَرْمِى بِلُؤْمِ بَنِي كُلَيْبٍ   نُجُومُ اللَّيلِ ماوَضَحَتْ لِسارِي

وَلَوْ لَبِسَ النَّهارَ بَنُو كُلَيْبٍ   لَدَنَّسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهارِ

وَما يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كُلَيْبٍ   لِيَطْلُبَ حاجَةً إلّا بِجارِ

بَنُو السِّيدِ الأَشائِمُ للأَعادِي   نَمَوْنِي لِلْعُلَى وبَنُو ضِرارِ

السيد بن مالك بن عمرو بن بكر من بنى ضبة وضرار هو [ابن] رديم بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة .

وَعائذَةُ الَّتِي كانَتْ تَمِيمٌ تُقَدِّمُها لِمَحْنِيَةِ الذِّمارِ
وَأَصْحابُ الشَّقِيقَةِ يَوْمَ لاقَوْا بَنِي شَيْبانَ بالأَسَلِ الحِرارِ

أصحاب الشقيقة بنو ثعلبة بن سعد بن ضبة يعنى قتل عاصم بن خليفة الضبى بسطام بن قيس الشيبانى ، والاسل الرماح . وقوله الحرار هى العطاش يقول هى عطاش لم ترو من الدم بعد .

حَدِيثُ الشَّقِيقَةِ

قال أبو عبيدة : الشقيقة كل جد بين حبلى رمل . والجد غلظ وصلابة ، وهو أيضا يسمى نقا الحسن . والحسن اسم رمل بعينه . قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذى الجدين ضبة ومعه أخوه السليل بن قيس ومعه دليل من بنى أسد يسمى نقيدا فلما كان بسطام في بعض الطريق رأى كان آتيا أتاه فقال له : الدَّلو تأتى الغرَب المزلة . فلما أصبح بسطام قصها على نقيد الاسدى فتطير منها نقيد وقال له : أفلا قلت : ثم تعود بادنا مبتلة ؟ فتفرط عنك النحوس . ووجل منها نقيد . وحدث الاصمعى بمثل حديث أبي عبيدة في رؤيا بسطام وذهب البيتان مثلا

قال أبو عبيدة : وذهب بسطام على وجهه فلمادنا من نقاً يقال له الحسن فى بلاد بنى ضبة صعده ليربأ فاذا هو بنعم قد ملأ الارض فيه ألف بعير لمالك بن المنتفق الضبى من بنى ثعلبة بن بكر بن سعد بن ضبة قد فقأعين فحلها — وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية إذا بلغت إبل أحدهم ألف بعير فقأ عين

فحلها ليردوا عنها العين ـ وإبل من تبعه كأنها الرطب ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد فلما أشرف بسطام النقا تخوف أن يروه فينذروا به فاضطجع بطنه لظهره وتدهدى حتى أسهل بمستوًى من الارض وقال يا بنى شيبان لم أر كاليوم فى الغرّة وكثرة النعم فلما نظر نقيد الاسدى إلى لحية بسطام معفرة بالتراب حين اسهل تطير له من الاولى إلى الاخرى واخذ زَلَزَه(١) فتهيأ لفراقه والانصراف عنه وقال ارجع يا أبا الصهباء فانى أتخوف عليك أن تقتل فعصاه وركب نقيد الطريق ففارقه . وركب بسطام وأصحابه فأغاروا على الابل فاطردوها وفيها فحل لمالك يقال له شاغر وكان أعمى ، وركب مالك بن المنتفق فرسه ونجا نحو قومه بنى ضبة حتى إذا أشرف على تعشار نادى يا صباحاه ولحق مالك راجعا حتى تداركت الفوارس القوم وهم يطردون النعم فجعل فحله شاغر يشذ من النعم فكلما شذ شاغر أو ناقة من الابل لم يلحق طعنوه ليلحق ومالك يرى ما يصنعون فقال مالك لبسطام لا تعقرها لا أبالك فاما لنا وإما لك ، وهذه الخيل قد لحقت فأبى بسطام وكان فى أخريات الناس على فرس له يقال له الزعفران . وقال مالك لاصحابه ارموا مزاد القوم فجعلوا يرمونها فيشقونها وقال مالك رويدا يلحق الداريون : فلحقت بنو ثعلبة وفى أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحى وكان رجلا به طرقة — أى ضعف عقل ـ وكان يقع حديدة له قبل ذلك فى أيام صفره وقت الغزو ـ وقال بعضهم كان يعقب قناة له فيقال له ما تصنع بها ياعاصم فيقول أقتل بها بسطاما

ـ وقال بعضهم أقتل بها سيد بكر ـ فيهزءون منه . ولما جاء الصريخ إلى بنى ضبة أسرج أبوه فرسه ثم جعل يشد أزرار الدرع عليه فبادره ابنه عاصم فركب فرس أبيه فناداه أبوه مرارا فجعل لا يلتفت إليه ولا يجيبه فأوصاه بما يصنع

(١) الزلز هنا المتاع والآثاث ومن معانيه ايضا الطريق الذى جئت منه

وكيف يحذر فلحق وقد سبقه الفرسان وقد شد حديدة على عارضة هودج وقال بعضهم ركبها في قناة — فقال عاصم لرجل من فرسان بنى ضبة أيهم الرئيس بأبى أنت؟ قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم وبسطام يحميهم ، فقام عاصم فعلا عليه بالرمح يعارضه حتى إذا كان حياله رماه بالفرس ، وجمع يديه فى رمحه فلم يخطىء حاقّ صماليخ أذنه حتى خرج السنان من الناحية الأخرى وخر بسطام على الالاءة ميتا ، فلما رأت ذلك بنوشيبان حلوا سبيل النعم ، وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة بجاد بن قيس بن مسعود في سبعين من بنى شيبان . فقال ابن عنمة الضبي ، وهو يومئذ مجاور في بني شيبان وخاف أن يقتل :

لِأمّ الارض ويل ما أجنت بحيث أضر بالحسن السبيل[1]
يقسم ماله فينا وندعو أبا الصهباء إذ جنح الاصيل
أجدك لن تريه ولن نراه تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج تعارضها مربية دؤول
إلى ميعاد أرعنَ مكفهر تضمر فى جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ولا يوفى ببسطام قتيل
وخر على الالاءة لم يوسد كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه فقد فجعوا وفاتهم جليل
عطعام اذا الاشوال راحت إلى الحجرات ليس لها فصيل

وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار :

---

(١) وردت هذه القصيدة فى ص ١٧٨

ويوم شقائق الحسنين لاقت ... بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور ... صماخى كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه أسمر ذا كعوب ... يشبه طوله أسدا مغارا

وقال محرز بن المكعبر الضبي — ويقال إنها لسنان بن ماجد من تيم الرباب — يفخر بفعال بنى ضبة

أطلقت من شيبان سبعين عانيا ... فآبوا جميعاً كلهم ليس يشكر
إذا كنت في أفناء شيبان منعما ... فجز اللحى إن النواصي تكفر
فسل تميما أن تغير عليكم ... بجيش وعلى أن أغير فأقدر
فلا شكركم أبغى إذا كنت منعما ... ولا ودكم فى آخر الدهر أضمر

وقال ابن علاقة أخو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان يعير آل ذى الجدين تركهم قيس بن مسعود بن خالد رهينة في يد كسرى حتى مات، وأنهم إنما رهنوه بأكلة تمر، وبتزويجهم امرأته فى حياته، وبقتل عاصم بن خليفة الضبي بسطاما وأنهم لم يثأروا به فقال:

أقيس بن مسعود رهنتم بأكلة ... من القر لم تشبع بطون الجراضم
وأنتم نكحتم عرسه فى حياته ... فكانت عليكم بعد ضربة لازب
فخرتم ببسطام ولم تثأروا له ... أحار بن همام حلائل عاصم

فعيرهم أنهم لم يدركوا بدم بسطام وجعلهم حلائل لعاصم بن خليفة الضبي

وقال الفرزدق يفخر بفعال بنى ضبة قصيدة غير هذه:

خالى الذى ترك النجيع برمحه ... يوم النقا شرقا على بسطام

رجع إلى القصيدة

وسامٍ عاقدٍ خَرَزاتِ مُلْكٍ ... يَقُودُ الْخَيْلَ تَنْبِذُ بالمِهارِ

عاقدخرزاتملك أى ملك عليه تاج وكانت الملوك تعقد فى تيجانها من الخرز عدد سنى مملكتها فكلما زادت سنة زادوا خرزة

أَناخَ بِهِمْ مُغاضَبَةً فلاقَى شَعوبَ المَوْتِ أَوْحَلَقَ الاسارِ

[ويروى فلاقوا] شعوب الموت يعنى المنية . وحلق الأسار يعنى القيود . ويروى حمام الموت . وحياض الموت

وَفضَّلَ آلَ ضَبَّةَكُلَّ يومٍ وَقائعُ بالْمُجَرَّدَةِ العَوارى

المجردة السيوف تجرد من أغمادها فتعرى .

وتَقْدِيمٌ إذا اعْتَرَكَ المَنايا بِجُرْدِ الخَيْلِ فى اللُّجَجِ الغمارِ

الجرد جمع أجرد وهو القصير الشعر .

وتَقْتيلُ المُلُوكِ وإنَّ مِنْهُمْ فَوارِسَ يَوْمِطَخْفَةَ وَالنِّسارِ

أراد بطخفة والنسار يوم ضرية فلم يمكنه فى الشعر فجعله يوم طخفة والنسار لقربهما من ضرية

وإنَّهُمُ هُمُ الحامونَ لَمَّا تَوا كُلَّ مَنْ يَذودُ عَنِ الذِّمارِ

توا كل ضعف واتكل على غيره . والذمار ما يجب على الرجل أن يحميه ويحوطه من وراء ظهره .

وَمِنْهُمْ كانَتِ الرُّؤَساءُ قِدماً وَهُمْ قَتَلُوا العَدُوَّ بِكُلِّ دارِ

[يقال إن أول من كتب الكتائب من العرب محلم بن سويط الضبي وهو

الرئيس الاول]

فَمَا أَمْسَى لِضَبَّةَ مِنْ عَدُوٍّ يَنَامُ وَلاَ يُنِيمُ مِنَ الْحِذَارِ

حَدِيثُ النِّسَارِ

قال أبو عبيدة: والنسار أجبل متجاورة ويقال لها الانسر والنسار وفيه أقاويل وادعاء من الرباب ومن قول بنى أسد وعطفان وغيرهما من قيس عيلان. قال أبو عبيدة هو عندى باطل مختلط أخذ عن جهال وجاء الشعر الثابت الذى لا يرد بغير ذلك. قال أبو عبيدة حدثنى قيس بن غالب بن عباية بن أسماء ابن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى وشيخ علامة من بنى قتيبة بن معن ابن باهلة وأبو مرهب وقبيل الدبيرى من بنى أسد بن خزيمة وغير واحد من علماء قيس وبنى أسد أن يوم النسار كان بعد يوم جبلة لا ما تقول الرباب والدليل على [هذا] أن الاحاليف غطفان وبنى أسد وطيئا شهدوا يوم النسار بعد ما تحالفت الاحاليف وحصن بن حذيفة هو الذى أمر سبيعا الثعلبي أن يحالف فحالف بينهم وبين بنى أسد بن خزيمة. قال وكانت بنو أسد وطيىء قد احتلفوا قبل ذلك فسموا الاحاليف وذلك بعد قتل حذيفة بن بدر وكانت بنو عبس فى بنى عامر يوم جبلة لانهم كانوا قتلوا حذيفة يوم الهباءة. والدليل على ذلك أيضا أن حصن بن حذيفة كان رئيس الاحاليف، ولم يرأسهم أبوه حذيفة لان حذيفة لو كان حيا لم يرأسهم حصن ابنه، والدليل على أن حصنا [كان] رئيس الاحاليف قول زهير بن أبى سلمى حيث يقول:

ومن مثل حصن فى الحروب ومثله لانكار ضيم أو لامر يحاوله
إذا حل أحياء الاحاليف حوله بذى نجب هداته وصواهله

ألا ترى أنه رئيس الاحاليف وإنما رأس حصن بعد مقتل أبيه وكيف يكون يوم النسار قبل يوم جبلة كما تزعم الرباب . وحدثني دوراس أحد بني معبد بن زرارة أن حاجب بن زرارة كان يوم جبلة غلاما له ذؤابة فلو كان يوم النسار قبل يوم جبلة ما كان حاجب إلا طفلا وما رأس بني تميم يوم النسار لانه كان رئيس بني تميم يوم النسار ، والدليل على ذلك أيضا أن حاجبا لم يكن ليرأس بني تميم ولقيط حي ولقيط قتل يوم جبلة . قال أبو عبيدة وحدثني ابن شفاء المنافي من بني مناف ابن دارم قال إنما نبه أبو عكرشة بعد قتل أبي نهشل — قال وقوله نبه يقول استعلى أمره وذكر فعرف — وأبو عكرشة هو حاجب بن زرارة وأبو نهشل لقيط والدليل على أن لقيطا كان أنبه من حاجب — انبه اعلى ذكرا — ان لقيطا هو الذي طلب بني عامر بثأر أخيه معبد يوم جبلة وهو الذي جمع الملوك يوم جبلة وحاجب كان يوم جبلة في جيشه فكل هذا حجة على من زعم ان يوم النسار كان قبل يوم جبلة

قال ابو عبيدة قالوا وكان سبب يوم النسار ان بني تميم كانوا يأكلون عمومتهم [بني] ضبة وبني عبد مناة فأصابت بنو ضبة رهطا من بني تميم فطلبتهم بنو تميم فانزالت جماعة الرباب فحالفت بني أسد بن خزيمة وهم يومئذ في الاحاليف حلفاء لبني ذبيان بن بغيض فنادى صريخ بني ضبة يال خندف . قال القتبي فذلك أول يوم تخندفت فيه خندف فأصرختهم بنو أسد فاستعووا حليفيهم غطفانا وطيئا

قال أبو الغراف الضبي وكان رئيس بني أسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قعين . وقال أبو مرهب بل كان رئيسنا يوم النسار خالد بن نضلة . قال أبو عبيدة وحدثني قيس بن غالب ان رئيس جماعة الرباب وجماعة الاحاليف حصن بن حذيفة بن بدر . قال وأنشدني رتبيل ابو مرهب في تصداق ذلك قول بشر بن ابي خازم الاسدي في كلمة له :

اضر بهم حصن بن بدر فأصبحوا بمنزلة يشكو الهوان حريبها

قال ابو عبيدة: ولكن الناس قلبوه وهكذا سمعته من مشيختنا . قال وحدثني قيس ابن غالب عن مشيخة قومه أن عبد الملك بن مروان سأل رجالا من بني فزارة كانوا عنده من كان على الناس يوم النسار؟ قالوا كانوا متساندين . قال ويدخل أبو قشم وكان أعلمنا فسأله عبد الملك عن ذلك فقال والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين للناس يوم النسار أطوع لحصن بن حذيفة من بعض غلمانك لك . قال أبو عبيدة وزعم أبو الغراف الضبي وأبو نعامة العدوي وأبو الذيال أن رئيس الرباب يوم النسار الاسود بن المنذر أخو النعمان وأم الاسود أمامة بنت الحارث بن جلهم من بني تيم عدي من الرباب وكان النعمان بعثه قبل ذلك رئيسا على الرباب فكان ملكهم ، وأظنهم قد صدقوا لان حصنا لا يرأس ملكا أخا ملك وهو سوقة ولكنهما كانا متساندين

قال وأنشدوني في تصداق ذلك أن الاسود كان رئيس الرباب يوم النسار قول عوف بن عطية بن الخرع التيمي .

مازال حينكم ونقص حلومكم حتى بلوتم كيف وقع الاسود
وقبائل الاحلاف وسط بيوتكم يعلون هامكم بكل مهند

قال بنو أسد وغطفان هذه مصنوعة لم يشهد الاسود النسار . فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فأمدوهم وعلى بني تميم حاجب وأنشدونا في تصداق قولهم أن حاجبا كان على تميم قول بشر بن أبي خازم :

وأفلت حاجب فوت العوالي على شقاء تامع في السراب
ولو أدركن رأس بني تميم عفرن الوجه منه بالتراب

وعلى بني عامر بن صعصعة جواب وهو مالك بن كعب من بني أبي بكر ابن كلاب لان بني جعفر يومئذ كانوا قد نفاهم جواب إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم ، قال وقد زعمت بنو كعب أن رئيس بني عامر يوم النسار شريح بن

مالك القشيري فالتقوا بالنسار فصبرت عامر واستحر بهم الشر وانفضت بنو تميم فواءلت أي هربت لم يصب منهم كبير فهزموا وقتلوا وسبوا فغضبت بنو تميم لبني عامر وقتل قد بن مالك الوالبي شريح بن مالك القشيري رأس بني عامر في قول كعب بن ربيعة الاسدي ففخر بذلك سهم الاسدى في الاسلام ، وحملت على بشر بن أبي خازم

وهم تركوا رئيس بني قشير شريحا للضباع وللنسور

وقتلوا عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وقتلوا الهصان وهو عامر بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب وقد كان ثعلبة بن الحارث بن حصبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع أسر الهصان هذا يوم ذي نجب — فمن عليه . ويوم ذي نجب — بعد يوم جبلة وأسر خالد بن نضلة الاسدي ودودان بن خالد أحد بني نفيل وأسر حنثر بن الأضبط الكلابي . فقال خالد بن نضلة في أسرهما

تدارك إرخاء النعامه حنثرا ودودان أدت في الصفاد مكبلا

ويروى في الحديد . وقال أيضا :

تدارك إرخاء النعامة حنثرا ودودان أدته الى ابن خالد

وصارت سلمى بنت المحلق لعروة بن خالد بن نضلة وصارت العنقاء بنت همام من بني أبي بكر بن كلاب لزياد بن زبير بن وهب بن أعياء بن طريف الاسدي . قال ابو عبد الله : دبير مكان زبير . وصارت أم خازم بنت كلاب من بني أبي بكر بن كلاب لأرطاة بن منقذ الاسدى . قال أبو عبد الله أم حازم بالحاء غير معجمة . وصارت رملة بنت صبيح للحارث بن جزء بن جحوان الاسدى ، وصارت هند بنت وقاص لقيس بن عبد الله القفسي ، وصارت أمامة بنت العداء لأسامة بن عمير الوالبي . فقالت سلمى بنت المحلق تعير جوابا بمفرته والطفيل :

لحا الآله أبا ليلى بمفرته يوم النسار وقنب العير جوابا

يعنى أبا عامر بن الطفيل . وجواب لقب لانه كان يجوب الآبار يحفرها يتخذها لنفسه

كيف للفخار وقد كانت بمعترك   يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذ شلوا سوامكم   ولا النساء وكان القوم أحزابا

وقال رجل من بنى ذبيان يعير [أبا] عامر بن الطفيل فراره عن امرأتيه وجوابا :

وفر عن ضربته وجه خارثة   ومالك فر قتب العير جواب

قال القتب غلاف الذكر . وجواب اسمه مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب . فبعثت بنو كلاب الى القوم فشاطروهم سبيهم فقالت الفارعة بنت معاوية من بنى قشير تعير كلابا . وكلاب هاهنا قبيلة. بمشاطرتهم الاحاليف سباياهم يومئذ :

منا فوارس قاتلوا عن سبيهم   يوم النسار وليس منا أشطر
ولبئس مانصر العشيرة ذو لحى   وحفيف نافجة بليل مسهر

ذو لحى أى ذو اللحية بن عامر بن عوف بن أبى بكر بن كلاب ومسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب

ضبعا هراش تعفران استيهما   فرأتهما أخرى فقامت تعفر

تقول العرب ماعلى عفر الارض مثله إذا مدحوه وهجوه ، والاصل فى ذلك للمديح ، تعفران تمسحان استيهما بالعفر والعفر التراب

زعمت بزوخ بنى كلاب أنهم   منعوا النساء وان كعبا ادبروا
كذبت بزوخ بنى كلاب إنها   تمشى الضراء وبولها يتقطر

البزوخ التى تدخل ظهرها وتخرج بطنها ، قال والضراء ما سترك وواراك

حاشى بنى المجنون إن اباهم   صات إذا سطع الغبار الا كدر

صات له صوت في الناس وذ كر . والصيت الشديد الصوت

لولا بيوت بني الحريش تقسمت سبي القبائل مازن والعنبر

الرواية لولا بنو بنت ، ريطة بنت الحريش وبنوها بنو خويلد بن نفيل وبنو بي بكر بن كلاب يقولون هم أربعة من بني بشر بن كعب بن أبي بكر وبنو المجنون من بني أبي بكر . وقال بشر بن أبي خازم في تصداق حديث غطفان وبني أسد وأنه كما حدثوا وأن بني ضبة استعانوهم ودعوهم :

أجبنا بني سعد بن ضبة إذ دعوا ولله مولى دعوة لا يجيبها

وكنا إذا قلنا هوازن أقبلي إلى الرشد لم يأت السداد خطيبها

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

الضروس الناقة الحديثة النتاج . ويروي الثنى . قال وإنما سميت ضروسا لانه يعتريها عضاد أياماً عند نتاجها حذارا على ولدها ثم يذهب عنها .

فلما رأونا بالنسار كأننا نشاص الثريا هيجتها جنوبها

فكانوا كذات القدر لم تدر إذ غلت أتنزلها مذمومة أم تذيبها

يقول لما رأونا تحيروا وبعلوا – أي دهشوا – فلم يدروا كيف يصنعون فكانوا كذات القـدر ارتجنت زبدتها – والارتجان الفساد – فلما أوقدت تحت الزبدة الفاسدة لم تستقر في القدر فطفحت فجعل الزبد يخرج منها فتحيرت لا تدري كيف تصنع إن أنضجت الزبد خرج من القدر وانصب ، وان تركته بقي غير نضيج لا ينفق عنها . يقال دجروا وبعلوا وتحيروا ودهشوا وبطروا بمعنى واحد كله سواء.

جعلنا قشيرا غاية يهتدى بها كما مد أشطان الدلاء قليبها

يقول لان منازل قشير في أقاصي بني عامر يقول فنحن نطؤهم بالخيل حتى ننتهي إلى آخرهم كما أن الدلاء منتهاها قعر القليب والقليب البئر غير مطوية

لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم وأدرك جري المنقيات لغوبها

لدن في معنى مذ . والمنقيات ذوات النقى وهو المخ فى العظام . واللغوب الاعياء يقال لغب يلغب لغوبا ، ومنه قوله عز وجل (وما مسنا من لغوب)

قطعناهم فباليمامة فرقة وأخرى بأوطاس تهر كليبها

قوله تهر كليبها أى يتحارسون من الخوف والفزع ، يقال كلب وكليب وعبد وعبيد

قال أبو عبيدة لا أعرف هذا الجمع إلا حرفين كلب وكليب وعبد وعبيد قال الاصمعى : ومثله معز ومعيز وضأن وضئين وبخت وبخيت ونفر ونفير وشاء وشوى ، قال الحطيئة :

أتعرف منزلا من آل هند عفا بعد المؤبل والشوى

وقال الراجز

إذا الشوى كثرت ثوائجه وصار من جنب الكلى مناتجه

أضربهم حصن بن بدر فأصبحوا على آلة يشكو الهوان حريبها

بنى عامر إنا تركنا نساءكم من الشل والايجاف تدمى عجوبها

عضاريطها البيض الكواكب كالدمى مضرجة بالزعفران جيوبها

ويروى عضاريطنا مستبطنوا البيض كالدمي ، وقال سهم الاسدى فى تصداق أن تميا قد شهدوا مع بنى عامر يوم النسار وهى تحمل على بشر :

ونحن جلبنا الخيل حتى تناولت تميم بن مر بالنسار وعامرا

وقال عبيد بن الابرص فى ذلك وفى غضب تميم لعامر

ولقد تطاول بالنسار لعامر يوم تشيب له الرءوس عصبصب

ولقد أتانى عن تميم انهم ذئروا لقتلى عامر وتغضبوا

ويروى أتانا . ذئروا ساءت أخلاقهم .

رغم لعمر أبيك عندى هين ولقد يهون على أن لا يعتبوا

١٢ - قال جرير :

سَمَتْ لِى نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ بَرْقًا تِهاميًا فَرَاجَعَنِى ادِّكارِى
يَقُولُ النَّاظِرونَ إلى سَناهُ نَرَى بُلْقًا شَمَسْنَ عَلَى مِهارِ

[ويروى تشمس عن] يقول كان البرق خيل بلق شمسن على أمهارها ، الشموس النفور المنوع للمهر .

لَقَدْ كَذَبَتْ عِداتُك أُمَّ بِشْرٍ وقَدْ طالَتْ أَناتِى وانْتِظارِى
عَجِلْتِ إلَى مَلامَتِنا وتَسْرِى مَطايانا ولَيْلُكِ غَيْرُ سارِى
فَهانَ عَلَيْكِ مالَقِيَتْ رِكابِى وسَيْرِى فى المُلَمَّعَةِ القِفارِ
وأَيّامٌ أَتَيْنَ عَلَى المَطايا كَأَنَّ سَمُومَهُنَّ أَجِيجُ نارِ

قال أبو عبد الله أتين على المطايا أى أهلكنها ، كما تقول أتى على القوم اى اهلكهم

كَأَنَّ عَلَى مَغابِنِهِنَّ هَجْرًا كُحَيْلَ اللِّيتِ أَوْ نَبَعانَ قارِ

ويروى كحيل العين ، يريد رأس العين بالجزيرة ، يريد هاجرة وذلك إذا اشتد الحر في الهاجرة ، والمغابن المراق واصول الافخاذ والكحيل القطران [ونبعان مانبع من القار وهو إذا اصابه الحر غلا حتى يظهر من مواضعه وإذا اصابه البرد جمد]

لَقَدْ أَمْسَى البَعيثُ بِدارِ ذُلٍّ وَما أَمْسَى الفَرَزْدَقُ بِالخِيارِ
جَلاجِلُ كُرَّجٍ وسِبالُ قِرْدٍ وزَنْدٌ مِنْ قُفَيْرَةَ غَيْرُ وارِى

جلاجل كرج يهزأبه يعني السماجة . الكرج الخيال الذي يلعب به المخنثون

عَرَفْنا مِنْ قُفَيْرَةَ حاجِبَيْها وَجَذًّا فى أَناملها القِصارِ

ويروى حاجبيه وجذا أى قطعا يريد أنها قصيرة الانامل يهجنها . ويروى وجذا من اناملها القصار

تَدافَعْنا فَقــالَ بَنُو تَمِيمٍ كَأَنَّ القِرْدَ طُوِّحَ مِنْ طَمارِ

قوله طوح من طمار ألقى ورمى به من موضع عال مرتفع إلى أسفل فهو يهوي قال ابن الزبير الاسدى :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى إلى هانىء فى السوق وابن عقيل
إلى رجل قد عقر السيف وجهه وآخر يهوى من طمار قتيل

قال وكان عبيد الله بن زياد ضرب عنق مسلم بن عقيل فوق قصره فهوى إلى أسفل .

أَطامِعَةٌ قُيُونُ بَنِي عِقــالٍ بِعُقْبَى حِينَ فاتَهُمُ حِضارِى

حضاري محاضرتي . وقوله بعقبي فالعقب الجرى الثانى بعد الجرى الاول .

وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو وَقْبانَ أَنِّى ضَبُورُ الوَعْثِ مُعْتَزِمُ الخَبارِ

بنو وقبان نبز نبز به بنو مجاشع ـ والنبز اللقب ـ قال أبو عبد الله والوقب الاحمق ، ضبور يجمع رجليه ثم يثب وهو الضبر . والوعث الموضع الكثير الرمل والخبار الارض الكثيرة جحرة الفأر وغيرها من الجحرة . يقول أعتزم أجمع نفسى وأمرى ثم أثب الخبار فأخرج منه وأجاوزه .

بِيَرْبُوعٍ فَخَرْتَ وَآلِ سَعْدٍ فَلاَ مَجْدِى بَلَغْتَ ولا افْتِخارِى

لِيَرْبُوعٍ فَوارِسُ كُلَّ يَوْمٍ   يُوارى شَمْسَهُ رَهَجُ الْغُبارِ

عُتَيْبَةُ وَالْأُحَيْمِرُ وَابْنُ قَيْسٍ   وَعَتَّابٌ وَفارِسُ ذى الْخِمارِ

عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع والاحيمر بن أبى مليل واسمه عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع ، وابن قيس هو معقـل بن قيس من بنى يربوع ، وكان على شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه . وعتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع ، وفارس ذى الخمار مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبـة بن ابن يربوع ، وذو الخمار فرس مالك بن نويرة

وَيَوْمَ بَنِى جَذِيمَةَ إِذْ لَحِقْنا   ضُحًى بَيْنَ الشُّعَيْبَةِ وَالْعَقارِ

وروى خالد : بين الشقيقة والعقار يوم بني جذيمة يوم الصرائم ويوم ذات الجرف كان لبنى يربوع على بنى جذيمة بن رواحة ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عبس ، وذلك أن مروان بن زنباع العبسى كان غزا بنى يربوع فأسروه وهزموا جيشه

وُجُوهُ مُجاشِعٍ طُلِيَتْ بِلُؤْمٍ   يُبِينُ فِى الْمُقَلَّدِ وَالْعِذارِ

ويروى تبين . يبين يستبين . المقلد العنق . والعذار موضع العـذار [ويروي والخمار]

وَحالَفَ جِلْدَ كُلِّ مُجاشِعِيٍّ   قَمِيصُ اللُّؤْمِ لَيْسَ بِمُسْتَعارِ

لَهُمْ أُدْرٌ تَصَوَّتُ فى خُصاهُمْ   كَتَصْوِيتِ الْجَلاجِلِ فى الْقِطارِ

يعنى قطار الابل . يقال إن الآدر إذا غضب فاشتد غضبـه نقت أدرته كما قال الجعدى :

كذى داء باحدى خصيتيه　　وأخري ما تشكى من سقام

ألح على الصحيحة فانتحاها　　بسكين له ذكر هذام

فضم ثيابه من غير برء　　على شعراء تنقض بالبهام

قال لا يكون آدر إلا وهو أشعر الانثيين . وقوله تنقض تصوت .

أَغَرَّكُمُ الفَرَزْدَقُ مِنْ أَبِيكُمْ　　وذِكْرُ مَزَادَتَيْنِ عَلَى حِمَارِ

[ويروى وحمل] قال كان الفرزدق واقفا فى طريق فمر به حمار عليه مزادتان فزحمه فلطخ ثيابه فقال الفرزدق :

وما تنفك تبصر فى طريق　　كليباً عليه مزادتان

ويروى وما أنفك أبصر على الزحاف قال فلهجت بنو مجاشع بانشاد هذا البيت ، قال كان الفرزدق يهجو جريرا بذكر مزادتين على حمار ، فقال جرير أغركم الفرزدق بذكر هذا منى وجهلكم بأبيكم إذ كان يسامى به الرجال

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةَ فى معدٍّ　　كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ بذى سوارى

ويروى ليس له سوارى

وَجَدْنَاهُمْ قَنَاذِعَ مُلْزَقَاتٍ　　بِلَا نَبْعٍ نَبَتْنَ ولا نُضَارِ

[ويروى ملصقات]

إذا ما كُنْتَ مُلْتَمِساً نكاحاً　　فَلَا تَعْدِلْ بِنَيْكِ بَنِى ضرارِ

ويروى بجمع بنى ضرار . ويروى :

وإن أنت اغتلمت فلا تجاوز　　ذوي الاحراح جمع بنى نضار

وَلَا تَمْنَعْكَ مِنْ إِرَبٍ لِحَاهُمْ　　سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ

يقول رجالهم ونساؤهم سواء

وَإِنْ لاقَيْتَ ضَبْياً فَنِكْهُ فَكُلُّ رِجالِهِمْ رِخْوُ الْحِتارِ

ويروى ذهليا ، الحتار شرج الاست ويقال الدائرة نفسها ، وكل وترة حتار وحتار العين ما نبت عليه الهدب [ويروى إذا استقبلت ضبيا]

١٣ - وقال جرير يهجو الفرزدق :

أَلاحَيِّ الدِّيارَ بِسَعْدَ إِنِّي أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمَةَ الدِّيارا

[بسعد موضع ببلاد بنى تميم وقيل ماء بين بنى قشير وبنى سعد]

أَرادَ الظّاعِنُونَ لِيُحْزِنُونِي فَهاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطارا

استطار أى تصدع صدعا مستبينا فى طول

لَقَدْ فاضَتْ دُمُوعُكَ يَوْمَ قَوٍّ لِبَيْنٍ كانَ حاجَتُهُ إِدِّكارا

[أى حاجة البين كانت أن تذكرك من تهوى]

أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ حَيْثُ أَنْجَدَ ثُمَّ غارا

تعرض أخذ يمينا وشمالا . أنجد ناحية نجد . وغار أخذ ناحية الغور وهى تهامة

يَحِنُّ فُؤادُهُ والْعَيْنُ تَلْقَى مِنَ الْعَبَراتِ جَوْلاً وانْحِدارا

الجول أن تستديره العبرة في العين ثم تنحدر فتسيل

إِذا ماحَلَّ أَهْلُكِ يا سُلَيْمى بِدارَةِ صُلْصُلٍ شَحَطُوا الْمَزارا

دارة صلصل موضع

فَيَدْعونا الْفُؤادُ إلى هَواها ... ويَكْرَهُ أَهْلُ جَهمَةَ أَنْ تُزارا

كَأَنَّ مُجاشِعاً نَخَباتُ نيب ... هَبَطْنَ الهَرْمَ أَسفَلَ منْ سَرارا

الهرم نبت مثل القاقلي وهو ضرب من الحمض . والنخبات الاستاه الواحدة نخبة .وسرارة واد . ويروى رعين الحمض . النيب الابل المسان .

إذا حَلُّوا زَرُودَ بَنَوا عَلَيها ... بيُوتَ الذُّلِّ والعَمَدَ القصارا

[زرود ماء لبني مجاشع على طريق مكة]

تَسيلُ عَلَيْهِمُ شُعَبُ المَخازي ... وَقَدْ كانُوا لسَوْءَتِها قَرارا

الشعبة أصغر من التلق وهي مسيل

وَهَلْ كانَ الفَرَزْدَقُ غَيرَ قِرْدٍ ... أَصابَتْهُ الصَّواعقُ فاسْتَدارا

[ولعنته الصواقع . فاستدار أى استدار إنسانا بعد أن كان قردا]

وَكُنْتَ إذا حَلَلْتَ بدارِ قَوْمٍ ... رَحَلْتَ بخزْيَةٍ وتَرَكْتَ عارا

وظعنت رواية . قال جرير هذا البيت لان الفرزدق نزل بامرأة فأضافته وأحسنت إليه ثم إنه راودها عن نفسها فصرخت وصيحت به ، فطلب فهرب فعيره جرير بذلك .

فَهَلّا غِرْتَ يَوْمَ أَرادَ قَوْمٌ ... أَصابُوا عُقْرَ جِعْثِنَ أَنْ تَغارا

العقر أرش الافتضاض من غير تزويج

أَتَذْكُرُ صَوْتَ جِعْثِنَ إذْ تُنادي ... وَمَنْشَدَكَ القَلائدَ والخِمارا

ويروى أتنكر [ويروى وتنشدك] منشدك طلبك القلائد أن تسأل عن قلائدها وخمارها يقال نشدت الضالة أنشدها نشدة ونشدانا وإذا عرفتها قلت انشدتها إنشادا ، وقوله صوت جعثن قال كشفت صدرها وقالت اللهالله لتمنع ويذب عنها

أَلَمْ تَخْشَوْا إذا بَلَغَ المَخازِى عَلَى سَوْءاتِ جِعْثِنَ أَنْ تُثارا

ويروى تزارا ، تثار تذكر ويتحدث بها

فَأَنَّ مَجَرَّ جِعْثِنَ كانَ لَيْلاً وَأَعْيُنُ كانَ مَقْتَلُهُ نَهارا

أعين أبو النوار [وهو ابن ضبيعة بن ناجية] كان مقتله نهارا اى واضحا . ويروى جهارا

فَلَوْ أَيَّامَ جِعْثِنَ كانَ قَوْمِي هُمُ قَوْمَ الفَرَزْدَقِ ما اُسْتَجارا

ونصب قوم أحسن لان هم عماد مع المعرفة وتكون رفعا مع النكرة .

تَزَوَّجْتُمْ نَوارَ وَلَمْ تُرِيدُوا لِيُدْرِكَ ثائِرٌ بِأَبِى نَوارا

[يقول تزوجتموها ولم تطلبوا بثأر أبيها]

فَدَيْتُكَ يافَرَزْدَقُ دِينُ لَيْلَى تَزُورُ القَيْنَ حَجًّا وَاعْتِمارا

ليلى ام غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال تزور القين حجا ، أي كأنها تحج اليه وتعتمر .

فَظَلَّ القَيْنُ بَعْدَ نِكاحِ لَيْلَى يُطَيِّرُ عَلَى سِبالِكُمُ الشَّرارا

ويروى يظل . ويروى يطير عن سبالكم والروايتان سواء .

نَكَحْتَ عَلَى البَعِيثِ وَلَمْ أُطَلِّقْ فَأَجْزَأَتِ التَّفَرُّدَ وَالضِّرارا

يقول كان البعيث امرأة لى فتزوجت عليه الفرزدق ولم أطلقه ، فأجزأته وهو فرد وأجزأت ضرته أيضا .

نَشَدْتُكَ يابَعيثُ لتُخْبِرَنِّى أَلَيْلاً نَكَتَ أُمَّكَ أَمْ نَهارا

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ بذى عَلَقٍ فَأَبْطَأَتِ الغرارا

مريتم حربنا أى احتلبتموها فدرت عليكم علقا ، علقا أى دما . والغرار قلة اللبن .

أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ على حَفيرٍ بَنِى قُرْطٍ وَعِلْجَهُمُ شُقارا

بنو قرط رهط البعيث وهو قرط بن سفيان بن مجاشع وشقارا يعنى البعيث نفسه يقول هو أشقر وذلك أنه كان أحمر

سَأَرْهَنُ يابْنَ حادجَةَ الرَّوايا لَكُمْ مَدَّ الأَعِنَّةِ وَالْحِدار

ويروى يا بن حادية ، ويروى والخطارا . سأرهن سأديم والراهن الدائم يقال ماء راهن إذا كان دائما كما قال الاعشى

لا يستفيقون منها وهى راهنة إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا

وحادية يعنى سائقة الروايا . والحادج الذى يشد [الحدج] عن البعير

يرى الْمُتَعَبِّدُونَ عَلَىَّ دُونى حياضَ الْمَوْتِ وَاللُّجَجَ الغمارا

المتعبدون المتغيظون ويروى المتعيدون أى المعتدون يعنى الطاغين .

أَلَسْنا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ غَداةَ الرَّوْعِ أَجْدَرَ أَنْ نَغارا

وَأَضْرَبَ بالسُّيُوفِ إذا تلاقَتْ هَوادى الْخَيْلِ صادِيَةً حِرارا

وَأَطْعَنَ حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَوَالِى بِمَأْزُولٍ إِذَا مَا النَّقْعُ ثَارَا

[ويروى وأصبر . بمأزول موضع ضيق]

وَأَحْمَدَ فِى الْقِرَى وَأَعَزَّ نَصْرًا وَأَمْنَعَ جَانِبًا وَأَعَزَّ جَارَا

غَضِبْنَا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَصَفَّدْنَا الْمُلُوكَ بِهَا اعْتِسَارَا

صفدنا أسرنا [ويروى فأسرنا ، ويروى اقتسارا]

فَوَارِسُنَا عُتَيْبَةُ وَابْنُ سَعْدٍ وَقُوَّادُ الْمَقَانِبِ حَيْثُ سَارَا

عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى . وابن سعد هو جزء بن سعد الرياحى والمقانب واحدها مقنب الجيوش . وقوله قواد المنـاقب يعنى المنهال بن عصمة أخا بنى حميرى بن رياح

وَمِنَّا الْمَعْقِلَانِ وَعَبْدُ قَيْسٍ وَفَارِسُنَا الَّذِى مَنَعَ الذِّمَارَا

والمعقلان أراد معقل بن عبد قيس الرياحى وأخاه بشر بن عبد قيس ، وكان معقل على شرط على بن أبى طالب رضي الله عنـه ، وهو الذى بارز المستورد الحرورى فقتل كل واحد منهما صاحبه ، ومن روى ومنـا القعنبان أراد قعنب ابن عتاب الرياحى وقعنب بن عصمة بن قيس بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة.وعبد قيس بن الـكباس بن جعفر بن ثعلبـة ، وقوله وفارسنا الذى منع الذمارا يعنى عتاب بن هرمى الرياحى

فَمَا تَرْجُو النُّجُومَ بَنُو عِقَـالٍ وَلَا الْقَمَرَ الْمُنِيرَ إِذَا اسْتَنَارَا

قوله فما ترجو النجوم أى تضيق ، وبنو عقال أراد عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع

وَنَحنُ المُوقدُونَ بكُلِّ ثغرٍ يُخافُ به العَدُوُّ عَلَيكَ نارا

أَتَنسونَ الزبيرَ ورهنَ عوفٍ وعوفاً حينَ عزّكُمُ فجارا

ويروى فخارا أى مفاخرة ، فجار أى جار عليكم فى الحكم ، يعنى الزبير بن العوام ، ورهن عوف بن مزاد بن الاقعس المجاشعى ، وعوف بن القعقاع بن معبد ابن زرارة

تركتُ القينَ أطوعَ من خصيٍّ يعضُّ بأيرِه المَسَدَ المَغارا

خصى جمل قد خصى فحقب ثيله بالحبل . وذلك إذا ضمر وتأخر جهازه

١٤ – فأجابه الفرزدق

جَرَّ المُخزيات عَلَى كُلَيبٍ جَريرٌ ثُمَّ ما مَنعَ الذمارا

الذمار ما يجب على الرجل أن يحميه

وَكانَ لَهُمْ كَبَكرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغا ظُهراً فَدَمَّرَهُم دَمارا

عَوى فَأَثارَ أَغلَبَ ضَيغَميًّا فَوَيلَ ابنِ المَراغَة ما استَثارا

عوى يعنى جريرا ، أغلب أسد غليظ الرقبة ، ضغيمى شديد الضغم ، وهو : العض [استثار هيج]

مِنَ اللّائى يَظَلُّ الأَلفُ منهُ مُنيخًا من مَخافَتِه نَهارا

[أى الالف رجل] قال نهارا ولم يقل ليلا لان الاسد أكثر شجاعته وقوته بالليل، فيقول هذا الاسد يظل الالف منه منيخا بالنهار فكيف بالليل .

تَظَلُّ الْمُخْدِرَاتُ لَهُ سُجُوداً حَمَى الطُّرُقَ الْمُقَانِبَ وَالتِّجَارا

يعنى الاسود الداخلة فى عرينها وعرينها خدرها ، يقال هذا أسد مخدر وخادر [المقانب الفرسان والتجارا القوافل]

كَأَنَّ بِساعِدَيْهِ سَوادَ وَرْسٍ إذا هُوَ فَوْقَ أَيْدِى الْقَوْمِ سارا

[بساعديه أى ذراعيه] الورس أسود فاذا سحق اصفر . سار وثب وساور

وَإِنَّ بَنِى الْمُرَاغَةِ لَمْ يُصِيبُوا إذا اخْتارُوا مُشاتَمَتِى اخْتِيارا

[ويروى الخيارا]

هَجَوْنِى خائِنِينَ وَكانَ شَتْمِى عَلَى أَكْبادِهِمْ سَلَعًا وَقارا

[ويروى أفواههم] سلع شجر خبيث الطعم مر . وقار القطران يعنى هناء يطلى به من الجرب شبهه بالقار لسواده كما قال النابغة :

فلا تتركنى بالوعيد كأننى إلى الناس مطلى به القار أجرب

فى الناس وعند الناس .

سَتَعْلَمُ مَنْ تَناوَلَهُ الْمَخازِى إذا يَجْرِى وَيَدَّرِعُ الْغُبارا

ويروى ستعلم ما . ويروى من تثار له المخازى [ويروى إذا أجرى] يقول يتخلف فليبسه الغبار .

وَنامَ ابْنُ الْمُرَاغَةِ عَنْ كُلَيْبٍ فَجَلَّلَها الْمَخازِىَ وَالشَّنارا

[ويروى الفضيحة] الشنار الامر الشنيع القبيح .

وإنَّ بَنِي كُلَيبٍ إذْ هَجَوْنِي ... لَكَالجِعْلانِ إذْ يَغْشَيْنَ نارا

[ويروي فان]

وإنَّ مُجاشِعًا قَدْ حَمَّلَتْنِي ... أُمُورًا لَنْ أُضَيِّعَها كِبارا

قِرَى الأَضْيافِ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ ... وَقِدْماً كُنْتُ للأَضْيافِ جارا

إذا احْتَرَقَتْ مَآشِرُها أَشالَتْ ... أَكارِعَ فِي جَواشِنِها قِصارا

ما آشرها: أيدى الجعلان تشبه المآشير ، أشالت رفعت ، ويروي صغارا

تَلُومُ عَلَى هِجاءِ بَنِي كُلَيْبٍ ... فَيالَكَ لِلْمَلامَةِ مِنْ نَوارا

[يقول تهاجيهم وليسوا لك بأكفاء ، ثم قال فيالك أى ما أعجب ذلك

فَقُلْتُ لَها أَلَمّا تَعْرِفِينِي ... إذا شَدَّتْ مُحافِلَتِي الإزارا

ويروى محافظتى . محافلتى مجامعتى [أى إذا شمرت]

فَلَوْ غَيْرُ الوِبارِ بَنِي كُلَيْبٍ ... هَجَوْنِي ما أَرَدْتُ لَهُمْ حِوارا

[أى جواب ومثله حوير]

وَلٰكِنَّ اللِّئامَ إذا هَجَوْنِي ... غَضِبْتُ فَكانَ نُصْرَتِيَ الجِهارا

[أى أجاهرهم لا أخاتلهم] يقال جاهرته جهارا ومجاهرة إذا كاشفته .

وقالَتْ عِنْدَ آخِرِ مانَهَتْنِي ... أَتَهْجُو بِالخَضارِمَةِ الوِبارا

الخضـارمة قومه والخضرم السيد · والخضرم البحر يشبه السيد من الرجال بالبحر لسعته .

أَتَهْجُو بِالْأَقَارِعِ وَابْنِ لَيْلَى وَصَعْصَعَةَ الَّذِي غَمَرَ البِحَارَا

الاقارع يريد الاقرع وفراسا ابنى حابس بن عقال . وأم غالب بن صعصعة ليلى بنت حابس أخت الاقرع . وصعصعة جد الفرزدق .

وَنَاجِيَةَ الَّذِي كَانَتْ تَمِيمٌ تَعِيشُ بِحَزْمِهِ أَنَّى أَشَارَا

ناجية أبو صعصعة . قال وكان ناجية بن عقال هو المستشار يوم النسار وكانت تميم تعيش برأيه وحزمه . أنى بمعنى كيف .

بِهِ رَكَزَ الرِّمَاحَ بَنُو تَمِيمٍ عَشِيَّةَ حَلَّتِ الظُّعُنُ النِّسَارَا

[به أى بعزه فعلوا ذلك]

[كان من حديث يوم النسار أن الرباب وسعدا احتلفوا على بنى حنظلة وقد كانت عمرو بن تميم حالفت بكر بن وائل فلما بلغ ذلك حنظلة ضاق ذرعها بسعد والرباب وأن عمرا جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم يومئذ ناجية بن عقال وجمعت سعد والرباب لحنظلة وعمرو ورئيس سعد قيس بن عاصم . فقال سعر بن كفاف لسعد والرباب من لعيال عمرو وحنظلة إن قتلتم مقاتلتهم ؟ قالوا نحن قال فمن لعيالكم إن قتلوا مقاتلتكم ؟ قالوا هم ، قال فدعوهم لعيالهم وليدعوكم لعيالكم . وتكلم الاهتم وهو سنان بن سمى بمثل قول سعر ورجال من أشراف سعد وساروا إلى عمرو وحنظلة بالنسار وسعد والرباب بحمى ضرية فدعوهم إلى الصلح فأجابهم ناجية والقعقاع بن معبد بن زرارة وشيبان بن علقمة بن زرارة وجزء بن سعد

الرياحى وأبو مليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد ، وأبى مالك بن نويرة أن يقبل الصلح وقال لعمرو وبنى حنظلة ذلك هؤلاء النفر . فنى ذلك يقول مالك بن نويرة :

ألا ليت قعقاعا وشيبان قبلها … وجزءا وعبد الله غابوا لياليا
يلومونى ولو أشاء لمتهم … بحق ولـكن أتقى أن ألاحيا
لحاء الصديق والاحاء سفاهة … وأحسن فيكم ما استطعت المساعيا
عصيت ولو طوعت يوم ضرية … أمرتهم أمرا يديخ المواليا
نرد على رغم العداة ربابهم … ونترك سعداً لا تناصى الأعاديا
وقلت لفتيان الصباح تقدموا … إليهم تقودون الجياد المراخيا
ونقلت لهم ياآل حنظلة اركبوا … لاهل النسار إذ جمعت التواليا
ولو آنسونا بالعرائس غدوة … نقود زويرا عاقدين النواصيا

كانت بنو تميم إذا أرادوا القتال عمدوا إلى بعير فجللوه وقالوا لانفر حتى يفر هذا . وهو قول الأغلب العجلى

ساقوا زويريهم وجئنا بالأصم … شيخ لنا معاود ضرب البهم

وقال مالك بن نويرة

بجمع كركن الطود غير أشابة … اذا اعتمدوا لايـكثرون التثاغيا

يقول لايلفظون كما تثغوا الغنم ولـكن يطيعون رؤساءهم . رجعت القصيدة]

وَأَنْتَ تَسوقُ بِهِمْ بَنِى كُلَيْبٍ … تُطَرْطِبُ قائماً تُشْلِى الحُوارا

الطرطبة دعاء البهم . والحوار اسم لحل غنم جرير . تشلى تدعو إليك . قال حاتم :

أشليتها باسم المزاج فأقبلت … رتكا وكانت قبل ذلك تعلف

أشليتها دعوتها باسم فحلها

فَكَيْفَ تَرُدُّ نَفْسَكَ يابْنَ لَيْلَى ... إلَى ظَرِبَى تَحَفَّرَتِ المَغارا

أَجِعْلَانَ الرَّغامِ بَنِي كُلَيْبٍ ... شِرارَ النَّاسِ أَحْساباً وَدارا

ويروى أجعلانِ الرغام بالخفض أراد ترد نفسك إلى ظربى وإلى جعلان الرغام ومن روى أجعلان الرغام بالنصب فعلى النداء ، والرغام تراب خائر ليس بالرقيق. وظربي جمع الظربان ، قال أبو عبد الله وفيه وجه آخر للنصب أتهجو جعلان.

فَرافِعْهُمْ فَأَنَّ أَباكَ يَنْمِى ... إلَى العَلْياءِ إذا احْتَفَروا النِّقارا

فرافعهم أى انتسب لهم ؛ وقوله إذا احتفروا النقارا يعني إذا اتخذوا الزروب للبهم والجداء

وَإنَّ أَباكَ أَكْرَمُ مِنْ كُلَيْبٍ ... إذا العِيدانُ تُعْتَصَرُ اعْتِصارا

إذا جُعَلُ الرَّغامِ أَبو جَرِيرٍ ... تَرَدَّدَ دونَ حُفْرَتِهِ فَحارا

[يريد أنه جعل لا مذهب له]

مِنَ السُّودِ السَّراعِفِ ما يُبالِى ... أَلَيْلًا ما تَلَطَّخَ أَمْ نَهارا

السراعف واحدهم سرعوف ، وهو الضعيف الخفيف القليـل اللحم من كل شيء [والسراعف والسراعف الجعلان ، اسرهف هزل وسرهفته نعمته ، ويروى السراحف وهى القصار]

لَهُ دُهْدِيَّةٌ إنْ خافَ شَيْئًا ... مِنَ الجِعْلانِ أَحْرَزَها احْتِفارا

دهدية يعني الذي يدهدى من البعرة يديرها ثم يدخلها حجرته بيده

وَإِنْ نَقِدَتْ يَدَاهُ فَزَلَّ عَنْهَا أَطَافَ بِهِ عَطِيَّةُ فَاسْتَدَارَا

قوله نقدت يداه يعني قرحت وضعفت من العمل كما تنقد السن والقرن والحافر إذا تأكل

رَأَيْتُ ابْنَ الْمَرَاغَةِ حِينَ ذَكَّى تَحَوَّلَ غَيْرَ لِحْيَتِهِ حِمَارَا

ذكى أسن والذكاء من السن ممدود ، والذكاء من الفهم ممدود ، وذكا النار مقصور وهو ضوؤها ، قال أبو عبد الله لا أحفظ هذا ـ يعني ذكا النار مقصور [تحول أي مسخ] غير لحيته أي انه حمار إلا أنه لا لحية للحمار

لَهُ أُمٌّ بِأَسْفَلِ سُوقِ حَجْرٍ تَبِيعُ لَهُ بِعُنْبُلِهَا الازارا

تبيع تشتري ، والعنبل متاع المرأة ، ويروى تبيع له بأثمالها وهو فرجها ، يريد انها اذا باعت إزارها لم يقبل منها حتى يفجر بها [ويروى بعفلتها]

هَلُمَّ نُوَافِ مَكَّةَ ثُمَّ نَسْأَلْ بِنَا وَبِكُمْ قُضَاعَةَ أَوْ نِزَارَا

[ويروى فواف]

وَرَهْطَ ابْنِ الْحُصَيْنِ فَلَا تَدَعْهُمْ ذَوِي يَمَنٍ وَعَاظِمْنِي خِطَارَا

ويروى ورهط بني الحصين . رهط بن الحصين هم بنو الحارث بن كعب . والحصين هو ذو الغصة بن يزيد بن الحنظلية بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب [ويروى فخارا]

هُنَالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَنِي كُلَيْبٍ وَجَدْتَهُمُ الْأَدِقَّاءَ الصِّغَارَا

وَماغَرَّ الوبارَ بَنِى كُلَيْبٍ بغَيْيِى حِينَ أَنْجَدَ وأَسْتَطارا
وباراً بِالْفَضاءِ سَمِعْنَ رَعْدًا فَحاذَرْنَ الصَّواعِقَ حِينَ ثارا

الفضاء المتسع من الأرض ممدود . الفضا مقصورا تمر وزبيب وما أشبه

هَرَبْنَ إلَى مَداخِلِهِنَّ مِنْهُ وجاءَ يُقَلِّعُ الصَّخْرَ أنْحِدارا
فَأَدْرَكَهُنَّ مُنْبَعِقٌ ثُعابٌ بِحَتْفِ الْحَيْنِ إِذْ غَلَبَ الحِذارا

يروى لحتف ، ويروى بحيث الحين ، منبعق سائل ، وثعاب مثله

هَجَوْتُ صِغارَ يَرْبُوعٍ بُيُوتًا وَأَعْظَمُهُمْ مِنَ الْمَخْزاةِ عارا

[ويروى هجرت]

فَانَّكَ وَالرِّهانَ عَلَى كُلَيْبٍ لَكَا لُمجْرِى مَعَ الفَرَسِ الحِمارا
مَساعِينا الَّتِى كَرُمَتْ وَطَابَتْ تَقِيسُ بِها مَساعِيكَ القِصارا
عَفَّى الْمَنازِلَ آخِرَ الأَيَّامِ قَطْرٌ وَمُورٌ وأَخْتِلافُ نَعامِ

المور التراب الدقيق مع الريح ، عفاها درسها والعفاء محو الاثر

قالَ أبْنُ صانِعَةِ الزُّرُوبِ لِقَوْمِهِ لاأَسْتَطِيعُ رَواسِيَ الأَعْلامِ

ويروى لامه يعني جريرا والزراب والزروب واحدها زرب وهى حفيرة تحتفر مثل البئر ، يبنى حولها فتصير كالحظيرة تحتبس فيها الجداء والعنوق عن أمهاتها وقوله رواسى ثوابت يقال رسا يرسو رسوا قال والاعلام الجبال واحدها علم وإنما ضربه مثلا للعز والشرف يقول لا أستطيع أن أفاخر من هومثل الجبل الراسى الثابت

أن أزيله عن مكانه ، وكذلك عزى وشرفى لا يبلغه أحد وإن جهد

ثَقُلَتْ عَلَيَّ عَمايَتانِ وَلَمْ أَجِدْ   سَبَبًا يُحَوِّلُ لِى جِبالَ شَمامِ

١٥ ـ وقال الفرزدق

ويروى حسبا يحرك لى . قال وعماية جبل عظيم . قال وشمام جبل أيضا وإنما يعنى فضل حسبه على حسب جرير فشبه رجاله وقومه بالجبال الراسية فضرب به مثلا للحسب

قَالَتْ تُجاوِبُهُ الْمَراغَةُ أُمُّهُ   قَدْ رُمْتَ وَيْلَ أَبِيكَ كُلَّ مَرامِ

فَاسْكُتْ فَإِنَّكَ قَدْ غُلِبْتَ فَلَمْ تَجِدْ   لِلْقاصِعاءِ مَآثِرَ الْأَيَّامِ

ويروى قد عليت . القاصعاء من حجرة اليربوع [مآثر أى المكارم الواحدة مأثرة]

وَوَجَدْتَ قَوْمَكَ فَقَّؤُا مِنْ لُؤْمِهِمْ   عَيْنَيْكَ عِنْدَ مَكارِمِ الْأَقْوامِ

قوله فقؤا عينيك يقول لم يدعوا لك بصرا ولا حيلة ، وعرفوا فخرى وأقروا بذلك ومنعوك مفاخرتى

صَغُرَتْ دِلاؤُهُمْ فَما مَلَأُوا بِها   حَوْضًا وَلا شَهِدُوا عِراكَ زِحامِ

قوله صغرت دلاؤهم قال وهذا مثل أيضا يعنى فعالهم وأحسابهم ، والعراك أن ترسل الابل كلها بجماعتها فترد ، والرسل أن ترسل قطعة قطعة فذلك الرسل

أَرْداكَ حَيْنُكَ إِذْ تُعارِضُ دارِمًا   بِأَدِقَّةٍ مُتَأَشِّبِينَ لِئامِ

ويروى أشبهت أمك ، ويروى متقاعسين قال متقاعسين يعنى مختلطين ،

وقوله أرداك يريد أهلكك ، يقال من ذلك ردى الرجل يردى ردًى مقصوراً

وَحَسِبْتَ بَحْرَ بَنِى كُلَيْبٍ مُصْدِراً فَغَرِقْتَ حِينَ وَقَعْتَ فِى الْقَمْقَامِ

[ويروى حبل بنى كليب] يقول بحرك لا يصدر أحدا أى لا يروى أحداً ، هو أقل من ذلك وأضعف لاماء به ، ثم قال فغرقت فى القمقام يقول فلما جاريتنى غرقت فى بحرى فضربه مثلا للبحر ، وإنما يريد الحسب قال والقمقام البحر

فِى حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بُحُورُهَا فِى الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ وَالْاسْلَامِ

قوله في حومة حومة الماء مجتمعه وكثرته ، وكذلك حومة القتال أشد موضع فيه وأشده قتالا

إِنَّ الْأَقَارِعَ وَالْحُتَاتَ وَغَالِباً وَأَبَا هُنَيْدَةَ دَافَعُوا لِمَقَامِى

قوله إن الاقارع يريد الاقرع وفراسا ابنى حابس ، قال والحتات بن يزيد المجاشعى وغالب أبو الفرزدق ، قال وأبو هنيدة صعصعة جد الفرزدق ، وقوله هنيدة يعنى هندا ابنة صعصعة وكانت هند تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعة يحل لى أن أضع خمارى معهم فلها صرمتى : ثم قالت لهم : أبى صعصعة واخى غالب وخالى الاقرع وزوجى الزبرقان بن بدر ، ففخرت بذلك على نساء العرب فلم يجئن بمثلهم . وهى ذات الخمار ، وذلك أنها دخلت على هؤلاء الاربعة فألقت خمارها فقالوا لها ما هذا ولم تكونى متبرجة ؟ فقالت داخلتنى خيلاء حين رأيتكم فأى امرأة من العرب وضعت خمارها عند مثلكم فلها صرمتى ، قال والاقرع حكم العرب وصعصعة محيى الوئيدات أحيى قبل مبعث رسول الله صلى

الله عليه وسلم مائة وأربع[1] جوار

وكان من حديث صعصعة أنه كان كلما ولدت امرأة جارية يكفل ابنتها لئلا توأد وغالب الجرار ، والزبرقان بن بدر أجمل العرب ، والزبرقان اسم القمر سمي به الزبرقان لجماله [دافعوا لمقامي أي دافعوا من قبل أن أقوم مقامي هذا فقمت اليه بعدهم ، فأنا عزيز المفتخر أقول فعل أبي كذا وفعل جدي كذا]

بِمَنَاكِبٍ سَبَقَتْ أَبَاكَ صُدُورُهَا وَمَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرَامِ

قوله بمناكب بأجداد كرام أشراف لهم سؤدد وفعال خير ، يقول فعالهم تتقدم وترتفع مثل مناكب الجبال وهو ماتتأ منها [ويروى بمناقب يعني جدوده] وقوله ومآثر واحدتها مأثرة وهو ما أثره الناس فتحدثوا به من المكارم وشرف الفعال والسؤدد وقوله لمتوجين يعني حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم ابن مالك ، وعطارد بن حاجب بن زرارة توجهما كسرى ، وفي ذلك يقول الفرزدق أيضا :

رأيت مهابة وليوث حرب وتاج الملك يلتهب التهابا

قال وفي ذلك يقول مسكين بني عامر

كفانا حاجب كسرى وقوما هم البيض الجعاد ذوو السبال
وسار عطارد حتى أتاهم فأعطوه المني غير انتحال
هما حبيا بديباج كريم وياقوت يفصل بالمحال

وهو ضرب من الخرز] قال وعطارد الذي أتى كسرى فرد الخفارة وقبض

---

(١) روى المبرد أن عدة من أحياهن من الجواري ثمانون ومائتا موءودة (ص ٢٣٥ ج أول المطبعة العلمية ١٣٢٣)

القوس، فضربت به العرب المثل فى ذلك في أشعارها وأمثالها ، وذهب له الصوت أبدا

إنِّى وَجَدتُ أَبِى بَنَى لى بَيْتَهُ   فى دَوْحَةِ الرُّؤَساءِ والحُكَّامِ

ويروى ذروة ، قال والدوحة من الشجر الطويلة العظيمة منها ، قال وإنما هذا مثل ، قال والرؤساء أجداده وأعمامه مثل سفيان بن مجاشع ومحمد بن سفيان ، وقوله والحكام يعنى الاقرع بن حابس وكان حكم العرب فى الجاهلية حتى جاء الاسلام وهو كذلك يصدرون عن رأيه، وذهب حكمه ورأيه مع النبوة لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو غسان وإنما كان الاقرع بن حابس حكم بين اثنين وهما جرير بن عبدالله البجلى ورجل من كلب وذلك أنهما تنافرا إليه فحكم بينهما فسمته تميم حكم العرب وهذه قصته

من كُلِّ أبيَضَ فى ذُؤابَةِ دارمٍ   مَلِكٍ إلى نَضَدِ المُلُوكِ هُمامِ

ويروى أصيد من ذوابة مالك قوله أصيد يعنى مائل الرأس من الكبر وأصل الصيد داء يصيب البعير فى الرأس فيميل رأس البعير له وأصله فى البعير ثم نقلوه إلى الانسان فشبهوه بالكبر لذلك لانه يميل البعير رأسه ويرفعه لذلك، وكانه متكبر يتبختر . وقوله إلى نضد الملوك يقول رجال كرام أشراف بعضهم إلي بعض ليسوا متفرقين ، قال والنضد ماعظم من السحاب وتراكم بعضه إلى بعض - ويقال تراكب أيضا يقال بالميم وبالباء - قال وكذلك نضد البيوت ما كان بعضه على بعض من المتاع قال فشبه رجاله بذلك . ويقال النضد نسب في الملوك مترادف يقال من قبل الآباء والامهات ، وقال بعضهم النضد فى الاعمام والاخوال

فَاسْأَلْ بَنِى وَبَكْرٍ إِذَا لَاقَيْتُمْ   جُشَمَ الْأَرَاقِمِ أَوْ بَنِى هَمَّامِ

يريد جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل. قال والاراقم هم من بنى تغلب وهم جشم بن بكر وهم رهط مهلهل وعمرو بن كلثوم ومالك بن بكر رهط السفاح ورهط القطامى، وهما يسميان الروقين، وعمرو بن بكر وفيهم العدد بعد هذين ، وثعلبة بن بكر رهط الهذيل بن هبيرة ورهط حنش بن مالك والحارث بن بكر ومعاوية بن بكر. وقوله أو بنى همام يعنى همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فانه قاد بكرا ما خلا بنى حنيفة وذلك أيام حرب بكر وتغلب حتى قتلوه يوم القصيبات[1] وهو يوم قضة. قال أبو غسان إنما يعنى تعال حتى أفاخرك .

مِنَّا الَّذِى جَمَعَ الْمُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ   حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ[2]

ويروى وقودها . سعيرها حرها . وقوله بضرام قال والضرام شدة الالتهاب.

---

(١) لعله يوم القضيبات بالضاد المعجمة

(٢) يعنى بالذى جمع الملوك الحارث بن عمرو الكندى وقيل غيره هو زرارة ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان سعى فى تزويج هند بنت الحارث الملك الكندى من المنذر الاكبر بن امرىء القيس اللخمى فأولدها عمرا وقابوسا والمنذر. ويقال إن زرارة أجار عيال ثلاثة أملاك من آل المنذر . وذلك أن ملوك العراق كانوا يحاربون ملوك الشام فاذا أرادوا المسير إلى الشام جعلوا عيالاتهم فى جوار أعز العرب وفى ذلك يقول مسكين الدارمى

أجرنا ابن ماء المزن وابن محرق   جميعا وشر القول ماهو كاذب
ثلاثة أملاك ثووا فى بيوتنا   إلى أن بدت منهم لحى وشوارب

من النار ثم صيره للحرب وذلك إذا اشتدت وحميت كما يشتد وقود النار والتهابها، قال أبو عبيدة كان الحارث بن عمرو الكندى بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكا عليهم وقد ضيق على المنذر بن ماء السماء ملك عذار العراق حتى ألجأه إلى هيت وتكريت ، قال وكان الحارث أكثر ملوك معد غزوا حتى غلب على قبائل جمة من العرب غير بكر بن وائل ، وكان يقيل وينزل بطن عاقل وكان المنذر يستجيش الملك الذى وضعه بالحيرة وهو أنوشروان فلا يمده فأشار سفيان بن مجاشع بن دارم على المنذر أن يخطب ابنة الحارث إليه فقال لا يزوجنى وبيننا دق منشم ومن لى بمن ينهى ذلك اليه ، قال أنا لك بذلك فلحق بالحارث فخطب اليه هندا بنت الحارث فزوجها إياه وهى التى يقول لها القائل : ياليت هندا ولدت ثلاثة . قال فولدت ثلاثة ذكورة بعضهم على رأس بعض ولدت عمراً مضرط الحجارة ابن هند سمى بذلك لشدته . وقابوس قينة العراق ابن هند — وكانت فيه حلية يعنى لينا وليس بالمخنث لقب هو — والمنذر بن هند الاكبر . فتهادنا وكف المنذر عنه قال وطفئت النائرة بينهما ورجع إلى الحيرة . قال فسفيان بن مجاشع هو الذى أصلح بينهما قال ففخر به الفرزدق على جرير

وَأَبِى ابنَ صعصعةَ بنِ لَيلَى غالبٌ غَلَبَ المُلوكَ وَرَهْطُهُ أَعْمامِى
خالِى الَّذِى تَرَكَ النَّجِيعَ بِرُمْحِه يَوْمَ النَّقا شَرِقًا عَلَى بِسْطامِ

قوله خالى يعنى عاصم بن خليفة الضبي الذى قاتل[1] بسطاما يوم النقا ويوم الشقيقة ويوم فلك الاميل ويوم الحسنين . والنجيع الدم الطرى . شرق لازق ظاهر على الرمح .

(١) فى الاصل قتل

وَالْخَيلُ تَنحطُ بالكُماة تَرَى لَها ... رَهَجًا بكُلِّ مُجَرَّب مقدام

ويروى تنقل بالكماة ، والنقل والنقلان ضرب من العدو . قوله تنحط يعنى تزفر وذلك من الجهد والشدة .

والْحوفَزان تَداركَتْهُ غارَةٌ ... منّا بأسْفَلِ أُودَذى الآرام

ويروى بمدفع أود ذى الاعلام ؛ قال اليربوعى ليس هو كما قال الفرزدق في الحوفزان إنّما أسر الحوفزان أبو مليل ـ وهو عبد الله بن الحارث بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ـ وعبد عمرو بن سنان السليطى وحنظلة بن بشر ، قال وكان حنظلة بن بشر يومئذ نقيلا في بنى يربوع لم يشهد ذلك اليوم دارمى غيره قال وقد مر حديثه فى غير هذا الموضع . قال والآرام واحدها إرْمى وإرَم وهي حجارة يوضع بعضها على بعض يهتدى بها . قال والارْآم الظباء ما كنة الراء . والا رام الحجارة متحركة الراء .

مُتَجَرِّدينَ عَلَى الْجياد عَشيَّةً ... عُصَبًا مُجَلِّحَةً بدار ظَلام

يعنى ظلام الليل . وقوله مجلحة يعنى جادة ماضية لمحاربتها يريد الخيـل والفعل لاصحابها الذين على الخيل [شبهها بطير قد رأت ظلمة فهى تبادر إلى أوكارها بداراً مصدر أى بادروا الظلمة ليدركوا من طلبوا قبل الظلام] ويروى مبادرة بدار . ويروى بدار مقام

وتَرى عَطيَّةَ ضارباً بفنائه ... ربقَيْن بيْنَ حَظائر الأَغْنام

الربق حبل يشد ممدودا وفيه حبال صغار تشد فيه الجداء والعنوق

مُتَقَلِّدا لأَبيه كانَتْ عندَهُ ... أَرْباقَ صاحب ثَلَّة وَبهام

قال نصب أرباق بمتقلد يريد متقلداً أرباق صاحب ثلة وبهام وكانت عنده تلك الارباق . قال والارباق الحبال التى تشد بها الغنم وتجمع على معلفها لئلا تفرق فتذهب . قال والثلة الضأن من الغنم ، والبهام الجداء والعنوق الواحدة بهمة .

مامسَّ مذ وَلَدَتْ عَطيَّةَ أُمُّه كَفًّا عَطيَّةَ من عنان لجام

ويروى مذ خرئت عطية أمه [ويروى سلحت]

١٧ — فأجابه جرير فقال

سَرَت الهُمومُ فبِتْنَ غَيْرَ نيام وَأَخُو الهموم يَرُومُ كلَّ مَرام

[اللفظ للهموم والمعنى لصاحبها ، يروم أى يطلب المطالع والخارج منها]

ذُمَّ المَنازلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوى وَالعَيْشَ بَعْدَ أُولئكَ الأَقْوام

ضَرَبَتْ مَعارفَها الرَّوامسُ بَعْدَنا وسجالُ كلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَّام

قوله معارفها مابقى من اثار الدار مما يعرف مثل الحائط الدرس حتى يبقى جذمه أو العرصة قد امحت إلا مابقى من رسمها وموضعها الذى تعرف به ، والروامس من الرياح ذات التراب . والرمس التراب بعينه قال والمجلجل يريد صوت الرعد من السحاب ، وقوله سجال يريد مطرة بعد مطرة قال والسجل الدلو وإنما شبه المطر فى كثرته به يريد كأن القطر فى عظمه إذا دفع بالارض كوقع مصب الدلو فى كثرته وعظمه

وَلَقَدْ أَراكِ وَأَنْتِ جامعةَ الهَوَى تُثْنى بعهدك خَيْرَ دارِ مُقام

[جامعة الهوى أى مجتمعة الهوى لم يفترق وكان فيك من يحبنى وأحبه فهذا اجتماع

الهوى. ويروى أثنى أى أثنى بما كنا أولينا] نصب خير على النداء قال والمعنى في ذلك أراك خير دار مقام

فَاذا وَقَفْتُ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ باللِّوَى ... فاضَتْ دُموعِى غَيرَ ذاتِ نظامِ

[ويروى مررت] ويروى دموعك . غير ذات نظام أى تقطر قطرا غير متسق لكثرته .

طَرَقَتْكَ صائدَةُ الْقُلُوبِ ولَيْسَ ذا ... وَقْتَ الزِيارَةِ فَارْجِعى بِسَلامِ

تُجْرى ٱلسِّواكَ عَلَى أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتونِ غَمامِ

[أغر ثغر ، لبياضه شبه ثغرها ببرد تحدر من غمامة ، متون غمام أى أعلاها وما أقبل عليك منها وما وراء ذلك رحاها وما وراء ذلك قواعدها]

لَوْ كانَ عَهْدُكِ كالَّذي حَدَّثْتنا ... لَوَصَلْت ذاكَ فَكَانَ غَيرَ رمامِ

[أى تخبره أنها توده وليست لذلك حقيقة ويروى مثل ما] قوله رمام يقول أخلاق الواحدة رُمة ومن العظام رِمة وأنشد لذى الرمة :

أشعث باقي رمة التقليد

إِنِّى أُواصِلُ مَنْ أَرَدْتُ وِصالَهُ ... بِحِبالِ لا صَلِفٍ وَلا لَوَّامِ

قال والصلف الذى لا خير فيه ولا عنده . قال ومثل يضرب يقال : رب صلف تحت الراعدة . يعنى رعدا بلا مطر كما أن كلام الصلف بلا فعل . قال أبو عبدالله يقال حنطة صلفة إذا كانت قليلة النزل ، وصلفت المرأة عند زوجها قل موقعها ، ومن كلام العرب كم صلف تحت الراعدة . يراد به الرجل يقل خيره

مع ظاهر يستعظم

وَلَقَدْ أَرانِى وَالْجَدِيدُ إلى بِلًى ... فى فِتْيَةٍ طُرُفِ الْحَدِيثِ كِرامِ

ويروى فى موكب [أى جماعة ركبان] ويروى طرفى الحديث يقول يأتون بكل حديث مستطرف مما يشتهى ويحب السامع أن يسمعه .

طَلَبُوا الحُمُولَ عَلَى خَواضِعَ فى الْبُرَى ... يُلْحِقْنَ كُلَّ مُعَذَّلٍ بَسّامِ

ويروى يحملن كل . قوله الحمول يعنى الظعن وهن النساء على الابل . وقوله على خواضع يقول هذه الابل واضعة رؤوسها للسير . وقوله كل معذل يريد كل فتى معذل أى ملوم يطاب الغزل والناس يعذلونه يريد يلومونه على فعله وهو غير منته عما يريد . يقال من ذلك عذلت فلانا وذلك إذا لمته .

لَوْلا مُراقَبَةُ الْعُيونِ أَرَيْنَنا ... مُقَلَ المَها وَسَوالِفَ الآرامِ

ويروى حدق المها . ويروى مراقبة الغيور . قال والمقلة العين كلها . والمها البقر البيض ، قال والسالفة صفحة العنق من أعلاه . والآرام ظباء الرمل وهى أحسن الظباء ليتاً لسكونها فى الرمل .

وَنَظَرْنَ حينَ سَمِعْنَ رَجْعَ تَحِيَّتِى ... نَظَرَ الجِيادِ سَمِعْنَ صَوْتَ لِجامِ

كَذَبَ الْعَواذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا ... بِحَزِيزِ رامَةَ وَالْمَطِىُّ سَوامِ

قال والحزيز أرض فيها غلظ واستواء . وقوله سوام يقول رافعة أبصارها وأعناقها . والمطى ما امتطى ظهره والمطا الظهر . قال أبو عبد الله قال أبو العباس

قوله لو رأين مناخنا وما نلقى ما عذلتنا في الطلب، قال وقوله والمطي سوام يقول هي في بلد لا رعى فيها فهي تسمو بأبصارها إلى موضع الرعي [قال أبو سعيد سمعت عمارة يحيل قوله كذب العواذل ويقول كيف تكون مناخة وهي سوام وقال لم يصنع شيئا . ويروى قد رأين مسيرنا وهو أجود]

وَالْعِيسُ جائِلَةُ الْغُرُوضِ كَأَنَّها بَقَرٌ جَوافِلُ أَوْ رَعِيلُ نَعامِ

قوله جائلة الغروض لضرها وهزالها فقد اضطربت حزمها من التعب والسير قال والغروض للابل من أدم مثل الحزم للخيل [جوافل أي المواضي السراع تجفل وتجفل في سيرها]

نَصِّي الْقُلُوصَ بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ عَمِقِ الْفِجاجِ مُخَرَّجٍ بِقَتامِ

ويروى بكل خرق مهمة . قال والنص النصب للسير قال ومنه قولهم منصة العروس . وقوله بكل خرق ناضب قال والخرق الفلاة الواسعة تتخرق [الرياح] في الفلاة فتفضي إلى فلاة أخرى . وقوله ناضب أي بعيد ، وقوله مخرج يقول فيه بياض وسواد . قال والعمق البعيد والفجاج أفواه الطرق الواحد منها فج . قال والقتام الغبار

يَدْمى عَلى خَدَمِ السَّرِيحِ أَظَلُّها وَالْمَرْوُ مِنْ وَهَجِ الْهَجِيرَةِ حامِ

ويروى من وهج الهواجر . ويروى على جذم . والسريح السيور التي توصل بها رقاع الاخرى إلى الرسغ . وقوله على جذم يقول قطع ، والسريح سيور النعال ، قال والمرو حجارة بيض وسمر . والهواجر أشد النهار حرا قال والاظل ما تحت المنسم من الخف

بَاتَ الوِسادُ لَدَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ ... وَثَنَى أَشاجِعَهُ بِفَضْلِ زِمامِ

ويروى بات الوساد على [ويروى إلى ذراع شملة] قال والشملة من الابل السريعة [ويروى وطوى]

إِنَّ ابْنَ آكِلَةِ النُّخالَةِ قَدْ جَنَى ... حَرْباً عَلَيْكَ ثَقِيلَةَ الأَجْرامِ

يعنى البعيث . قال الجرم الجسد كله يقال من ذلك رماه بأجرامه قال وذلك إذا رماه بجسده كله

خُلِقَ الفَرَزْدَقُ سَوْءَةً فى مالِكٍ ... وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ كانَ شَرَّ غُلامِ

ويروى ولخلف ضبة . يريد مالك بن حنظلة بن مالك بن مناة بن تميم . وقوله ولخلف ضبة قال وذلك لان ضبة أخواله . قال ومنه قول الله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ . قال أبو عبيد الله الخلف ساكنة اللام من يأتى بعد والخلف متحركة اللام هو البدل .

مَهْلاً فَرَزْدَقُ إِنَّ قَوْمَكَ فِيهِمُ ... خَوَرُ القُلُوبِ وَخِفَّةُ الأَحْلامِ

الظّاعِنُونَ عَلى العَمَى بِجَمِيعِهِمْ ... والنّازِلُونَ بِشَرِّ دارِ مُقامِ

قوله الظاعنون على العمى بجميعهم ، يقول يركبون مالا يبالون عاقبته من الأمور ولا يدرون ما هو ولا يدرون ما يفعلون يتبعون صارخهم على عمياء من أمره ولا يبالون عاقبته ولا يدرون ما هو . وقوله والنازلون بشر دار مقام يقول يتخير الناس عليهم المنازل فهم يتبعون من المنازل ما تركه الناس فينزلونه وذلك لأنهم أذلاء لامنعة عندهم ولا دفع لهم .

بئس الفوارس يوم نعف قشاوة وَالخيلُ عاديةٌ على بسطام
لو غيركم علق الزبير ورحله أدى الجوار إلى بنى العوام

ويروى لو غيركم علق الزبير ورحله وهو أجود ويريد العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب [أي لو كان الزبير حل فى أحد سواكم لأدي أى لمنع حتى يرجع الى بنى العوام ولم يسلم ويروى بحبله]

كان العنانُ على أبيك محرما والكير كانَ عليه غير حرام
عمداً أعرف بالهوان مجاشعا إن اللئام على غير كرام
إنّ المكارم قد سبقت بفضلها فانسب أباك لعروة بن حزام
تلقى الضفنة من بنات مجاشع تهذى استها بأخابث الأحلام

قال الضفنة من النساء الضخمة البطن والجنبين أى ترى في المنام أنه يفعل بها [وليس لها همة إلا هذا ، ويروى بطوارق تطرقها الاحلام فتوهمها أنها قاعدة على محدث أى على موضع حدث فتضرط]

ما زلت تسعى فى خبالك سادراً حتى التبست بعرنى وعرامى
إنى إذا كره الرجال حلاوتى كنت الذعاف مقشبا بسمام

[ويروى جلاوتى]

فيم المراء وقد علوت مجاشعا علياء ذات معاقل وحوامى

وَحَلَلْتَ فِى مُتَمَنِّعٍ لَوْ رُمْتَهُ ... لَهَوَيْتَ قَبْلَ تَثَبُّتِ الْأَقْدَامِ

١٧ — وقال الفرزدق لجرير :

لاقَوْمَ أَكْرَمُ من تَمِيمٍ إِذْ غَدَتْ ... عوذُ النِّساءِ يُسَقْنَ كالآجالِ

قوله عوذ النساء هن اللاتى معهن أولادهن ، والأصل في عوذ في الابل التي معها أولادها فنقلته العرب الى النساء وهذا من المستعار ، وقد تفعل العرب ذلك كثيرا . قال والآجال الفرق من البقر والظباء واحدها إجل .

الضَّارِبُونَ إِذا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ ... والنَّازِلُونَ غَداةَ كُلِّ نزالِ

[ويروي اذا يقال نزالِ]

والضَّامنونَ عَلَى المَنِيَّةِ جارَهُمْ ... والمُطْعِمُونَ غَداةَ كُلِّ شَمالِ

أَبَنِى غُدانَةَ إِنَّنِى حَرَّرْتُكُمْ ... وَوَهَبْتُكُمْ لعَطِيَّةَ بْنِ جِعالِ

قوله حررتكم يعنى أعتقتكم وجعلتكم أحرارا

فلما بلغ عطية هذا البيت ، وكان عطية خليلا للفرزدق قال جزى الله خليلي عني خيرا . وهو عطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع ، وكان عطية من سادة بنى غدانة [ويروى فوهبتكم]

فَوَهَبْتُكُمْ لِأَحَقِّكُمْ بِقَدِيمِكُمْ ... قِدَمًا وَأَفْعَلِهِ لِكُلِّ نَوالِ

[ويروى ووهبتكم]

لَوْلا عَطِيَّةُ لَاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ ... مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وَسِبالِ

ويروى أعين وسبال قال فلما بلغ عطية قوله من بين ألأم آنف وسبال قال ما أسرع مارجع خليلي في هبته

إنّي كذاكَ إذا هَجَوْتُ قَبيلَةً جَدَّعتُهمْ بعَوارِمِ الأمْثالِ

العوارم الخبيثة المشهورة جدعتهم قطعت آذانهم

أبَنُو كُلَيبٍ مثْلُ آلِ مُجاشِعٍ أمْ هَلْ أبوكَ مُدَعْدِعاً كَعِقالِ

مدعدعا في حال دعدعته كأنه قال أم هل أبوك في هذه الحال - الدعدعة زجر الغنم يقال دعدع وسعسع وسأسأ [قال الخيل :

فكفرت قوما هم هدوك لاقدمي إذ كان زجر أبيك سأسأ واربق

اقدمي زجر للخيل] قال يريد عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع . قال والدعدعة الدعاء بأولاد المعز

دَعْدِعْ بأعْنُقِكَ التَّوائِمِ إنَّني في باذِخٍ يابْنَ المَراغَةِ عالِ

الباذخ يريد الجبل المشرف المنيع فأنا كذلك لا يصل أحد إلى أذاتي ولا مساءتي ، فضرب به مثلا للتجبر ، يقال من ذلك قد بذخ فلان إذا علا وتكبر . قال والتوائم التي يولدن ثنتين في بطن

وَابْنُ المَراغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ راهِباً مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وسُؤالِ

أي صار يلبس البرنس كما يلبس الرهبان [أي قد تنصر ليأخذ منهم شيئا]

ومُكَبَّلٍ تَرَكَ الحَديدُ بِساقِهِ أثَراً مِنَ الرَّسَفانِ في الأحْجالِ

قوله من الرسفان هو مشى متقارب وهو مشى المقيد . والاحجال القيود الواحد حجل ، قال واصل الحجل الخلخال ثم جعل القيد هاهنا حجلا ، ولما وقع القيد فى موضع الخلخال من المرأة سموه حجلا .

وَفَدَتْ عَلَيْهِ شُيوخُ آلِ مُجاشِعٍ مِنْهُمْ بِكُلِّ مُسامحٍ مِفضالِ

[ويروى قروم أى شيوخ لا يماكسون فى فدية لا وحمالة ، يقول فكوه لا لثواب يرجونه عنده بل لافضال منهم عليه]

فَفَدَوْهُ لا لِثَوابِهِ وَلَقَدْ يُرى بِيَمِينِهِ نَدَبٌ مِنَ الْأَغلالِ

ويروى أثر . ولقد يرى بيمينه ندبا . ويروى فكوه . قوله ندب يعنى أثرا من معالجة العمل والمهنة .

ما كانَ يَلْبَسُ تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ إلّا هُمُ وَمَقاوِلُ الْأَقْوالِ

قوله ومقاول الاقوال ملوك اليمن . قال ويروى ومقاول الاقيال ، فمن رواه الاقيال فجمعه على قيل ومن رواه الاقوال رده إلى الاصل ، كذا فسره أبوعبيدة والاصمعى .

كانَتْ مُنادَمَةُ الْمُلوكِ وَتاجُهُمْ لِمُجاشِعٍ وَسُلافَةُ الْجِرْيالِ

قوله وسلافة يعنى الشراب وهو ما سال بغير عصر ولا علاج وهو أجوده قال وسلافة كل شىء أوله وهو ماسلف وتقدم . قال والجريال حمرة من كل شيء وكانه مما سال ويقال هوالبقّم بعينه ثم صار لكل حمرة .

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بَنِى سُلَيْمٍ أَيُّنا أَدْنى لِكُلِّ أُرومَةٍ وَفَعالِ

لَيُنَبِّئَنَّكَ رَهْطُ مَعْنٍ فَأَتْهَمْ ... بِالْعِلْمِ وَالْأَنْفُونَ مِنْ سِمَّالِ

[ويروى وليخبرنك رهط معن فأتهم] الانفون من الانف . قال ومعن ابن يزيد السلمى وسمال من بنى سليم وهم رهط عبد الله بن خازم صاحب خراسان ويروى والاتقون لأنهم أتقياء لا يكذبون.

إِنَّ السَّمَاءَ لَنَا عَلَيْكَ نُجُومُهَا ... وَالشَّمْسَ مُشْرِقَةً وَكُلُّ هِلَالِ

نصبه أى في حال إشراقها [يريد الخلفاءَ يقول لنا عليك فضل رجال كأنهم نجوم السماء].

وَلَنَا مَعَاقِلُ كُلِّ أَعْيَطَ بَاذِخٍ ... صَعْبٍ وَكُلُّ مَبَاءَةٍ مِحْلَالِ

قوله أعيط هو جبل طويل . والباذخ المشرف من الجبال ومنه يقال بذخ فلان علينا وذلك إذا علا وتجبر . وقوله مباءة أى محلة يتبوأ فيها يعنى ينزلها الناس قال والمحلال التى يحلها الناس لكرمها وخصبها .

إِنَّ ابْنَ أُخْتِ بَنِي كُلَيْبٍ خَالُهُ ... يَوْمَ التَّفَاضُلِ أَلْأَمُ الْأَخْوَالِ

بَعْلُ الْغَرِيبَةِ مِنْ كُلَيْبٍ مُمْسِكٌ ... مِنْهَا بِلَا حَسَبٍ وَلَا بِجَمَالِ

الغريبة التى تتزوج فى غربة تدعى الاطريحة . والسحوب الذى تذهب به امرأته إلى قومها فتجيره.

سُودُ الْمَحَاجِرِ سَيِّءٌ لَبَّاتُهَا ... مِنْ لُؤْمِهِنَّ يُنَكَّنَ غَيْرَ حَلَالِ

كَكِلَابِ أَعْبُدِ ثَلَّةٍ يَتْبَعْنَهُمْ ... حَمَلَتْ أَجِنَّتَهَا بِشَرِّ فِحَالِ

يَعْوِينَ مُخْتَلَطَ الظَّلامِ كما عَوَتْ خَلْفَ الْبُيوت كلابُها لِعظالِ

قوله لعظال . قال العظال المعاظلة سفادالسباع كلها ، نسب نساءهم إلى ذلك وشبههن بالكلاب إذا طلبت السفاد فنساؤهم يفعلن هذا الفعل .

يرفَعن أَرْجُلَهنّ عن مَفروكَةٍ مُقٍّ الرُّفُوغِ رَحيبةَ الأَجْوالِ

مفروكة يبغضها زوجها لعيب بها . والرفوغ أصول الفخذين والمغابن . مق طوال واحدتها مقاء ، والذكر أمق بين المقق [أى عن فروج مفروكة رحيبة الاجوال وهى جوانب كل شيء]

تَلْقى الأُيورَ بِظُورِهنّ كأنّها عَصَبُ الْفَراسن أَوْأُيُورُ بِغالِ

تَغْلو دماءُ بَنِي المَراغَةِ فيهمُ وَدماؤُهُمْ وأَبيكَ غَيْرُ غَوالِ

يَسْلَحْنَ أَنْتَنَ ماأَكَلْنَ عَلَيْهِمُ لَمّا وَجَدْنَ حَرارةَ الإنْزالِ

قوله يسلحن جعلهن عذيوطات — وعذاييط أيضا — قال وذلك أن العذيوط من الرجال والعذيوطة من النساء التى إذا جومعت سلحت عند الفراغ قال وكذلك الرجل أيضا .

إِنّى وَجَدْتُ بَنِي كُلَيْبٍ إنّمَا خُلِقُوا وأُمِّكَ مُذْ ثلاثُ لَيالِ

الرفع فى ثلاث أجود لانه قد مضي . وأمك خفض على القسم لانه حلف بها .

يُرْوِيهِمُ الثَّمْدُ الّذي لَوْ حَلَّهُ جُرَذانِ ماأَنْدَاهُما بِبِلالِ

ويروى ماروِيا له ببلال . الثمد الماء القليل الملح عليه . قال أبو عبيدة الثمد ماء المطر يجتمع في مشاشة من الارض وهى الحجارة الهشة فيشرب منها الشهر والشهرين إذا استقيت دلو عاد مثلها [يقول من قلتهم يرويهم مالا يروى جرَذَين من الماء]

لا يُنْعمُونَ فيَسْتَثيبُوا نعمةً   لَهُم ولا يَجْزونَ بالأفضال

يَتَرَاهَنُونَ عَلَى جيادِ حَميرِهِمْ   مِنْ غايَةِ الْغَذوان وَالصَّلْصال

قال والغذوان والصلصال حماران فحلان والغذوان الذى يغـذى يبول – بفرقه – إذا بال . قال والصلصال الصلب الصوت . قال امرؤ القيس :

كتيس ظباء الحلّـب الغذوان

قال وكأنه من قولهم سمعت صلصلة الحديد بعضـه على بعض وذلك إذا اشتد صوته .

وَكَأَنَّما مَسَحوا بوَجْه حمارِهِمْ   ذي الرَّقْمتَيْنِ جَبينَ ذى العُقَّال

قال والرقمتان الحلقتان على كاذتى الحمار . قال والكاذة موضع الرقم منه من أعلى الفخذين وأسفل الورك وهى الناتئة منه ، قال وذو العقـال فرس معروف بالنجابة .

وَمُهورُ نسْوَتهم إذا مَا أَنـكحوا   غَذَوِيُّ كُلِّ هَبَنْقَعٍ تِنْبالِ

قال الغذوى مافي بطون الحوامل لم ينتج بعد . والهبنقع الذى إذا قعد أقعى على استه وضم فخذه وفرج بين رجليه . قال والتنبال من الرجال القصير [ويروى

سال] قال أبو عبد الله لا أعرفه إلا غدوى بالدال غير معجمة . قال مهور نسوتهم الحلان ليس يمهرن الابل.

يتبعنهم سلفًا على حمراتهم   أعداء بطن شعيبة الأوشال

[سلفاً نصبهم على الحال] قوله أعداء يريد النواحي ، واحدها عدى كما ترى مقصور، وهو من قول الله عز وجل ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهن جانبا النهر ﴾ وشعيبة مسيل . والوشل ماء يقطر من الجبل قليلا قليلا .

ويظل من وهج الهجيرة عائذاً   بالظل حيث يزول كل مزال

يقول يعرف في الهاجرة لانه لا بيت له ولا بناء يستكن فيه من الشمس .

وحسبت حربى وهى تخطر بالقنا   حلب الحمارة يابن أم رعال

[ويروي أحسبت أى أحسبت الحرب بيننا شيئا يسيرا كحلبك للحمارة اللبن والحلب الفعل]

كلا وحيث مسحت أيمن بيته   وسعيت أشعث محرما بحلال

يريد الحجر الاسود . وقوله بحلال يريد لاحل من إحرامي ويروى لحلال [يقال حل الرجل إذا خرج من إحرامه . وأحل إذا أتى بلاد الحل وإنما فعل هذا ليحل من إحرامه بعد قضاء نسكه]

تبكي المراغة بالرغام على ابنها   والناهقات ينحن بالإعوال

قال المراغة يريد أم جرير. قال والرغام التراب الخشن وهو الذى ينهال وهو

من قولهم للرجل إذا دعوا عليه أرغم الله أنفه يعنى ألزق الله أنفه بالتراب .
[يقول ناحت أم جرير والحمير، لانه كان راعيها ويقال ينكحها، ويروى يهجن]

سُوقى النَّواهقَ مأتَمًا يبكينَهُ وتَعرَّضى لمُصاعد القُفَّال

[ويروى مات من] يقول سلى من يسافر مصعدا أو غير مصعد . وقوله مأتما يبكينه يقول ليس من يبكيه إلا الحمير . وقوله وتعرضى لمصاعد القفال يريد سلى عنه ويروى لمصعدى القفال [ويروى لمصعد ومصعدهم حيث يصعدون]

سَرِبًا مَدامِعُها تنوحُ على ابْنها بالرَّمل قاعدةً على جَلاَّل[1]

[ويروى سرب ابتداء] جلال طريق لطيء يسلكونه .

قالوا لها احْتَسِبى جَريرًا إنَّهُ أوْدَى الهزبْرُ به أبو الأشْبال

ويروى ائتجرى جريرا ومن هذا قول الشمردل يرثى الحكم بن شريك أخاه

يقولون ائتجر حكما وراحوا بأبيض لن أراه ولن يرانى

قوله ائتجري احتسبي جريرا فأنه قد قتله الهزبر وهو الاسد ، يعنى نفسه أى إنى أنا الهزبر قتلت جريرا .

ألْقَى عليه يَدَيه ذو قَوْميَّة وَرْدٌ فَدَقَّ مَجامعَ الأوْصال

روى أبو عمرو يدق مجامع ، الاوصال واحدها وَصْل وَوِصْل . قوله ذو

---

(١) جلال : حمار يأكل الجلة وهى راكبة عليه تسأل القافلين عنه ، وقال الأصمعى هو طريق معروف تسأل الناس ، وسمى الطريق جلالا لما فيه من جلة الابل وهو بعرها

خوميـة يريد ذو قوة وبأس [الورد المتورد على أقرانه . وقالت امرأة لابنتها وهى تطلع فتكثر فانتهرتها ، وقالت إنك لمتوردة على الرجال . وقالت إنك لوردة أي لمتوردة] قال ومجامع الاوصال البطن وهو هاهنا الصلب .

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهَيْتُهُ ... أَلَّا يَكُونَ فَرِيسَةَ الرِّيبَالِ

قال الريبال الذى يتربل أي يطلب الصيد وحده ـ ويتريبل أيضـا ـ وذلك لقوته وثقته بنفسه .

إِنِّى رَأَيْتُكَ إِذْ أَبَقْتَ فَلَمْ تَئِلْ ... خَيَّرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِ

تئل تنجو يقال من ذلك وأل فلان وذلك إذا نجا ، وتقول العرب لا وألتُ إن وألتَ . يريدون لا نجوتُ إن نجوتَ . ويروى فلم تبل من المبالاة .

بَيْنَ الرُّجُوعِ إِلَيَّ وَهِيَ فَظِيعَةٌ ... فِى فِيكَ مُدْنِيَةٌ مِنَ الآجَالِ

وروى أبو عمرو وهى بغيضة ومريرة أى لا تقدر أن تتكلم بها لفظاعتها .
[يقول أنت عبد لى أبقت فخيرت بين أن ترجع إلى أو تلحق ببنى مازن أو بطيء الاجبال فتحترز منى وتعتصم وهذه كلها محارز]

أَوْ بَيْنَ حَيِّ أَبِى نَعَامَةَ هَارِبًا ... أَوْ بِاللَّحَاقِ بِطَيِّءِ الأَجْبَالِ

قال أبو نعامة يعنى قطرى بن الفجاءة الخارجى وهو من بنى مازن . وقوله حى أبى نعامة أى هو حى تقول فعلت ذلك حى فلان أى وفلان حى .

وَلَقَدْ هَمَمْتَ بِقَتْلِ نَفْسِكَ خَالِيًا ... أَوْ بِالفِرَارِ إِلَى سَفِينِ أُوَالِ

[يقول فكرت بين إتيانى أو الهرب إلي هؤلاء حين خلوت فلم يكن لك في

واحدة منها خيار]

فَالآنَ يا رُكْبَ الجِداءِ هَجَوْتُكُمْ   بِهِجائكُمْ ومُحاسِبِ الأَعْمالِ

قوله يار كب الجداء يحقرهم بذلك وينتقصهم . وقوله ومحاسب الاعمال هي يمين حلف بها كما تقول وديان الدين ومحاسب العالمين .

فَاسْأَلْ فَانَّكَ مِنْ كُلَيْبٍ والتَمْسَ   بالعَسْكَرَيْنِ بَقِيَّةَ الأَظْلالِ

قوله والتمس بالعسكرين يعنى القريتين قريتى بنى عامر وفيهما سوق وتمر ونباذين [ويقال عرفة ومنى ويقال الكوفة والبصرة] قال وإنما يرميه بأن له منزلا في القريتين وأنه ليس ببدوي [ويقال بل لا ظل لك عنى وعرفة تستظل به وقد شغلنا عليك كل مكان ويقال بل التمس بالكوفة والبصرة هل لك من ظل أو خطة] والاظلال يعنى الاخبية لانها تظلهم من الحر والبرد .

إنَّا لَتُوزَنُ بالجِبالِ حُلُومُنا   ويَزِيدُ جاهِلُنا عَلَى الجُهَّالِ
فَاجْمَعْ مَساعِيَكَ القِصارَ وَوافِنِي   بِعُكاظَ يا ابْنَ مُرَبِّقِ الأَحْمالِ

[أي حتى نتماجد أينا أمجد وأكرم . مربق يريد أنه راعى بهم]

واسْأَلْ بِقَوْمِكَ يا جَرِيرُ ودارِمٍ   مَنْ ضَمَّ بَطْنُ مِنًى مِنَ النُّزَّالِ

النزال هم الحجاج وأنشد لعامر بن الطفيل :

أنازلة أسماء أم غير نازله   أبيني لنا يا أسمَ ما أنتِ فاعله

تَجِدِ الْمَكَارِمَ وَالْعَدِيدَ كِلَيْهِمَا فى دارِمٍ وَرَغَائِبَ الْآكَالِ

الرغائب كل مال مرغوب فيه . والآكال هى الاموال وهى طعم كانت الملوك تجعلها لاشراف العرب .

وَإِذَا عَدَدْتَ بَنِى كُلَيْبٍ لَمْ تَجِدْ حَسَباً لَهُمْ يُوفِى بِشِسْعِ قِبَالِ

[ويروى ذكرت . يوفى يقال وفى به وأوفى به]

لا يَمْنَعونَ لَهُمْ حَرامَ حَلِيلَةٍ بِمَهابَةٍ مِنْهُمْ وَلا بِقِتالِ

ويروي فيهم . ويروى لا يمنعون لهم خدام حليلة . والخدام الخلخال والحليلة المرأة والخليلة الصديقة بالخاء المعجمة .

أَجَرِيرُ إِنَّ أَبَاكَ إِذْ أَتْعَبْتَهُ قَصَرَتْ يَدَاهُ وَمَدَّ شَرَّ حِبَالِ

وروى أبو منجوف إن أباك حين ندبته أى دعوته . والحبال أسباب الفخر هاهنا

إِنَّ الْحِجَارَةَ لَوْ تَكَلَّمُ خَبَّرَتْ عَنْكُمْ بِأَلْأَمِ دِقَّةٍ وَسِفَالِ

لَوْ تَعْلَمُونَ غَدَاةَ يُطْرَدُ سَبْيُكُمْ بِالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ وَطِحَالِ

ويروى هل تعلمون [ويروى هل تذكرون . ويروى سربكم] ويروى بالصمدين روية .

قال أبو عبيدة أغار الحوفزان بن شريك على بنى يربوع بذى بيض فسبي وأخذ الاموال . قال ابو عبيدة وذو بيض أرض بين جبلة وطخفة وهى اليوم

لغنى والضباب وبنو تميم فى شق ذى بيض الجنبي . قال وأسر حنظلة بن بشر ابن عمرو بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم الحوفزان بن شريك ثم من عليه بلا فداء ورد ما كان فى يديه من المال على بنى يربوع . وفى ذلك يقول الفرزدق يفخر على جرير :

ورد عليكم مردفات بناتكم بنا يوم ذى بيض صلادم قرح
وعانق منا الحوفزان فرده إلى الحى ذو دره عن الاصل مرزح

قال أبو عبيدة : وربما أنشدونى :

هل تعلمون غداة يطرد سبيكم بالسفح بين مليحة ....

وأيضا بين كلية . وأيضا بين رؤية وطحال . قال وهى شىء واحد وذلك لتقارب بعضهن من بعض . وذلك لان بين [شق] صحراء طحال الجنبي وبين وضاح وجبلة ليلة والسفح عن يسار طخفة مصعدا إلى مكة . ومليحة قريب من السفح وهو لغنى اليوم . والصمد ماء للضباب اليوم وهو في شاكلة الحمى فى شق ضرية الجنبي . قال ورؤية وكلية ماءان لغنى قريب منهن . والكثيب اسم ماء الضباب فى قبلة طخفة قال فهن متقاربات رِياء ـ أى يرى بعضهن من بعض قال فلذلك اختلفوا فى ألفاظهن والعرب تستحسن ذلك أن يجىء الحرف مراوا إذا كان لفظه مختلفا . والشملى ما يلى الشمال . والجنبي ما يلى الجنوب .

وَالْحَوْفَزَانُ مُسَوَّمٌ أَفْرَاسُهُ وَالْمُحْصَنَاتُ يَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ
يَحْدُرْنَ مِنْ أَمْلِ الْكَثِيبِ عَشِيَّةً رَقَصَ اللِّقَاحِ وَهُنَّ غَيْرُ أَوَالِ

ويروى يحدين . قوله غير أوال يعني غير تاركات جهدا ، كانه من قولهم لست آلو جهدا يريد لا أترك جهدا [ويقال المقصرات في العدو] يحدين يسقن .

والامل جمع أميل وهو الحبل من الرمــل

حَتَّى تَداركَها فَوارِسُ مالِكٍ رَكْضًا بكُلِّ طُوالَةٍ وطُوالِ

[أى بكل ذكر وأنثى من الخيل، وإن شئت بكل طوال من الفرسان وطوالة من الخيل]

لمَّا عَرَفْنَ وُجوهَنا وَتَحَدَّرَتْ عَبَراتُ أَعيُنِهِنَّ بالإسْبالِ

قوله بالاسبال يريد سيلان الدموع متداركا

وَذَكَرْنَ مِنْ خَفَرِ الحياء بَقِيَّةً بَقِيَتْ وكُنَّ قُبَيْلُ فى أَشْغالِ

[يقول وثقن لما رأيننا أنا نرجعهن فرجعت إليهن أنفسهن وذكرن بقية كانت بقيت عندهن من الحياء فخفضن ذيولهن]

وارينَ أَسْوُقَهُنَّ حينَ عَرَفْنَنا ثِقَةً وكُنَّ روافِعَ الأَذْيالِ

وارين أسوقهن ثقة بأنا سنحميهن ونمنعهن . وقوله وارين يريد سترن أسوقهن منا من الحياء . وقوله روافع الاذيال يعني للهرب

بِفَوارِسٍ لَحِقوا أَبُوهُمْ دارِمٌ بِيضِ الوُجوهِ عَلَى العَدُوِّ ثِقالِ

ويروى مالك وهو أبو دارم . بيض الوجوه أى لم تسود وجوههم من العار كما قال الشاعر :

ليسوا كأقوام عرفتهم سود الوجود كمعدن البرم

[ويروى على الصديق ثمال]

كُنَّا إذا نَزَلَت بأَرْضِكَ حَيَّةٌ   صَمّاءُ تَخْرُجُ مِنْ صُدوعِ جِبالِ

[ويروى خضنة وهي الحيات الجبلية الواحدة خضنة]

يُخْشَى بَوارِدُها شَدَخْنا رَأْسَها   بِمُشَدَّخاتٍ للرُّؤُوسِ عَوالِي

[بمشدخات . الصخور ويقال نعتها ويقال بل هي قوافي . ويروى ثقال]

إنّا لَنَنْزِلُ ثَغْرَ كُلِّ مَخُوفَةٍ   بالمُقْرِباتِ كَأَنَّهُنَّ سَعالِي

ويروى لنترك . وقوله بالمقربات يعني الخيل لأنها تقرب مرابطها من بيوتهم لا يدعونها تسرح وترعى

قُودًا ضَوامِرَ في الرُّكوبِ كَأَنَّها   عِقْبانُ يَوْمِ تَغَيُّمٍ وَطَلالِ

ويروى جرر القياد وفي الطراد كأنها . طل وطلال هو الندى.

شُعْثًا شَوازِبَ قَدْطَوَى أَقْرابَها   كَرُّ الطِّرادِ لَواحِقُ الآطالِ

قوله شوازب يريد ضوامر يابسة الجلود . قال والأقراب الخواصر وما يليها. قال والآطال الخصور الواحد إطل ويقال إطل . قال أبو عبد الله ويقال شاسب وشاسف وحكى شسفوا لحومكم أي ييسوها

بِأُولاكَ تَمْنَعُ أَنْ تُنَفَّقَ بَعْدَما   قَصَّعْتَ بَيْنَ حُزُونَةٍ وَرِمالِ

قال النافقاء والقاصعاء : جحر اليربوع الذي يدخل فيه ويخرج ، والقاصعاء جحر له يحفره حتى إذا رأى الضوء تركه رقيقا ، فاذا احتاج إلى الهرب ضربه برأسه فنقبه وهرب ، يقال أولئك وهي لغة قريش وبها نزل القرآن وأولاك

وأولاك وأولالك وألآلك بمعنى واحد وأنشد لجندل بن المثنى :

وكل ألآلك غير مـعزرب   في الجحر لما ينجه شعب لصب

اللصب الضيق . يقول بفوارس تمنع أن تطلع رأسك كما ينفق اليربوع من جحره والجحر اليربوع بابان فمدخله من القاصعاء ومخرجه من النافقاء .

وَبِهِنَّ نَدفع كَربَ كُلِّ مُثَوِّبٍ   وَتَرى لَهَا خُدَدًا بِكُلِّ مَجَالِ

قوله كرب كل مثوب . قال فالمثوب الرافع صوته الفزع المستغيث مرة بعد مرة، قال أبوعبيدة وكأنه مأخوذ من تثويب الأذان لأنه يرفع صوته فيدعو الى الصلاة كما يدعو المستغيث بالتثويب إلى النصرة . وقوله ترى لها يعني للخيل . خددا يعنى حفرا . وذلك لأنها تحفر بحوافرها من الاستنان والمرح من قوله جل وعلا ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ وهى حفر تخد فى الأرض فكأنه مشتق من ذلك [والاجالة أن تركب الفرس لتردده مرة بعد مرة حتى يستمر ثم تدفعه فى الوجه الذى تريد]

إِنِّى بَـــنى لِى دارِمٌ عادِيَّةً   فى المَجْدِ لَيْسَ أُورُمُها بِمُزالِ

قوله أرومها يعنى أصلها . والارومة الاصل . وقوله إنى بنى لى دارم وأبوه الذى ورد الكلاب يعنى جده سفيان بن مجاشع وكان في الكلاب الاول مع المقتول آكل المرار وقتل مع سفيان يومئذ ابنه مرة وهو أبو مندوسه الذى يقول فيه جرير :

ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا   وما ردم من جار بيبة ناقع

قوله ندسنا طعنا والندس الطعن .

وَأَبِى الَّذِى وَرَدَ الكُلابَ مُسَوَّمًا   والخَيْلُ تَحْتَ عَجاجِها المُنْجالِ

قوله المنجال هو المنفعل من الجولان . وقوله مسوما يعنى معلما من قوله عز وجل﴿ من الملائكة مسومين ﴾ يعنى معلمين يقال من ذلك قد سوم القوم وذلك إذا أعلموا ليعرفوا في القتال . قال وليس يسوم إلا الشديد الذى لا يفر ويحب أن يعرف مقامه لترى شدته .

تَمْشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ　　بِالدَّارِعِينَ تَكَدُّسَ الأَوْعَالِ

[وطوائفها أى مافى نواحيها من الخيل] قوله تمشى كواتفها قال الكواتف التى تكتف فى المشى ، وهو أن ترفع هذه الكتف مرة وهذه مرة يقال مرت تكتف كتفا إذا مشت كذلك . وقوله تكدس الأوعال يعنى توثب الاوعال .

قَلِقًا قَلَائِدُهَا تُقَادُ إِلَى الْعِدَى　　رُجُعَ الْغَزِيِّ كَثِيرَةَ الأَنْفَالِ

قوله قلقا قلائدها قال وذلك من الضمر فقلائدها تذهب وتجيء فهى مضطربة من الجهد والتعب وطلب الأوتار والثارات . وقوله كثيرة الانفال يقول خيلنا هذه قد رجعت غانمة ، قد نالت أملها وأصابت محبتها .

أَكَلَتْ دَوَابِرَهَا الإِكَامُ فَمَشْيُهَا　　مِمَّا وَجِينَ كَمِشْيَةِ الأَطْفَالِ

فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا فَزِعْنَ لِصَارِخٍ　　وَشَرَعْنَ بَيْنَ سَوَافِلٍ وَعَوَالِ

قال الصارخ المستغيث من كرب نزل به . وقوله سوافل وعوال يريد سوافل الرماح وهى الازجة وعوال يريد الاسنة .

وَهَزَزْنَ مِنْ جَزَعٍ أَسِنَّةَ صُلَّبٍ　　كَجُزُوعِ خَيْبَرَ أَوْ جُزُوعِ أُوَالِ

ويروى من فزع . يقول هززن خدودهن فجعلها أسنة صلب . قال والاسنة

هاهنا المسان واحدها مسنان ومسن مثل خاف وماخف، جعل خدودهن كالمسان قال وذلك لمرضها واملياسها . والصاب حجارة المسان . وقوله كجذوع خيبر يقول هزن خدودهن بأعناق طوال كجذوع نخل خيبر .

طَيْرٌ تُبادِرُ رائحًا ذاغَيْبَةٍ ... بَرَدًا وتَسْحَقُهُ خَرِيقُ شَمالِ

وطيرا أيضا بالنصب . ويروى وتسحفها . وقوله غبية قال هي دفعة من المطر شديدة ثم تقلع . وقوله بردا يقول فيه برد . وتسحفه يريد تكشفه فتذهب به . قال والخريق الريح الشديدة الباردة قال والريح فى الشمال أشد بردا منها فى الجنوب فمن ثم قال خريق شمال شبه الخيل بالطير فى مبادرتها إلى الوكور على هذه الحال .

عَلَقَتْ أَعِنَّتُهُنَّ فى مَجْرومَةٍ ... سُحُقٍ مُشَذَّبَةِ الجُذوعِ طِوالِ

يقول علقت الاعنة فى أعناق طوال كالنخل السحق المجرومة وهى النخل المصرومة يقال من ذلك نخل مجرومة ومصرومه بمعنى واحد ، وذلك أطول للنخل إذا كانت مجرومة والسحق الطوال قال الشاعر

يارب أرسل خارف المساكين ... عجاجة ساطعة العثانين

تحت مافى السحق المجانين

قال والمجانين من النخل الطوال جدا الخارجة من حد النخل، فقد صارت إلى حد الافراط في الطول كما خرج المجنون في حد الصحة إلى حد الجنون . قال ابن الاعرابى سمعت أعرابيا ينشد هذه الابيات ، ومر بنخل طوال لايصل الى أن يأكل منها . قال وإذا شذب سعف النخل كان أطول لها .

تَغْشَى مُكَلَّلَةً عَوابِسُها بنا ... يَوْمَ اللِّقاءِ أَسِنَّةَ الأَبْطالِ

ويروى مكلمة من الجراح . وقوله مكللة يعنى حاملة لاتكذب في حملتها يقال من ذلك كلل السبع إذا حمل .

تَرْعَى الزَّعانِفُ حَوْلَنا بِقِيادِها وغُدُوهُنَّ مُرَوِّحَ التَّشْلالِ

قوله الزعانف هم الأتباع والاجراء والضعفاء من الناس الواحدة زعنفة يقول إذا قدنا الخيل إلى الاعداء رعت الزعانف حولنا آمنين بنا لايخافون عدوا يصيبهم لعزنا ومنعتنا فهم آمنون في رعيهم . وقوله وغدوهن يعنى غدو الخيل . وقوله مروح التشلال يقول نحمل الناس على أن يشلوا نعمهم فيهربوا منا ويروى ترعى الزعانيف حولها لقيادها

يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ يَوْمَ أَقْدَمَ عامِرٌ قُدّامَ مُشْعَلَةَ الرُّكوبِ غَوالِ

ويروى رعال ويروى عجال . وقوله يوم الشعيبة قال هو يوم الكلاب وعامر الذى ذكر هو عامر بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة [مشعلة الركوب أى متفرقة الركوب في كل وجه أشعلت الخيل إذا جاءت فى كل وجه]

وتَرى مُراخِيَها يَثُوبُ لَحاقُها وِرْدَ الحَمامِ حَوائِرَ الأَوْشالِ

ويروى جوابى ويروى مدامع . وقوله وترى مراخيها الواحد مرخاة وهو السهل فى عدوه من الخيل إذا مر مرا لينا سهلا . وقوله حوائر واحدها حائر وهو الماء المستنقع المتحير فى الارض ، وذلك لانه لم يكن له مجرى يجرى اليه فتحير بمكانه فبقى . قال والوشل ماقطر من الجبل من الماء . وروى أبو عمرو ورد الذئاب مدافع الاوشال . ويروى بحث السباع مدامع الاوشال .

شُعْثًا قَدِ انْتَزَعَ القِيادُ بُطونَها مِنْ آلِ أَعْوَجَ ضُمَّرٍ وفِحالِ

شُمِّ السَّنابِكِ مُشْرِفٍ أَقْتارُها ... وَإِذا انْتُضِينَ غَداةَ كُلِّ صِقالِ

ويروى مشرف أقرابها [ويروى لاحقا أقرابها ولاحق أيضا] قول شم السنابك يعني مشرفات السنابك . ويروى رُثْم السنابك أى مكسورة وذلك من وطئها الحجارة من قولهم فلان أرثم وذلك إذا كانت سنه مكسورة ، قال والسنبك طرف مقدم الحافر . قال واقتارها نواحيها . ويروى رتم بالتاء معجمة اثنتين أى مكسورة يقال رتم أنفه إذا دقه ، ومن روى رثم أراد أنها ملطخة بالدم.

فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ شُعاعَهُ ... جَبَلُ الطُّراةِ مُضَعْضَعُ الأَمْيالِ

قال الجحفل الجيش الكثير الاهل . وقوله لجب يعنى كثير الاصوات ، ومضعضع هادم ، والاميال أميال الطرق . يعنى أنهم يسوونها بالارض من كثرتهم . وقوله مضعضع الاميال يقول مضعضع أمياله فى السراب . قال والميل منتهى مد البصر يقول أمياله تحرك فى السراب ، ويروى كأن زهاءه ، ويقال كم تزهو هذا ؟ أى كم ترى عدده .

يَعْذِمْنَ وَهْيَ مُصِرَّةٌ آذانَها ... قَصَراتِ كُلِّ نَجِيبَةٍ شِمْلالِ

مصرة ناصبة آذانها قال وذلك أن الرجل كان يركب الناقة ويجنب الفرس فربما عبث الفرس فعض عنق الراحلة ، قال والشملال الناقة السريعة الخفيفة العذم العض بطرف الفم يريد أن الخيل تجنب مع الابل فتعض قصرات الابل نشاطا وعبثا .

وَتَرَى عَطِيَّةَ وَالأَتانُ أَمامَهُ ... عَجِلاً يَمُرُّ بِها عَلَى الأَمْثالِ

ويروى ذئلا من الذألان . ويروى تلقى عطية ، وعجلا وعجلا لغتان معروفتان ويروى بينا عطية . والامثال ببطن فلج إكام [وهي الطريق ، والاميال أميال الطريق]

وَيَظَلُّ يَتْبَعُهُنَّ وَهْوَ مُقَرْمِدٌ مِنْ خَلْفِهِنَّ كَأَنَّهُ بِشِكَالِ

قال مقرمد ومقرمط سواء ، وهو تقارب شحو الخطو .

وَتَرَى عَلَى كَتِفَيْ عَطِيَّةَ مَاثِلًا أَرْبَاقَهُ عُدِلَتْ لَهُ بِسِخَالِ

[أي أفردت يقال عدلت له وهدفت وغدفت وخذفت له إذا قطعت له قطعة من الغنم يرعاها ويقال عدلت له خطرا وعدلا] ويروى وترى عطية ضاربا بفنائه أرباقه . يقول ضرب بفنائه أرباق غنمه ثم عدلها ربطها فيها يعني أنه راع

وَتَرَاهُ مِنْ حَمْيِ الْهَجِيرَةِ لَائِذًا بِالظِّلِّ حِينَ يَزُولُ كُلَّ مَزَالِ

[ويروى وهج ، وحيث] يعني أنه لا منزل له يستظل به فهو يتبع الظل حيث مازال .

تَبِعَ الْحِمَارَ مُكَلَّمًا فَأَصَابَهُ بِنَهِيقِهِ مِنْ خَلْفِهِ بِنِكَالِ

[أي الحمار الدبر يقول أصابه وهو ينهق بنكال أي رمحه]

وَابْنُ الْمَرَاغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ رَاهِبًا مُتَبَرْنِسًا لِتَمَسْكُنٍ وَسُؤَالِ

يَمْشِي بِهَا حَلَمًا يُعَارِضُ ثَلَّةً قُبْحًا لِتِلْكَ عَطِيَّ مِنْ أَعْدَالِ

[أي يمشي في جوانبها كما يفعل الراعي] ويروى يمشي يعارض ثلة عدلت له

ذئل نشيط وقوله ـدلما يعنى قد لصق الحلم في أرفاغه .

نَظَروا إِلَيَّ بأَعيُنٍ ملْعُونَةٍ نَظَرَ الرِّجال وماهُمُ برجال
مُتَقاعسينَ علىَ النَّواهقِ بالضُّحى يَمْرُونَهُنَّ بيابس الأَجْذال

[أى متأخرين عن الناس لانهم على حمير لا تلحقهم . والمرىء السوق والجذل ما غلظ من الخشب يعنى العصا . قال ابو سعيد يقال للخشبة التى أحد طرفيها جمرة والآخر ليس كذلك شهاب فان كانت أغلظ من ذلك فهى الجذوة . وأما القبس فمثل الفتيلة تستشعل فيها أو الشمعة ، فأما إذا أخذت نارا فى شيحة أو قصب أو سعف فهو ضرم كله]

إِنَّ المَكارِمَ يا كُلَيبُ لِغَيرِكُمْ والخَيلَ يومَ تَنازُلِ الأَبْطال

تم الجزء الأول من النقائض بين جرير والفرزدق
ويتلوه الجزء الثانى وأوله نقيضة لجرير يجيب بها الفرزدق

أولها

لِمَن الدِّيارُ رُسُومُهُنَّ خَوالِ أَقْفَرْنَ بعدَ تَأَنُّسٍ وَحلال

فهرس الجزء الاول

من كتاب النقائض بين جرير والفرزدق
لابى عبيدة معمر بن المثنى

صفحة

أيام العرب وأحاديثها
الواردة فى هذا الجزء

صفحة

صفحة


Bibliotheca Alexandrina
06004783